

مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في حوار مع «المجتمع» بمناسبة الذكرى السنوية للإنتفاضة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العلامة أبو الحسن الندوي يتحدث لـ«المجتمع» عن: التحدي الأكبر الذي يواجه المسلمين في الهند
الحياة السِّرية لرئيس وزراء إسرائيل
نتنياهو إرهابي صهيوني
أم عميل للمخابرات الأمريكية؟
قلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



قنوات التحصيل

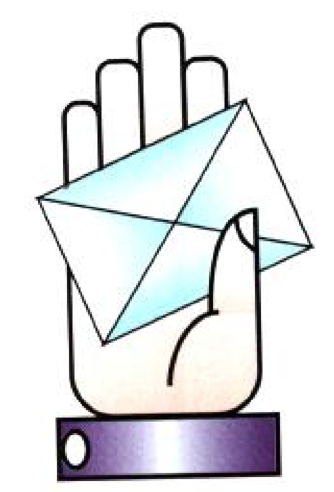
- الاستعلام عن البرنامج الآلي لمحاسبة زكاة الشركات والأفراد
- الخط الساخن لجميع استفسارات المتبرعين .
- خدمة احتساب زكاة الشركات .
- الاستفسار عن مشاريع البيت .
- خدمة التحصيل السريع .
- خدمة وزن الذهب .
- صالة المتبرعين .
- أفرع البيت .

%2.5

5745000



ت على موعد مع
مهرجان الفاتح
ومنتجات نداء
في
١٤١٧/٨/ هـ
١٩٩٦/١٢/ م
عالم من
المتعة والإثارة
داء
المركز الرئيسي : جدة - طريق المدينة الطالع - شمال مسجد الملك سعود - ت/ف ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
مكة المكرمة - شركة مكة للإنشاء والتعمير - الجهة الغربية لمبنى الشركة - أمام موقف النقل الجماعي
الرياض - الملز - شارع الأربعين المتفرع من شارع الستين (صلاح الدين) - ت/ف ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١).
الخبر - شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر - ت/ف ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣).



رأي القارئ

أين مراسل الجزائر؟!

من دواعي الفخر والاعتزاز أن نرى مجلتنا الغراء المجتمع في تطور ونماء مستمرين، وأود من خلال هذه الرسالة المتواضعة أن أتقدم إليكم بالشكر الجزيل على ما تقومون به وتبذلونه من مجهودات عظيمة من أجل إخراج المجتمع في حلتها القيمة، وإني أعتبرها بحق مجلة المسلمين في أنحاء العالم، فهي تنقل أخبارهم وتتناول بالتحليل والتمحيص من وجهة نظر إسلامية واقعية بعيدة كل البعد عن التزييف والمغالطة، فهي مجلة شاملة متكاملة الأبواب والمحطات وبها من الصفحات ما لا يوجد في غيرها، فمن رسائل القراء إلى المجتمع المحلي، وأخبار العالم الإسلامي، إلى ملف العدد، وصفحة بلا حدود مروراً بالمجتمع التربوي، لتكون محطة استراحة المجتمع استراحة للجميع.

وإني إذ أنصح نفسي أدعو شباب الصحوة المبارك إلى اقتنائها ومطالعتها والمساهمة في تطويرها فهي الرفيق والأنيس.

ومن خلال مطالعتي المستمرة لها لفت نظري الغياب التام للمراسلين في بعض مناطق عالمنا الإسلامي - وأقصد هنا الجزائر - بصفة خاصة، فأخبار الجزائر مثا[لاً] مرسلة من باريس أو فيينا، وهذا في رأيي غير مستسا[غ] خاصة أن معظم هذه الأخبار والتحاليل بعيدة في معظم[ها] عن واقع الجزائر الحقيقي.

فالصراع في هذا البلد اليوم هو صراع بقاء بين أبنا[ء] الجزائر المجاهدة وبين بقايا أو نفايات الاستعمار الفرنسي.

فمن هذا المنطلق أردت فقط أن يكون المراسل م[ن] الجزائر يتابع الأحداث ويحللها بعيداً عن التعصب المذهبي أو الانتماء الحزبي!!■

د. شعبان بروال

مستشفى سطيف. الجزائر

المحرر: نشكر الدكتور شعبان بروال على اهتمامه، وإن شاء الله سوف يكون لنا مراسل دائم في الجزائر وإن كانت الظروف القائمة في الجزائر سبب في عدم وجود مراسل دائم لنا في الجزائر حتى الآن.■

الإسلام في إيطاليا.. وبشارة الرسول ﷺ

بالإشارة إلى استطلاع الأخ أحمد منصور الخاص بالمركز الإسلامي بميلانو (إيطاليا) العدد رقم(١٢٢٢) فقد كان ذا مذاق خاص بالنسبة لي فهو قد دغدغ ذكريات الشباب قبل عشرين عاماً ونيف يوم بدأ الإسلام يخطو خطواته الأولى ويظهر بصيص نوره على أرض الروم حيث كنا قد وصلنا مع أوائل أفواج الطلبة العرب الباحثين عن العلم والدراسة في إيطاليا فوجدنا إخوة لنا قد اختطوا الطريق وبدؤوا العمل وشمروا عن ساعد العزم بحماس وإيمان ويقين يغبطون عليه في ديار تعج بالموبقات وتتسع فيها دائرة الإباحية والعرض حتى لتقتحم على المرء غرفة نومه - ولا ينجو إلا من رحم الله.



■ عدد المجتمع ١٢٢٢

كان هؤلاء الأخوة الأفذاذ من أمثال الأخ د.علي أبوشويمة، والأخ د. نوري نشان وغيرهم كثير نعم الأخ والصديق والمعلم والموجه لنا في أيامنا الصعبة فجزاهم الله خيرا ونفع بهم هذا الدين وأهله.

واليوم وأنا أعيد النظر إلى الورا[ء] لأجدني أنظر بكل فخر واعتزاز إل[ى] ثمرات هؤلاء الأشاوس الذين هجرو[ا] الوطن والأهل وكابدوا الصعاب ونذرو[ا] أنفسهم منارات خير لآلاف الطلا[ب] الوافدين حتى لا يقعوا فريسة الضلا[ل] والانحلال وتلتهمهم (الحضارة) الغرب[ية] لقمة سائغة فيضيع الشباب والأم[ل] والجهد والرجاء، بل إن جهود هؤلا[ء] الإخوة تعدت إلى أكثر من ذلك رغم قل[ة] الموارد والوقت وكثرة الصعا[ب] والمثبطات إلى نشر الوعي الإسلام[ي] ونور الدين ورحمته وسعادته إل[ى] المجتمع الإيطالي الذي يتقبل (والحق يقال) بطريقة لطيف[ة] ومهذبة ومبشرة تعاليم الرسول الكريم ﷺ هؤلاء الفتي[ة] الذين آمنوا بربهم وجندوا أنفسهم لخدمة دينه وسنة نبيه.■

د. زياد التميمي. السعودية

الخلفية النفسية لهؤلاء الكتاب!!

من خلال مطالعتي لمجلة المجتمع الغالية، استوقفتني مقالات عديدة تناولت الرد على بعض من خطل البغدادي ورفاقه، والتي ناقشت الموضوع من زاوية شرعية فقط.

إلا أن الذي افتقدته على صفحات المجلة، هو المقال الذي يقوم صاحبه بدراسة مثل هذه الشخصيات، لتوضيح الخلفيات الحياتية التي تقوم عليها أفكارهم.

ولا أقصد بذلك مقال القدح أو التجريح إنما أعني البحث العلمي الذي يعرض للمجتمع ما عند هؤلاء الناس من مشاكل نفسية تأسست عليها أفكارهم وآراؤهم الفاسدة، وعندها سوف لا يزعج المجتمع أذانه بالاستماع لما يقولونه وما سيقولونه في المستقبل، فالأصحاء يأنفون دائمًا هذيان المرضى.

ولا أعتقد أن هذا ضرب من المستحيل، فمن هذ[ه] البلاد لاحظت حبَّ هذا الرجل للبروز، ولا أنفي - وه[و] أستاذ للسياسة - أنه قد تأثر بالسياسيين الذين يختارو[ن] الشاذ من الآراء فيصرحون بها كي يصلوا إلى حي[ث] تسلَّط عليهم الأنوار، فهم لا يملكون من الإبداع العلمي [و] السياسي ما يحقق لهم ذلك، غير أن شهوة البروز هذ[ه] إذا هبطت بالإنسان إلى المستوى الذي تدفعه به إل[ى] الخوض في خير من خَلَق الله بغير علم، فإنها تستلز[م] من صاحبها مراجعة خبراء الطب النفسي فقد ينجحو[ن] في إعادته إلى صوابه!.■

محمد كامل أبو هنود. ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ: محمد حمدان حسن الحازمي - جدة - السعودية**

وصلتنا رسالتك متضمنة المقالة التي اخترتها من كتاب «كيف يكون الداعية شخصية محبوبة» ونحن إذ نشكرك على الاختيار نعتذر عن نشر المقالة آملين أن تتحفنا قريبا بما يجود به قلمك مع تحياتنا.

● **الأخ: خالد عبد الرحمن إبراهيم القميزي - القصيم - السعودية**

شكرا على الملاحظة لكننا نسترعي انتباهك إلى أن موضوع الانتخابات كان الشغل الشاغل للكويت وأهلها والمقيمين فيها في تلك الفترة ومن غير المقبول أن نهتم بقضايا المسلمين في كل مكان - وهي بشكل من الأشكال قضايا محلية بالنسبة لتلك البلدان - ولا نهتم بالقضية التي تؤرق كل المخلصين في هذا البلد.

● **الأخ: إبراهيم بن عينينا - موريتانيا**

إليك عنوان المركز الإسلامي في كندا حسب طلبك:

Mr. S/THE ISLAMIC SOCI-
ETY OF ST. CATHARINES
117 GENEVA STREET
ST. CATHARINES, ONTARIO
CANDA L2R 4N'3 - CANADA

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٩ رجب ١٤١٧هـ - ١٠ ديسمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٩ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار- ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

تعليقا على ما جاء في العدد ١١٠٧ حول سقوط النظام العالمي الجديد

ينطوي «النظام العالمي الجديد» على هزيمة ذاتية في بنيته، فالصراع بين الأمم هو حتمية تاريخية وحيوية - أيضًا - «.. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين» (البقرة: ٢٥١).

كما أن تأثير الأيديولوجيات على مسار البشرية ناموس كوني لا يمكن تجاهله بحال، الذي يؤدي إلى الظاهرة الدورية، أي أفول نجم دولة، وبزوغ نجم دولة أخرى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس» (آل عمران: ١٤٠).

هذا من الناحية النظرية، أمًا من الناحية التطبيقية، فإن عوامل الفناء لهذا النظام قد ظهرت في مواقف الدول الغربية من القضايا الإسلامية في البوسنة والهرسك، والصومال»، ولعل المرجعية الفكرية للرؤية الغربية المبنية على الميكافيلية تجعل هذا النظام يصب في قالب مصلحة الدول الكبرى، فقرارات النظام سارية المفعول إذا كانت في مصلحة الدول الكبرى، وتبقى القرارات «حبرًا على ورق» إذا كان لا يمس مصالح الدول الكبرى، ولقد أتحفنا د. عبدالله الشيخ في مجلة المجتمع العدد (١١٠٧) وما بعده ببحث عن مظاهر سقوط النظام العالمي الجديد، وفي ختام البحث أثار التساؤل: «هل سيؤدي تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الولايات المتحدة إلى سقوط يشبه سقوط الاتحاد السوفييتي؟».■

■ عدد المجتمع ١١٠٧

سليمان بن محمد المحيميد
بريدة - السعودية

المسلمون والشطرنج السياسي في أمريكا

لعل أبرع لاعب شطرنج في العالم هذه الأيام هو اللوبي الصهيوني بأمريكا، فقد استطاع السيطرة على تحركات كل قطع الشطرنج لصالح تعزيز قوة إسرائيل».

إذ إن سيطرة اليهود على الإعلام - مثلا - في أمريكا، ساعدت في تشييد حصن مانع ضد كل رأي يخالف لإسرائيل، وتحتم على كل مرشح للرئاسة أن يرهن على ولائه - للوبي حتى يتخطى الـ«كش مات»، أما المسلم الناطق بالحق فهو بعيد عن مواقع التأثير على الدوام بأي مربع كان أسود أو أبيض!.

وماذا عن حرية التعبير بأمريكا؟ دستور مطبق ولكن لغير المسلمين، والأمثلة كثيرة، فقد اتهم عربي بتفجير «أوكلاهوما»، وكادت تدفن حقيقة انفجار طائرة الـ«تي دبليو»، والأهم من هذا وذاك، الإعلان عن ضرورة تحطيم أي مقاومة محقة تحت شعار «مكافحة الإرهاب».

كما استطاع الإعلام الذي توجهه الأقلام اليهودية ضرورة اختراع قوانين جديدة بهدف التضييق على نشاطات المنظمات والمؤسسات الإسلامية التي تتصدى بنجاح للإعلام المزيف للاعتقادات والحقائق التاريخية عن القدس، فنجحت في ربط خيط التفاهم بالوسائل الأكاديمية والفكرية، ويواصل لاعب الشطرنج مساعيه في محاولة تحطيم غير المرغوب بهم، فتارة تحاول تلبيسهم التهم الباطلة، وتارة تستغل الصحف بإثارة الشكوك عن أخلاقياتهم، وتارة تجبر الـإف بي.آي، على التجسس عليهم، على أمل تحطيم رجال هذه المؤسسات والجاليات.

حرب اللوبي بسلاح الإعلام ضد الرجال المسلمين ومؤسساتهم في أمريكا، صورة ودليل واضح على مدى خوف وتوجس الليكود واللوبي الإسرائيلي من السائرين على طريق صلاح الدين الذين عملوا على تطهير الجاليات المسلمة من دنس الانهيار الأخلاقي في الحضارة فحمتهم وأولادهم منها، وإن ألسنتهم تنطق بالحق فتتحدى اللوبي ومن معه منتظرة الوقت المناسب للدخول في معركة الشطرنج، فأي جهاد أعظم من هذا!؟■

هدى الكندي - أمريكا

إلى الراغبين في التبرع إلى قضايا المحجبات في فرنسا

اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا:

Union des Organisations Islamiques de France (UOIF)
20, rue de la Prévôte
93120 LA COURNEUVE - FRANCE
TEL: 33 1 43 11 1060 FAX: 33 1 43 11 1061

رقم الحساب:

Name: UOIF
Banque: BNP PARIS OPERA
Code banque: 30004 Code guichet: 00799
Nº de compte: 00005221878

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

سراب السلام الذي يجري وراءه الواهمون

الإسفاف الصهيوني في التعامل مع العرب عامة، وأهلنا في فلسطين خاصة، يصل يوماً بعد ي
إلى الدرك الأسفل من التعامل الإنساني، فبينما يصر نتنياهو كل يوم على مواصلة إهاناته وصل
وتعنته مع شركائه فيما يسمى بمسيرة السلام، يواصل المستوطنون اليهود ومعهم الشر
الصهيونية ارتكاب المزيد من الإهانات والاعتداءات ضد المواطنين الفلسطينيين، والتي كان آخر
قيام الجنود الصهاينة بإجبار سبع سيدات فلسطينيات على التعري تماماً من ملابسهن في حض
جنديات الشرطة الصهيونية، وذلك أثناء تفتيش منازلهن في مدينة الخليل بالضفة الغربية.

وقد أثار هذا السلوك الاشمئزاز الإنساني من هذا السلوك الصهيوني الرديء، وأكدت إحد
الجمعيات الإسرائيلية المدافعة عن حقوق الإنسان أن أحد الجنود الصهاينة دخل الغرفة حيث كا
امرأة فلسطينية عارية، بينما تم إجبار ثلاث نساء أخريات على التعري تماماً أمام أطفالهن الذين
إرغامهم أيضاً على نزع ملابسهم!.

واعترفت الجمعية الصهيونية بأنه لم يطلب من الرجال الموجودين في المنازل خلع ملابس
أسوة بالنساء، وهو ما يدل على أن القصد كان إذلال النساء وعائلاتهن.. وهكذا يبلغ الانحطاط لـ
الصهاينة إلى هذه الدرجة، وهو ما يؤكد من جديد أن العلاقة بين هؤلاء الصهاينة وبين الصف
الإنسانية شبه معدومة.

كما يؤكد من جديد أن اليهود هم اليهود أهل خسة وحقد على المسلمين، وأن الذين يلهثون و
السلام معهم إنما يلهثون وراء سراب خادع، ووهم مستحيل، فهل آن لهؤلاء اللاهثين وراء الصهاينة
يفيقوا من سباتهم، وأن يدركوا أن اليهود هم أعداء الله وأعداء المسلمين، بل وأعداء البشرية كلها.■



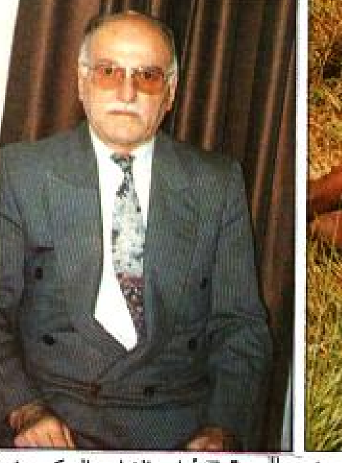
التساؤلات المتواصلة حول شخصية بنيامين نتنياهو تؤكد أنه ظاهرة غامضة، خاصة أن محطات كثيرة في حياته مازالت مبهمة. التفاصيل ص (٢١ - ٣٠).



خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحـ
يتحدث لـ المجتمع.. ص (٣٦).



الفتنة القبلية المهلكة بين الهوتو والتوتسي.. كيف نشأت؟ وما هي جذورها؟ وما هي تفاصيل الدور الغربي والصهيوني في إشعال جذوتها؟.. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٥).



المجتمع تحاور الشاعر التركي عثما
أوغلو.. ص(٥٤).

طبع بمطابع الوطن بالـ


يخدم العائلة من الإبتدائي إلى ما بعد الجامعة

مجلس التعاون الخليجي.. بين جمود الصيغة ومعضلة السياسة الخارجية

الظروف التي تحيط باجتماع القمة الخليجية في الدوحة هذا الأسبوع تؤكد استمرار الجمود في الصيغة التي بني عليها مجلس التعاون الخليجي وعدم قدرة دول المجلس حتى الآن على تطوير هذه الصيغة إلى مستوى يتجاوز الخلافات الطارئة بينها.

ومع أن المجلس أنجز بعض صور العمل الخليجي المشترك، وسن قوانين واتفاقات جماعية لتنظيم بعض المسائل الإدارية والاقتصادية، ونجحت بعض دوله في تصفية الخلافات الحدودية بينها، إلا أن هذا يعتبر تقدماً محدوداً جداً إذا قيس بعمر المجلس والذي زاد الآن على خمسة عشر عاماً.

هناك توقف شبه كامل في بعض أهم محاور التعاون بين الأعضاء، منها على سبيل المثال: التعاون في المجال الدفاعي، إذ لا تزال دول الخليج منصرفة إلى خطط دفاعية أحادية تتضمن اتفاقات عسكرية مع أطراف خارج نطاق المجلس، ولم ينجح المجلس حتى الآن في تطوير قوة «درع الجزيرة» خارج الحدود الرمزية، كذلك هناك غياب كامل للتنسيق فيما يتعلق بمشتريات السلاح وبرامج التدريب.

واقتصادياً لم تخطُ دول المجلس خطوات حقيقية نحو تقديم نفسها إلى العالم ككتلة اقتصادية متماسكة، ومشاريع الصناعة، وتسويق النفط، تخلق ظروفاً تنافسية وغير تكاملية بين الدول الأعضاء.

أما محور السياسة الخارجية فيمثل أكثر حلقات التعاون الخليجي ضعفاً، فبمرور الوقت تتباعد مواقف حكومات الخليج تجاه القضايا الإقليمية الهامة، وتكاد تصل بعض المواقف إلى التناقض الكامل، والذي يزيد من ضعف مجلس التعاون وقدرته على تقديم نفسه كحلف سياسي إيجابي في المنطقة.

ويمكن الإشارة إلى أبرز محاور السياسة الخارجية للخليج فيما يلي:

أولاً: محور العلاقات الداخلية بين الدول الأعضاء والتي لا تتحرك - في أحسن التقديرات - نحو الأفضل، إذ الخلاف المتصاعد الآن بين البحرين وقطر يلقي ظلالاً من الشك حول مدى فاعلية المجلس وقدرته على الاستمرار، ويمكن الجزم بأن الخسائر السياسية التاريخية من وراء استمرار هذه الخلافات تفوق بكثير أي مكاسب اقتصادية أو جغرافية تهدف إليها أي حكومة خليجية من خلافاتها مع الجيران.

ثانياً: محور العلاقات مع العراق، ذلك أن مواقف دول المجلس بدأت تظهر تبايناً متزايداً في تقييم النظام العراقي وقياس إمكانات عودة هذا النظام إلى المنظومة العربية.

ولدولة الكويت موقف مبدئي واستراتيجي واضح تجاه ذلك النظام، فهي تؤكد على خطورة النظام واستمرار النوايا العدوانية للطاغية العراقي تجاه دول مجلس التعاون، وتشدد على عدم قابلية هذا النظام للتأهيل بالنظر إلى استمرار مواقفه الإجرامية تجاه شعبه وتجاه شعوب المنطقة، ولاسيما الكويتيين الذين لا يزالون يجهلون مصير المئات من الأسرى والمفقودين في سجون العراق.

ومع أن العواصم الخليجية أعلنت رسميا تمسكها بمطالبة العراق تطبيق القرارات الدولية ذات الصلة، إلا أن هناك الآن من يحاول إقناعها بتحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة من وراء مد الجسور مع الطاغية صدام حسين بانتظار رفع الحظر الاقتصادي عن بغداد، وهناك أيضاً من القوى الدولية في المنطقة من يحاول تحريك مبادرات خليجية تجاه العراق تخدم المصالح الاستراتيجية لهذه القوى.

ثالثاً: محور العلاقات مع الكيان الصهيوني: إذ في حين تتمسك ثلاث عواصم خليجية بمواقف أكثر صلابة تجاه دعوات التطبيع من الصهاينة نجد أن العواصم الأخرى تجاوزت الموقف الخليجي الرسمي، وتورطت في اتصالات خطرة وغير مضمونة العواقب مع الكيان الصهيوني.

وتمثل أي علاقة إسرائيلية - خليجية خسارة إضافية للجانب الخليجي الذي لن تقدم له إسرائيل أي مكسب يستحق الاهتمام، بجانب أطماع إسرائيلية سوداء تجاه الخليج، وبالرغم من أن وصول بنيامين نتنياهو إلى الحكم خفف حمى التسابق العربي والخليجي تجاه الكيان الصهيوني، إلا أن الإدارة الأمريكية بدأت تتحرك الآن - وبإصرار إسرائيلي - نحو جعل الاتصالات الإسرائيلية - الخليجية وما يسمى بالتعاون الاقتصادي الشرق أوسطي موضوعاً منفصلاً عن مفاوضات التسوية.

وإلى جانب ما سبق هناك تنسيق ضعيف بين دول المجلس في محاور السياسة الخارجية الأخرى، فليس هناك اتفاق تام حول شكل الموقف الخليجي تجاه إيران، كذلك ليس هناك دور خليجي موحد داخل منظومة الجامعة العربية، ولم تنجح دول المجلس في تقديم نفسها إلى أوروبا وإلى الولايات المتحدة وروسيا كطرف تفاوضي متماسك.

لقد جاء الإعلان عن مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١م قراراً صائباً استبق في موعده التاريخي مشروع أوروبا الموحدة والمشاريع التعاونية الأخرى في آسيا والأمريكتين، لكن المشاريع الأخرى تمضي الآن في خطوات متزايدة من النجاح وتتجاوز صعوبات ومشاكل اقتصادية وتاريخية كبيرة، في حين أن الخليج الذي تحقق له كل عناصر الوحدة والتماسك يتجه نحو الإخفاق في مشروعه الوحدوي الهام.

والعالم يتجه الآن أكثر وأكثر نحو صيغ التوحد والتعاون وتجاوز الاختلافات العرقية والثقافية من أجل المكاسب الأمنية والاقتصادية، وسيأتي وقت لا تجد فيه الدول الصغيرة المنعزلة مكاناً لها وسط التنافس الاقتصادي في عالم تتناقص موارده وفرص الازدهار الاقتصادي فيه.

ونأمل من الله أن تلتفت القيادات الخليجية في اجتماعها السنوي الجديد إلى خطورة المشاكل التي تعيق عمل المجلس، وأن تسعى كل منها لتقديم ما يلزم من التنازلات اللازمة لتجاوز الخلافات لأن وحدة المجلس وتحقيق طموحات الشعب الخليجي مكسب يستحق التضحية في سبيله.■

المكتب الثقافي بالجهراء يبدأ موسمه الشتوي بسلسلة من المحاضرات

كتب: علي تني العجمي:



■ الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

ضمن فعاليات الموسم الشتوي أقام المكتب الثقافي في محافظة الجهراء التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سلسلة محاضرات تربوية هادفة خلال الفترة من ٢٤ - ٢٩/١١/١٩٩٦م، وقد تناولت تلك المحاضرات جوانب تربوية عديدة، وحاضر فيها مجموعة من العلماء.

وقد كانت المحاضرة الأولى بعنوان التربية في الكتاب والسنة، تحدث فيها الدكتور إسماعيل عبدالرحمن، والشيخ حمد الأمير تناولا فيها مواقف تربوية من القرآن الكريم والسنة المطهرة وأثر كل منهما في التربية، فيما تناولت المحاضرة الثانية والتي كانت يوم الثلاثاء ٢٦/١١/١٩٩٦م، موضوع التربية منهج وقواعد مع بيان الأولويات التربوية والتدرج في التوجيه والتعليم وبيان كيفية الاستفادة من المواقف في التوجيه وقد حاضر فيها الشيخان عبدالرحمن عبدالخالق ويوسف حمد، أما المحاضرة الأخيرة فقد أقيمت يوم الجمعة الموافق ٢٩/١١/١٩٩٦م، تناول فيها المحاضران الدكتور فريح العنزي، والشيخ عبدالرؤوف الكمالي قضية المسؤولية المشتركة وأثر الإعلام في ذلك مع بيان دور المسجد ومسؤولية الوالدين.

والجدير بالذكر أن هذه الفعاليات تأتي انطلاقاً من الأهداف التالية:

- بيان أهمية التربية الإيمانية.
- بيان أهمية التربية في مستقبل الأمة.
- توعية أولياء الأمور بقواعد أصول التربية.
- بيان محاسن المنهج النبوي في التربية.■

صيد وتعليق

الأندية الربوية للأطفال

الصيد

نشر إعلانان في صحيفة القبس العدد ٨٤١٥ لسنة ٢٥ بتاريخ ١٣ رجب سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٤/١١/١٩٩٦م خاصان بالأطفال: الأول عن بنك الخليج يعلن عن تأسيس نادي نصور للأطفال فرع السرة بقوله «افتحوا حساب توفير لأطفالكم اليوم وامنحوهم فرصة الانضمام إلى نادي نصور».

والثاني صادر عن بنك الكويت الوطني ونصه: جمول في نادي أصدقاء زينة يدعوكم لليوم الرياضي، (فقط لأصدقاء زينة) بفندق ساس ١٩ يسمبر ١٩٩٦م باشروا بالتسجيل.

التعليق

١ - يتضح من الصيد أن البنوك قد بدأت في افتتاح أندية خاصة للأطفال بأسماء وإغراءات مشجعة لهم حيث الهدايا والرياضة والألعاب والأردية والقبعات المجانية التي تحمل شعار البنك وبدمى شعارية للنادي على شكل جمل يبتسم للأطفال أو بطة تحتضنهم، ويتم التركيز مرة على الطفلة (نادي زينة) البنك الوطني، ومرة على الطفل (نادي نصور) البنك التجاري، فمن أعطى رخصاً لهذه الأندية وسمح لهم بخداع أطفالنا وصبغهم بحب الربا؟ وهل من أهداف البنوك وأسسها إنشاء أندية محاربة لله تعالى وعصيانه قال تعالى: «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة: ٢٧٥).

فهل يريدون أن تتخبط أطفالنا الشياطين من المس ويكونوا من أصحاب النار أم هي حملة تنصيرية مبطنة جديدة لخلع أبنائنا عن دينهم الإسلامي تدريجياً؟!

٢ - لماذا لا تهتم الدولة بحماية أطفالنا حتى لا تجعلهم فريسة بأيدي أنصار شارلوك اليهودي وبنوكه الربوية، يجب على مجلس الأمة والحكومة الكويتية ولجنة استكمال تطبيق الشريعة اعتبار التعامل مع البنوك الربوية جريمة يعاقب عليها القانون، بل أكثر من ذلك حيث إن الإسلام بجانب أنه جعل من الربا جريمة في نظر القانون والمجتمع، فإنه غرس في المسلم النفور العام من الربا وربطه بمعنى الإثم والمعصية، «عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: ما ظهر في قوم الربا والزنى إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله» مسند أحمد بن حنبل حديث ٣٨٠٩ جزء ٥.

٣ - أيها الآباء إن أبناءكم أمانة في أعناقكم فحذار حذار أن تضيعوا أماناتكم وتسجلوا أطفالكم في أندية الأطفال الربوية ليعتادوا على التعامل الربوي وينكسر الحاجز النفسي بينهم وبين بغض ما حرم الله عز وجل مهما كانت الظروف والإغراءات، قال تعالى: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» فهل نريد أن نلقي بأطفالنا إلى نار جهنم حين نعودهم على تحدي الله عز وجل ورسوله ﷺ.

٤ - هناك فئة جشعة في مجتمعنا لا يهمها إلا جمع المال على حساب هدم أخلاق أطفالنا وإفسادهم، فيجب على الدولة إيقافهم ومنعهم ومحاسبتهم ومن ذلك:

أ - نوادي البنوك الطفولية مثل نادي جمول أصدقاء زينة ونادي نصور للأطفال وغيرهم.

ب - مسرحيات الأطفال الهزلية التي لا يتعلم فيها الطفل إلا الردح والصدح.

ج - أماكن تأجير ألعاب الحاسوب حيث تتداول أشرطة ألعاب تعلم الطفل على المغازلة وملاحقة العفيفات من النساء.

د - ألعاب السيرك حيث أصبح بعضها دائماً في بلدنا حيث تعرض الأجساد الحيوانية البشرية بدون رادع شرعي.

فكل هذه وسائل ترفيهية محرمة تستغل براءة الطفل لتدمير دينه وأخلاقه وتستحوذ على نقوده قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل» (النساء:٢٩)، بمثل هذه الطرق السابقة وبالربا والقمار والبخس والظلم وغيره، فهل نحن منتهون؟!

هـ - ننادي كل مسلم لإخراج أمواله من البنوك الربوية وتحويلها إلى المصارف غير الربوية ونذكره بقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين» (البقرة: ٢٧٨).■

عبدالله سليمان العتيقي

أحمد سعد الجاسر ـ رئيس مجلس إدارة جمعية النجاة الخيرية ـ لـ المجتمع:

العمل الخيري في الكويت له تاريخ عريق في الداخل والخارج

■ دور وزارة الأوقاف يتعدى المصلين في المساجد إلى جميع الفئات والجاليات الموجودة في الكويت

أجرى الحوار: خالد بورسلي

أحمد سعد الجاسر من الشخصيات الكويتية التي عملت في عدة مجالات ذات طابع سياسي واجتماعي وله بصمات واضحة في كل مجال يعمل به، ولقد تم اختياره لعضوية المجلس الأعلى للتخطيط في التشكيل الأخير، وهو وزير أوقاف سابق ورئيس مجلس إدارة جمعية النجاة الخيرية، التقته المجتمع وأدارت معه هذا الحوار حول العمل الخيري.

● بصفتك رئيس جمعية النجاة الخيرية، ما هي نظرتك للعمل الخيري في الكويت وكيف تقيِّم الإجراءات الرسمية التي تم اتخاذها بشأن تنظيم العمل الخيري؟

○ العمل الخيري في الكويت له تاريخ عريق، ومع مرور الوقت والتطوير هناك من يقف مع الإجراءات التنظيمية والبعض يعارضها وهذا أمر طبيعي لأن الناس جبلت على الاستقرار، فمثلاً لجان الزكاة ظهرت قبل بيت الزكاة، ولها فضل السبق في تحصيل أموال الزكاة، وتوصيلها للمستحقين، وهذا لا يعني أن تكون لجان الزكاة ضد قيام مؤسسة حكومية تدير شؤون جمع الزكاة وتوزيعها على أسس ونظم إدارية متقدمة، بل العكس كل من ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية يرى في قيام بيت الزكاة خطوة رائدة نحو تطبيق الشريعة، وهنا لابد من التنسيق وتكامل الأدوار بين اللجان وبيت الزكاة، ولابد من دعم كل توجه شعبي أو حكومي لإقامة إدارة لرعاية نشاط العمل الخيري بطريقة مؤسسية، وبيت الزكاة من الإدارات الحكومية التي تعمل بصورة مثالية ومتقدمة جداً، ولنا الفخر والاعتزاز بهذه الإدارة، وعليه يجب أن تكون علاقة اللجان بالبيت علاقة تعاون وكل جهة تكمل دور الجهة الأخرى، وعلى بيت الزكاة أن يعتبر لجان الزكاة أذرع ممتدة له بالمناطق السكنية تستطيع أن تصل للمحتاجين الذين قد يتعففون عن مراجعة مقار بيت الزكاة وبالتالي لا يصلهم الخير إلا عن طريق لجان الزكاة التي تعايشهم في مناطقهم وتتعرف عليهم من قرب، ومن جانب آخر هذه المجموعة الطيبة من الشباب الخيِّر الذي يعمل بصورة تطوعية باللجان الخيرية هم موظفون دون راتب يقومون بعمل بيت الزكاة ويجب على بيت الزكاة أن يقدر دورهم وأن يدعمهم لأن النتيجة والهدف واحد من غير أن تتكلف ميزانية الدولة أي أعباء مالية أو إدارية، ومن جهة أخرى فإن العلاقات الوطيدة بين العاملين بلجان الزكاة وأهل الخير ولَّدت ثقة خاصة بين الطرفين تحقق دائماً موارد خاصة للزكاة وللصدقات من خلال أشخاص يعملون في لجان الزكاة، وهنا تأتي الاستفادة من أعضاء لجان الزكاة لأنهم من أبناء المناطق ومعروفين لدى المزكين والمصلين في هذه المساجد ويسهل من خلالهم الحصول على الزكوات والصدقات وإلا قد يتصرف بها نفس المزكي دون الرجوع لبيت الزكاة وبالتالي قد يغيب عنه المحتاج الحقيقي، ومن هنا فإن إدارة العمل بطريقة مؤسسية يجب ألا تزعجنا أبداً إذا كان القصد منها التنظيم والتنسيق والرقابة حسب دفاتر محاسبية وفق الأصول المتبعة، وهذا بالفعل ما يجري حالياً، فجميع اللجان الخيرية ولله الحمد لديها دفاتر حسابات ولديها مكاتب تدقيق ويشرف عليها بيت الزكاة إشرافاً كاملاً والجميع يلتقي على هذه الإجراءات.

ولكن لعل الظروف المحيطة سواء في الداخل أو في الخارج جعلت الشكوك تثور لدى البعض في صدق النوايا حول هذه الإجراءات لأن هناك هجمة عالمية شرسة ضد كل توجه إسلامي وهناك ضغوط لتجفيف منابع الخير.

وزارة الأوقاف

● بصفتك وزير سابق للأوقاف كيف تقيِّم دور وزارة الأوقاف في تنمية المجتمع؟

○ لا شك أن كل من تولى وزارة الأوقاف قبل إنشائها كوزارة وحتى الآن هم من خيرة الرجال، ولا نزكي على الله أحداً، ولكن مع مرور الوقت حيث التقدم والتطور شهدت الوزارة جانباً من هذا التطوير، وبالنسبة للفترة التي استلمت فيها الوزارة أستطيع القول إنها فترة انتقالية من حيث الجانب الإداري وتحديد المسؤوليات وتوزيعها، وطبيعة العمل في الوزارة قبل أن ادخلها كان مألوفاً لجميع العاملين ويسير العمل بصورة مرضية للجميع من حيث إدارة المساجد وعمل الصيانة للمباني التابعة للوزارة وهذه أمور تقليدية اعتاد الناس على أنها من مسؤولية وزارة الأوقاف.

ومن جانب آخر دور وزارة الأوقاف لا يجب أن يقف عند إلقاء الخطب في المساجد ولا يقتصر على مجموع المصلين الذين يحضرون للمساجد ويستمعون للخطب كل جمعة، إذ إن هناك أناساً لا يحضرون للمساجد ولا يستمعون لخطب الجمعة، ولابد للوزارة أن تصل إليهم، وعلى الوزارة أن ترعى كل الفئات والشرائح من رجال ونساء وشباب وشياب وأن تصل إليهم بشتى الوسائل، الإذاعة والتليفزيون والصحافة والدعاة ـ وأن تصل لكل الجاليات من غير الكويتيين وعرب وحتى غير المسلمين لابد أن يعرفوا الإسلام الصحيح ويذهبوا لبلادهم وهم يحملون صورة حسنة عن الإسلام والمسلمين، وخلال استلامي للحقيبة الوزارية في وزارة الأوقاف استطعت أن أحيي هذا الدور للوزارة الذي لم يكن موجوداً في الفترة السابقة لدخولي الوزارة.

وخلال تلك الفترة بدأ الوقف يأخذ دوره الرائد في تنمية المجتمع، إلى جانب الاهتمام بدور الكويت خارجياً من خلال وزارة الأوقاف وإمكاناتها المالية، وما تخصصه الدولة لدعم الأعمال الخيرية في الدول الإسلامية عموماً ومساعدة الجاليات الإسلامية في دول العالم من خلال اللجان الخيرية التي تعمل خارج الكويت.

وأحب أن أؤكد أن جميع ما ذكرته من أعمال تقوم بها وزارة الأوقاف يحتاج إلى كفاءات ولابد من استقطابها وتشجيعها ودعمها حتى تحمل هذه الرسالة، والحمد لله تم استقطاب مجموعة من الشباب ذات الكفاءة للعمل في وزارة الأوقاف.

> **تحصين الشباب ضد الأفكار المنحرفة لا يكون بعزله وإنما بزرع القناعات في نفسه وضميره**

تطبيق الشريعة

● كيف ترى توجُّه الحكومة من أجل تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية؟

○ اعتقد أن مسؤولية اللجنة العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية مسؤولية



■ احمد سعد الجاسر

بيرة وهي تواجه تحديات في طريقها عليها أن تتصدى لهذه التحديات، فكما ن اللجنة تعمل لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة فهناك ايضاً تيارات تعمل ضد جه اللجنة وتسعى لعدم تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة، ونحن نعيش صراعاً كرياً قد يكون غير بارز ولكنه موجود، فهناك ناس يتمنون أن يعيشوا في جتمع إسلامي فاضل يطبق كل أحكام الشريعة الإسلامية بصورة كاملة شاملة، وهناك أناس اثرت فيهم بعض التيارات يريدون أن ينفكوا من اي قيد ى سلوكياتهم او على التزماتهم وأن يمارسوا الحرية بأوسع صورها هذه قيقة موجودة ولا نستطيع أن نتجاهلها وهي واقع الانفتاح العالمي الذي يغري كثيرين أن ينضموا إلى هذا التيار التحرري الانفتاحي، وعلى من يعمل لتهيئة لأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية ان يتعامل مع هذا التيار كواقع موجود وأن زرع القناعات في نفوس الشباب اليوم على اعتبار أن الشباب منفتح على عالم كله وعلى تياراته وتناقضاته وحرياته وإباحيته، ويجب تهيئة هذا الشباب كي يحصن لا عن طريق العزلة أو عن طريق النهي، وإنما عن طريق زرع وازع وعن طريق ترسيخ الهوية والانتماء لهذا الدين ولهذه الأمة وإيجاد حصانة الذاتية التي تمكن هذا الشاب من أن يتمسك بدينه ويعتبر الانتمائية نته الإسلامية ولوطنه ولعقيدته حيثما كان وفي اي بيئة إباحية يعيش فيها، عل هذه هي الطريقة الوحيدة التي ستصمد أمام الحملة الإعلامية الشرسة وجهة للنيل من شباب الأمة الإسلامية، وهذا يضع العاملين في لجنة تطبيق شريعة أمام مسؤوليات لم تكن في السابق وأن يتعاملوا مع هذه التحديات ساليب مختلفة عن الأساليب التقليدية وهذا ممكن تحقيقه وليس مستحيلاً ليل أن كثيراً من الشباب المتدين يذهبون لاوروبا ولامريكا ويعودون وهم أشد ينا والتزاماً رغم انهم عاشوا في حضن الإباحية والتحلل الاخلاقي ولكن ميرة في طريقة التكوين الداخلي للفرد، ولو وجهت الجهود الرسمية والشعبية بيداً عن المنازعات والانجرار نحو المناقشات الجدلية وكرست كل الجهود صياغة الفرد المسلم المنفتح على هذا العالم الذي يعج بالانحرافات الخلقية لسلوكية واستطاع هذا الفرد أن يتحدى كل الظروف ويواجه كل الصعاب نها نكون قد حققنا الكثير على طريق تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة إسلامية، وأنا على يقين أن الإخوة في اللجنة لديهم هذا التصور وإنما سؤولية الجميع لدعم هذه اللجنة وتحقيق أهدافها. ■

المقولات العلمانية في المقالات البغدادية (٥)

البغدادي ينزع القدسية عن النص القرآني ويدَّعي أن القرآن للعرب خاصة



بقلم:
د. عبدالرزاق الشايجي(*)

٨ ـ ويقول مسوغاً مهاجمة أبو زيد للقرآن في نفس المقال: «هذه هي العقلية المسلمة التي هاجمت د. أبو زيد وأهدرت دمه، هذه العقلية التي لم تحاسب خصوم أبو زيد على خداعهم المسلمين وأكل أموال الناس بالباطل في فضيحة الريان وكشوف البركة وبنك التقوى في البهاما، بل كانت سريعة الركض إلى سفك دم إنسان مسلم كل ذنبه أنه قرأ كثيراً وفكر كثيراً ولم يكن أول من تعرض للنصوص القرآنية، ولن يكون الأخير، لأن سنة الله في خلقه أنه سبحانه خلقهم مختلفين في كل شيء وأنهم سيظلون كذلك إلى يوم الدين» (السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥م العدد: ٩٥٥٠).

ولكي يسلم البغدادي من الانتقادات وليوجد مسوغاً لمقولاته السابقة تفتق ذهنه عن دعوى ظنها ستكون المخرج والملاذ لتهجمه على كتاب الله، حيث دعا في مقاله: «محاكم التفتيش في العصر الحديث» إلى فتح الباب على مصراعيه ليقال في كتاب ما يقال من كل من هب ودب بحجة أن تلك الأقوال الكفرية لن تؤثر في المسلمين، اسمع إليه وهو يقول:

«يتخوفون من الأفكار التي يطلقها رجال أمثال د. فرج فودة ود. أبو زيد ثم يستشهدون بالحديث النبوي: إن هذا الدين متين.. وحديث: لن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ومع ذلك يرتجفون ويخافون على هذا الدين من الضياع إذا ما تقدم أحد ما بأفكار مثل أفكار د.أبوزيد، لا شك أن هذا الدين متين، ولا شك أنه لو فهمنا الدين الإسلامي على أصوله الحقيقية وليس من خلال الفكر الديني البشري، فإنه سيغلب كل من يواجهه، وليس من المقبول عقلاً أن نخشى على الدين وعلى ملايين المسلمين من الأفكار التي تطرح على الساحة هنا وهناك، وإلا كان معنى هذا الخوف أن الدين ليس متيناً وأن هؤلاء الملايين من المسلمين دون عقول ولا إيمان راسخ بالدين الإسلامي، وهذا ما لا يقبله عاقل».

(السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥م عدد: ٩٥٥٠).

وهكذا يتضح موقف البغدادي من القرآن الكريم حيث:

١ ـ ينادي بنزع القدسية عن النص القرآني.

٢ ـ يحث النشء إلى إعمال عقولهم القاصرة في تفسير كتاب الله.

٣ ـ يدعو إلى طرح تفاسير عصرية للقرآن لأن الوقت لا يصلح للتفاسير السلفية القديمة كالطبري ونحوه.

٤ ـ ويستغرب من قيام القرن الأول بجمع القرآن الكريم.

٥ ـ ويقول بأن تفسير الآيات القرآنية ليس من الدين، بل من صنع البشر، ولا دخل لها بقدسية النص القرآني.

٦ ـ ويجزم بأن القرآن الكريم للأمة الإسلامية ذات اللسان العربي.

٧ ـ وأن القرآن لا يصلح في أمة لا تحسن العربية.

٨ ـ وينفي أن يكون في القرآن الكريم آية حكمت بكفر المستهزئين بآيات الله ورسوله.

لقد ظن البغدادي أنه بهذه الطعون التي تلقفها من أسياده المستشرقين وحاول أن يبثها بين أفراد المجتمع الكويتي تحت ستار حرية البحث، أقول ظن هذا المسكين أن الأمر سينطلي على الجميع ويمر مرور الكرام، ونسي أو تناسى أن أسلافه من المستشرقين حاولوا زعزعة عقيدة المسلمين في صحة القرآن ومصدره وتفسيره، ولكنهم فشلوا كما فشل الوثنيون قبلهم من مشركي مكة(١).

إن الطعون التي ساقها البغدادي ليست من عنده، فما هي إلا ترديد لكلام «جورج سيل» و «وات» و «ريتشارد بل» و«لوت» و«بارت» و «أرثر» و «بلاشير» و «نوزي» و«بلاشر»(٢).

كما أن مقولات البغدادي تكرار وإعادة لبعض المسلمين الذين غرتهم الأماني واتبعوا أعداء الله وأولوا تبعيتهم لهم، فباعوا ضمائرهم، أو لتلك الشرذمة التي ساعدت المستشرقين على محاربة الإسلام من الذين امتلأت قلوبهم حقداً وكرهاً للمسلمين أمثال: «يوحنا الدمشقي» و«أحمد خان» و «فيليب حتى» و «لويس عوض» و «عزيز عطية» و«جورج حوارني» و «البرت حوراني» و «شارلز عيسوي» و«يحيى ارحجاني» و«إدوارد جرجي» و«مناحم منصور» و«أنور شبن شحاته» و«كامل سعيد» و«نجيب العقيقي» و«طه حسين»(٣)... إلخ، القائمة الطويلة التي لا يسع المجال لذكرهم.

إن الحقيقة التي لا يعيها البغدادي ومن لف لفه أن الله تعالى ميز القرآن عن سائر الكتب بأن تعهد بحفظه: «إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون» فالقرآن وحده هو الذي تعهد الله بحفظه، أما التوارة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة، فقد أوكل الله حفظها إلى أهلها، قال تعالى: «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء...» الآية.

وانظر بعين البصيرة، واخترق بنورها حواجز القرون، فسترى حتماً معجزة إلهية في هذا الكتاب المبين، وإن شئت فقل معجزة في المعجزة تكالب الأعداء عليه منذ أول إشعاعة له، وتداعت الأمم عليه، وتآمر المتآمرون، وخطط المخططون، على وجه ما كان من الممكن أن ينجو منه فلا تتبدل فيه كلمة، زيادة أو نقصاً، ولا يختلف فيه حرف تقديماً أو تأخيراً، لولا أن هناك قوة أكبر لا يستطيعها بشر، تولَّت حفظ هذا الكتاب أول ما نزل كان المشركون يلغون عند تلاوته، ويطاردون صاحبه ويحاربون أتباعه، ويصرفون الناس عن سماعه، ما تركوا وسيلة إلا سلكوها، ولا مطيَّة إلا ركبوها، وخابوا وخسروا، نعم كانت آية: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» عند نزولها مجرد وعد أو هكذا كان يراها المجتمع الأول، أو رأوا صوراً للحفظ قليلة إلى ما بعدها، أما نحن في عصرنا هذا فنرى هذه الآية معجزة إلهية وشاهدة على أن هذا القرآن من لدن عزيز حكيم، شديد قوي، علي عظيم.(٤)

وفي الحلقة القادمة ـ إن شاء الله ـ سنتطرق إلى موقف البغدادي من السنة النبوية ذاكرين جحوده لحجيتها، ورده لطائفة من الأحاديث الصحيحة التي لا توافق هواه.■

الهوامش:

١ ـ انظر «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري» للدكتور حمدي زقزوق.

٢ ـ انظر «القرآن الكريم في مواجهة أعداء الإسلام» للأستاذ أسماء المياوي.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ انظر «خصائص القرآن الكريم» للدكتور فهد الرومي.

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

ناصر الروضان يؤكد: لن نعيد العلاقات مع النظام العراقي





■ ناصر الروضان ■ جمعان العازمي ■ خالد العدوة

أكدت الكويت مجددا رفضها إعادة العلاقات مع النظام العراقي، اعلن ذلك ئب رئيس الوزراء ووزير المالية السيد ناصر الروضان في معرض رده خلال سة مجلس الأمة على سؤال لأحد النواب في هذا الشأن، وأشار الروضان إلى كيد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في جلسة مجلس الأمة ٢٦ نوفمبر اضي حينما ذكر انه «لا يوجد اي كويتي يؤيد إعادة العلاقات مع النظام راقي»، وجاء في كلمة الروضان انه لا يوجد على جدول أعمال القمة الخليجية ي ستعقد بالدوحة عاصمة دولة قطر أي شيء يتعلق بمسألة إعادة العلاقات لصالحة مع العراق أو الدول العربية التي ساندته اثناء احتلال قواته لدولة كويت، وأشار الروضان كذلك إلى الموقف الكويتي من إعادة العلاقات مع الدول ي ساندت العراق إبان كارثة الاحتلال، موضحاً أن هذه الإعادة مازالت مروطة بمواقف تلك الدول من مسألة تطبيق قرارات الشرعية الدولية والتي يأتي ى رأسها إطلاق سراح أسرى الكويت المحتجزين في السجون العراقية، وإعادة ميع الممتلكات الكويتية المسروقة، ودفع التعويضات، هذا وقد واصل مجلس مة مناقشة الخطاب الأميري الذي القاه ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في جلسة الافتتاحية لدور الانعقاد الأول العادي للفصل التشريعي الحالي وركز د من أعضاء مجلس الأمة في حديثهم على ضرورة وجود برنامج عمل حكومي ضح بدلا من الخطاب الذي يتضمن السياسات العامة للدولة من مجمل ضايا الداخلية والخارجية.

الحفلات الغنائية

ومن جانب آخر أعلن النائب: خالد العدوة أنه قدم ومجموعة من النواب طلب اقشة لمنع إقامة الحفلات الغنائية وعروض الأزياء في البلاد، وأكد العدوة أنه دم أيضا بطلب لمناقشة السياسة الإعلامية وظاهرة إقامة الحفلات الراقصة ستقدام الفنانين وما شابه ذلك، مبيناً أن هذا الطلب مدرج على جدول أعمال جلس، وأضاف العدوة: أن الشعب الكويتي يستنكر هذا اللون غير البريء من رفيه ويعتبره بدعة دخيلة وسيئة، وأكد أن الشعب الكويتي بحاجة إلى حل ماكله التي يعاني منها مثل: قضية البطالة، وضعف مستوى التعليم، وتدني خدمات الصحية إلى جانب قضايا مصيرية أخرى مثل الأمن الخارجي داخلي وتنشيط الحركة الاقتصادية، مشيراً إلى أن «الرقص» أو ما يطلق عليه راً وبهتا اسم «الفن» لا يحتاج إليه المجتمع الكويتي.

تحقيق مكاسب مالية

ومن جانبه أكد النائب: جمعان العازمي - عضو لجنة التعليم والثقافة لإرشاد - أن هناك قاعدة شرعية تنص على أن «درء المفاسد أولى من جلب مصالح» فإن كانت هناك أرباح من وراء هذه الظاهرة فنحن كأي شعب مسلم حافظ نقول كما يقول الشرع والدين بأن دفع المفاسد أولى من جني الأرباح، شار إلى أن هذه الحفلات تتعارض كلياً مع الدعوة السامية من أمير البلاد ستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، وتساءل النائب: جمعان العازمي: كيف بق الشريعة وفي المقابل ندعو لهذه الحفلات الماجنة التي تتعارض مع قواعد صول الدين الإسلامي، وكذلك تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا العريقة.■

في الصميم

حديث المصالحة!!

في هذا الزمان العربي ... يصبح الحديث عن واقع الأمة شيئا يدعو للحيرة ويبعث في النفوس السأم..

وحديث سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله في مجلس الأمة كان رسالة واضحة لنا جميعاً بأن الخطر العراقي لازال قائماً... والرسالة الأهم في حديث الشيخ سعد هي المحاولات التي تجري هنا وهناك لعودة المصالحة بين الكويت والعراق، حتى غدا الكويتيون يتساءلون هل هم في حلم أم في علم؟!

وليست الكويت من دعاة الفرقة والتشرذم العربي... بل هي من أكثر الدول التي عملت ودعت للمصالحة بين الدول العربية في خلافاتها فيما مضى، ومن أكثر الدول التي سعت لرأب التصدع في الجسم العربي والإسلامي، وكل الدول تقدّر تلك الجهود الخيّرة التي قامت بها الكويت. لكن!! المصالحة العربية شيء، وعودة النظام العراقي للصف العربي، بل وإعادة العلاقة معه شيء آخر تماماً!!

ويتساءل البعض إلى متى يبكي الكويتيون على «الأطلال»؟!!، ومتى ينسون الماضي الكئيب؟!

ولنا أن نجيب هل قام العراق بتطبيق قرارات مجلس الأمن؟ وهل قبل بإطلاق الأسرى الذي يراهن ويلعب بورقتهم الإنسانية دون أي مشاعر إنسانية أو أخلاقية؟!، وهل قام بدفع التعويضات للكويت عن كل ما نهبه ودمره؟ وهل التزم باحترام جيرانه؟؟ وهو الذي مازال رئيس نظامه يذكر الكويت بأنها المحافظة رقم (١٩)، وذلك في وسائل وأجهزة إعلام هذا النظام!!

إن هذا النظام أصبح ميؤوساً منه في نظر الشعب الكويتي، وهذا النظام غير مؤهل بتاتاً للعيش معه في سلام، وما فعله هذا النظام في الكويت لا يقل عما يفعله اليهود في فلسطين!! والأدلة والشواهد كثيرة.

المشكلة ليست مع الشعب العراقي، بل مع نظام عفن خرب!! وعند رفع العقوبات وإعادة العلاقة مع هذا النظام فمن الذي سوف يستفيد من ذلك؟! هل الشعب العراقي؟

إن رفع الحصار معناه حقنة مقوية في جسد الأفعى العراقية، والذي يتجاهل وينفي وجود الأسرى أولى وحري بنا أن نتجاهله ونتركه وعبثه ومجونه وغطرسته!! لا أن نركض وراء سراب خادع أو وراء مؤامرة أخرى يحيكها ضدنا!!

يحق لإخواننا وأشقائنا في دول مجلس التعاون والدول العربية الأخرى الشقيقة أن يعملوا لما فيه مصلحة وطنهم وبلدهم، ولكننا نحن الذين اكتوينا بنار هذا النظام الوحشي المجرم، وأن دول مجلس الأمن لديها إجماع على أن هذا النظام لازال خطراً على دول الخليج وإلا رفعت العقوبات، عنه مع وجود مصالح اقتصادية كبيرة لتلك الدول في رفع العقوبات وقد يختلف توقيت تلك الدول في رفع العقوبات الآن، أو بعد سنوات ولكن!! الخطر لايزال قائما، وإن رموز هذا النظام الهاربة الشاردة كل يوم تؤكد في كل يوم على أنه لم يتغيّر ولن يتغيّر!!

ولدينا تساؤل مشروع: هل زال الخطر عن دول الخليج؟! ومن يضمن ويكفل لنا عدم تكرار الكارثة؟ فقد وعد رئيس هذا النظام رؤساء وملوك الدول العربية والشقيقة وأخلف!! وأقسم وكذب!! ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين !! هل ننتظر دبابات ومدرعات «التكارتة» والحرس الجمهوري تدخل مدينة الكويت ثانية حتى نندب حظنا مرة أخرى؟! ثم ننادي بقمة عربية فرقت أكثر مما جمّعت!! لن نبكي على الأطلال... ولن نكون أسرى أحزان الماضي.. ولكننا لدغنا وأصابنا الجرح في مقتل.. وسنكون حذرين ألف مرة من كل حركة يقوم بها هذا النظام حتى نأمن سلامة وطننا وبلدنا وأهلنا... والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

المأزق الأمريكي

بقلم: محمد الراشد



يحتار المرء احياناً وهو يراقب سلوك الولايات المتحدة كدولة عظمى هي تستأثر بالقيادة القطبية الأحادية، وذلك في قدرتها على التعامل مع الأزمات الخارجية وفرض سياساتها الخارجية في نقاط مختلفة من اقاليم العالم، وخصوصاً عندما يستنجد بها جميع الأطراف في اقاليم متفجرة من هذا العالم، في نفس الوقت تعيش هذه القوة العظمى مازقاً داخلياً لا تستطيع ان تجتازه، فبالرغم من انتصار الولايات المتحدة في الحرب الباردة فإن هناك اصواتا من داخل الولايات المتحدة نفسها تنذر من بداية السقوط، وقد يتباهى الأمريكان بان هذا القرن هو «القرن الأمريكي» وانهم يشعرون بانهم (متفوقون) لكن أخرين يجدون ان الولايات المتحدة تمر بمازق، من هؤلاء بول كيندي في كتابه: «العالم في القرن ٢١.. رؤية مستقبلية»، فهو يثير التساؤلات حول مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك البلد الذي يسيطر عليه عمالقة الإعلام وتتناهبه التيارات والأفكار من الدفاع عن الإجهاض واللواطة إلى فكرة «نهاية التاريخ»، ومن قضية اللون إلى التعليم إلى اطفال بلا أباء، وامهات بلا ازواج، ومن حرية الجسد بلا حدود إلى قضايا التحرش الجنسي التي ترفعها سكرتيرة لمجرد ان مديرها قال لها: إن ثوبك جميل، كل هذه القضايا وغيرها تناولتها بحوث ودراسات واجهزة إعلامية مرئية ومسموعة في الولايات المتحدة، هذا التناقض العجيب يثير اسئلة حول المازق الذي تعيشه الولايات المتحدة.

بين القوة والضعف

شرطي العالم الذي يحافظ على «القانون والنظام» والمعادلة الصعبة في الداخل

اليوم هناك شرطي واحد في العالم هو الولايات المتحدة الأمريكية، لقد اصبحت كذلك بعد حرب الخليج الثانية، وسقوط الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى مقابلة، حيث حققت التفوق العسكري ابتداءً من الطائرة الشبح إلى الصواريخ الاستراتيجية إلى اسلحة القتال الليلي المتطورة، وتوظيف الأقمار الصناعية وطائرات الإنذار المبكر، ولهذا فإن ذراع الولايات المتحدة اصبحت طويلة عبر اساطيلها وقواعدها الجوية المنتشرة في كل بقعة هامة في العالم، فقواتها موجودة في بحار العالم المهمة (الخليج العربي - المحيط الهندي - البحر المتوسط).

لقد وضعت الولايات المتحدة في سبيل النفوذ والثراء نفسها في مازق يفرض عليها الالتزام الموثق بالتعهدات تجاه كبريائها ومصالحها، وكذلك تجاه حلفائها هنا وهناك ولضمان اهدافها الاستراتيجية (انسياب البترول وحرية الملاحة في الممرات المائية العالمية) وبصورة مؤكدة فإنها أصبحت شرطي العالم الذي يحافظ على «القانون والنظام».

هذا جعلها في المقابل تستنزف اقتصادها لمتوالية من الالتزامات، فالولايات المتحد[ة] تنفق سنوياً ٣٠٠ مليار دولار على ميزانية الدفاع وحدها، وبلغ مقدار الدين الوطني [...] تريليونات دولار، وقد وصل عجز الميزانية الأمريكية عام ١٩٨٩م ٣٠٠ مليار دولار، وفي ضوء تناقص معدلات النمو في الثلث الأخير من القرن العشرين سيؤثر ذلك على موازنتها، وسيشكل مازقاً للإدارة الأمريكية في سد عجز الموازنة والاستدانة من جهات خارجية، حيث تستدين الولايات المتحدة ١٠٠ مليار دولار سنوياً.

وبالرغم من ان الولايات المتحدة متفوقة في الإنتاج، وان بعضاً من كبرى الشركا[ت] الأمريكية هي الأولى عالمياً في ميدانها لكن يقابل ذلك ان قطاع الخدمات في الولايا[ت] المتحدة يعتمد على الاستيراد، مما يقلص اهمية التفوق الإنتاجي، وتتعرض كبريا[ت] الشركات فيها للمنافسة في السوق العالمية، ولهذا فإن حصة الولايات المتحدة من الإنتا[ج] والتكنولوجيا والأرصدة والقدرة تتناقص تدريجيا.

وعليه فإنه إذا ما استمر معدل البطء في النمو الاقتصادي فسيصعب على الولايا[ت] المتحدة تمويل الاحتياجات العسكرية والاجتماعية وتسديد الديون.

وقد تصاب بلدان تعتمد اساساً على نفوذ الولايات المتحدة هنا وهناك بالإحباط وع[دم] الثقة، خصوصاً عندما يقلص الكونجرس ميزانيات القوات المسلحة ووزارة الدفاع بحـ[جة] زوال الخطر السوفييتي، والاهتمام بامريكا الداخل.

وستصاب الإدارة الأمريكية أيضاً في بداية القرن ٢١ بتراجعات في مد نفوذ[ها] والقيام بواجب شرطي العالم لأن كلفتها عالية مالياً واقتصاديا وسياسياً وداخليا، [...] الشرطي أيضاً يواجه مازقا داخلياً فهو قادر على اقل تقدير الآن لبسط نفوذه خارج[ياً] لكنه غير قادر على احتواء «القش في احشائه»، فإن شرارة ما في يوم ما ستشعل [...] القش، فالأمريكان يشكلون ٤ - ٥٪ من سكان العالم، يستهلكون ٥٠٪ من الكوكايين المتدا[ول] في العالم، حيث ولد ٣٧٥ الف مولود امريكي عام ١٩٨٩م وهم في حالة إدمان للكوكا[يين] او الهيروين.

اما معدل الجريمة فلا زالت الولايات المتحدة لديها أكبر معدل للجريمة عن اي بلد

البلدان المتقدمة، حيث يقتني الأمريكيون حوالي ٦٠ مليون مسدس و١٢٠ مليون بندقية، ويموت ١٩ الف قتيل كل عام، ويبلغ معدل القتل اعلى من معدله في اوروبا باربع او خمس مرات، ويزيد السلب المسلح بنسبة تتراوح بين (٤ ـ ١٠) مرات عن مثيله في اوروبا، ويوجد في السجون اكثر من مليون امريكي، وهو رقم يشكل نسبة اعلى في نسبة المساجين في جنوب إفريقيا او الاتحاد السوفييتي، وتؤكد الإحصائيات ان ٤٢٦ من كل مائة الف امريكي سبق ان دخلوا السجن، بينما تبلغ هذه النسبة في استراليا ٧٢ فقط، وهولندا ٤٠، وفي الاتحاد السوفييتي ٢٦٨.

بيئة الصحة والمرض

في الولايات المتحدة تستهلك الرعاية الصحية ما مقداره ١٢٪ من الناتج الوطني للولايات المتحدة، اي اكثر من ضعف ما تستهلكه احتياجات الدفاع، ومع ذلك فإن ٣٧ مليون امريكي لا يتمتعون بالضمان الصحي ويتزايد اعداد الفقراء الذين يعانون من مشكلات صحية، حيث يولد كثير من الأطفال وهم مصابون بمرض السفلس (الزهري) أو الإيدز، ولهذا فإن الولايات المتحدة تفتقد إلى نظام صحي وطني، وهي تاتي في اخر قائمة الدول من حيث العمر المتوقع للأفراد وعدد مرات زيارة الطبيب، ووفيات الأطفال، وهو ما يثير الدهشة على حسب ما يزعم بول كينيدي، إن مؤسسة «اوكسفام امريكا» الشهيرة التي تقوم بتقديم العون للبلدان النامية اعلنت عام ١٩٩١م انها ستركز جهودها لأول مرة في تاريخها على الولايات المتحدة إلى جانب البلدان النامية.

ويبدو المستقبل في جانب الرعاية الصحية سيئاً، حيث ستصل اعداد الشيخوخة في المجتمع الأمريكي إلى ٥٢ مليونا عام ٢٠٢٠، في حين انها كانت ٣١ مليونا عام ١٩٩١م، ثم ستصل إلى ٦٥ مليوناً عام ٢٠٣٠، ولهذا ستزيد شريحة جديدة اعمارها بعد ٧٥ عاما، وستواجه امريكا من جراء ذلك مازقاً اقتصادياً في توفير الرعاية الشخصية لكل شخص، وستزيد نسبة المتقاعدين ونسبة مطالبات الضمان الاجتماعي، في حين أن معدل سن العمل المنتج سيكون اقل، مما يقلل الناتج القومي، ولهذا قد تلجا الإدارة الأمريكية إلى تقليل مخصصات الضمان الاجتماعي، او ان تزيد في شريحة الضرائب، او ان تصمت خشية من الأغنياء او الفقراء فيزداد العجز في الميزانية.

فقر وغنى وأبيض وأسود ومشكلة النسيج الاجتماعي

مشكلة الغنى والفقر تزداد معدلاتها في الولايات المتحدة وهي متناسبة ما بين البيض والسود في معدل نموها العكسي، فالغنى يزداد عند البيض عن السود، والفقر يزداد يوماً بعد يوم عند السود عنه عند البيض، فالمدراء (يتركز البيض فيهم) يكسبون تسعين ضعفاً أكثر من عمال الصناعة (اكثرهم من السود)، ويكسب ٣٠٪ من الأمريكان الأفارقة مبلغاً ادنى من خط الفقر، ويعيشون في اكواخ، ونصف الأطفال تحت السادسة يعيشون تحت خط الفقر.

في السجون يقبع ٣ آلاف من كل ١٠ آلاف امريكي أسود، بينما في جنوب إفريقيا وفي ظل نظام الفصل العنصري (الأباريتيد) سجلت الإحصاءات ٧٢٩ أسود من كل ١٠ آلاف مواطن.

فالسود في الولايات المتحدة يشكلون ١٢٪ من سكان إفريقيا ما يعادل نصف المساجين في السجون الأمريكية.

بين التعليم والتخلف

ومازق آخر، حيث يستثمر الأمريكيون اموالهم بشكل كثيف في التعليم، فقد انفقوا عام ١٩٨٩م مبلغ ٣٥٠ مليار دولار على التعليم الخاص والعام، وذلك لدعم ٤٥ مليون طالب مدرسي، إلى جانب ١٣ مليون طالب في المعاهد والجامعات، وتخصص الولايات المتحدة ٨,٦٪ من ناتجها الوطني للإنفاق على التعليم، فهي الدولة الأولى في العالم في هذا المجال، ويوجد في الولايات المتحدة افضل انظمة التعليم العالي في العالم كله.

ويتخرج من جامعات هارفارد وييل ومثيلاتها العلماء ذوو السمعة العالمية، والذين يعتمد الاقتصاد الأمريكي عليهم، في نفس الوقت الذي يعاني المجتمع الأمريكي من ضعف في المستوى التعليمي، وهذا يؤثر على اتجاهات الحملات الانتخابية، فالأمريكي قليل الاهتمام بالشؤون الثقافية والخارجية، فهو لا يستطيع ـ مثلاً ـ تحديد مكان الخليج العربي على الخارطة، فهو عاجز عن فهم التغييرات التي تحدث في العالم، كما يعاني المجتمع الأمريكي من مازق خطير، فالطفل يشاهد (٥ آلاف) ساعة تلفازية قبل ان يدخل المدرسة، كما ان (عمل المراة) يسبب مشكلة كبرى ليست موجودة في اليابان ـ كما يدعي بول كينيدي ـ لأن المعلم الأول وهو الأم غائب عن المنزل من اجل العمل، ويركز الطفل اختياره على البرامج الترفيهية وبرامج التسلية بعيداً عن المقاييس الأخلاقية والانضباط، مما يؤدي إلى ازمة في الثقافة الاجتماعية.

بيرل هاربر جديدة

يقول بول كينيدي: يصف جون شانسلر الوضع بالكلمات التالية: تحتاج هذه البلاد إلى بيرل هاربر جديدة كي تهتز وتصحو، و(بيرل هاربر هو الميناء الذي دمر اليابانيون فيه الأسطول الأمريكي اثناء الحرب العالمية الثانية)، حيث إن معظم الأمريكيين يشعرون بان الأمور تتجه نحو الأسوا لهم ولأولادهم واحفادهم من حيث النسيج الاجتماعي والعلاقات العرقية والأداء الاقتصادي، واحوال الأسرة الأمريكية المتوسطة، فهم يطالبون بهجوم شامل ضد النفوذ والجريمة، وينادون بتغيير نظام الضرائب والرعاية الصحية والتعليم والسياسات الاقتصادية وغيرها.

مازق صراع جماعات الضغط والإصلاحات

في الولايات المتحدة تعتبر عملية الإصلاح عملاً ليس سهلاً في ظل نظام ديمقراطي داخلي، فالرئيس الأمريكي مقيد بالتقسيم الدستوري الذي يقلل صلاحياته في إحداث عمليات تغيير دون الرجوع للكونجرس، إذا اضفنا ان الالتزام الحزبي بسياسات الأحزاب يجعل ايضاً اعضاء الكونجرس اكثر تقيداً واقل استقلالية، وتعتبر سياسة تمويل الحملات الانتخابية والتي تعتمد على تبرعات المؤيدين وجماعات الضغط سياسات موجهة لعمليات التقيد الخاصة بجماعات الضغط اكثر منها برامج عمل حزبية هادفة، ويعتبر «اللوبي اليهودي» و«المنظمة الوطنية للبندقية»، وحركات تاييد الإجهاض او مقاومته، وجماعات المتقاعدين من أكثر الجماعات التي تهاجم مخالفيها من اعضاء الكونجرس، ولهذا لن تستطيع اي إدارة امريكية علاج عجز الميزانية على حساب المواطن او تقييد حرية بيع السلاح.

ومع ذلك تبقى أصوات غاضبة في الولايات المتحدة تحيل الصراع إلى الخارج، فهي تارة ترى ان الصراع سيكون مع الاقتصاد الياباني، بينما قال وان كويل (نائب الرئيس السابق جورج بوش) على حد زعم بول كينيدي: «لم يبق امامنا عدو سوى الإسلام».

وستبقى المشكلة والمازق الأكبر: ماذا يحدث للعالم لو ان الولايات المتحدة سقطت من الداخل كما سقط الاتحاد السوفييتي؟

سؤال لم يجب عليه بول كينيدي، ولم يستقرئه في كتابه: «العالم في القرن ٢١». ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رسالة الإخوان على الإنترنت



■ كمال الهلباوي

لندن: المجتمع: صرح الأستاذ كمال الهلباوي - الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمين في الغرب - بأن «رسالة الإخوان» التي تصدر أسبوعياً من أوروبا والمعنية بشؤون وأخبار الإخوان المسلمين ستبث عبر شبكة «الإنترنت» ابتداءً من هذا الأسبوع، ويمكن لأي شخص لديه اشتراك على شبكة الإنترنت أن يطالعها من خلال موقعه في أي مكان في العالم على العنوان التالي:

(http : // WWW - muslim - brotherhood - com)

رئيس الوزراء البوسني:

خسائرنا ٤٢ مليار دولار في أربع سنوات

الدوحة: حسن علي دبا: صرح د.حسن مرادوفيتش - رئيس وزراء البوسنة والهرسك - بأن أكثر من مليون بوسني مُشرد لا يستطيعون العودة إلى ديارهم لعدم استطاعة الدولة توفير أدنى أساسيات الحياة لهم، وقال إن خسائر بلاده نتيجة للعدوان الصربي الذي دام أربع سنوات بلغت ٤٢ مليون دولار، وعد المجتمع الدولي بتوفير ٥,١ مليار دولار على مدى ثلاث سنوات، ينقسم ما بين المنح والقروض لتلبية الحاجات الأساسية، وأضاف بأن هناك ٢٧ ألفاً من المفقودين الذين لم يعرف مصيرهم بعد، ولم تتهيأ الظروف الاقتصادية الملائمة بعد لحل المشكلات الاجتماعية، إضافة إلى تحريك وتشغيل عجلة الإنتاج في المجالات الاقتصادية والصناعية.

وأوضح د.مرادوفيتش - الذي زار الدوحة مؤخراً - بأنه جاء إلى قطر مبعوثاً شخصياً للرئيس البوسني، ناقلاً رسالة منه إلى أمير دولة قطر، منوهاً بسبق قطر في تقديم المساعدات لإعمار مدينة سراييفو عام ١٩٩٣م، حيث كانت أول طائرة مدنية تحط في مطار سراييفو بعد الحرب طائرة قطرية.



■ د.حسن مرادوفيتش

وأشار في المؤتمر الصحفي الذي عقده قبل مغادرته الدوحة بأن بلاده ترغب في توسيع نطاق التعاون مع قطر من خلال حاجة جمهورية البوسنة إلى تأمين مصدر آمن للغاز، حيث إن استيرادها للغاز حالياً يكون من روسيا عن طريق خط الأنابيب الذي يمر عبر الأراضي الصربية.

ونوه سعادته بأن العالم الإسلامي قد ساهم بنسبة ١٥٪ من أجل إعمار البوسنة والهرسك، وأكد عزم بلاده على تجديد مهمة بقاء القوات الدولية للسلام في بلاده لما لها من دور بارز لتحقيق السلام مشيداً باتفاقية دايتون التي أتت بالسلام للبوسنة والهرسك، ولولا هذه الاتفاقية لكانت الحرب مستمرة.■

الرئيس الإسرائيلي يزور الهند خلال الشهر الجاري

نيودلهي: جهاد محمد: عرضت شركة «صناعات الطائرات الإسرائيلية» على ولاية أندرا برادیش الهندية (شرق هضبة الدكن) تزويدها بطائرات مروحية متقدمة، مزودة بأجهزة حديثة لتعقب الإرهابيين في مختلف مناطق الولاية، والتي تشهد عمليات مسلحة منذ سنوات، وذكرت الأنباء الصحفية والتي نُشرت في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي أن الشركة الإسرائيلية عرضت على حكومة الولاية تقديم مروحيات صغيرة الحجم تطير بلا طيار ومزودة في الوقت نفسه بأجهزة إلكترونية متطورة تستطيع تصوير المواقع الأرضية في سبيل تمشيط أي منطقة بحثاً عن المطلوبين من أعضاء الجماعات المسلحة.



■ وايزمان

ومن ناحية أخرى علمت المجتمع أن الرئيس الإسرائيلي سوف يقوم بزيارة إلى العاصمة الهندية في غضون هذا الشهر، ويتوقع كثير من المراقبين أن زيارة الرئيس الإسرائيلي وايزمان سوف تسهم في توطيد ودعم العلاقات الهندية - الإسرائيلية، والتي توصف من قبل المسؤولين في الحكومة الهندية بأنها متميزة وسريعة التطور.

جدير بالذكر أن العلاقات الهندية - الإسرائيلية ستكمل عامها الخامس في الشهر القادم (يناير ١٩٩٧م)، ويوجد الآن ١٥٠ شركة إسرائيلية كبيرة مستثمرة في الهند، ويتوقع أن يتضاعف عددها في السنوات الخمس القادمة.■

في أكبر تجمع عائلي في بريطانيا

لجنة الإغاثة الإسلامية تنظم مهرجاناً رياضياً لجمع التبرعات

لندن: أحمد الترك: في إطار سعيها الدائم لدعم المشاريع الخيرية والإنسانية ورفع المعاناة عن المسلمين في شتى أنحاء العالم، نظمت لجنة الإغاثة الإسلامية في بريطانيا - للسنة الثامنة - مهرجاناً رياضياً كبيراً في ١٧ من نوفمبر الماضي، وذلك في أرض المعارض بمدينة برمنجهام التي يتواجد بها ثاني أكبر جالية مسلمة بعد مدينة لندن، واستطاعت اللجنة من خلال هذا المهرجان أن تجعل للرياضة هدفاً آخر تجتمع عليه الجالية الإسلامية في بريطانيا هو حب عمل الخير.

وتشارك الجالية العربية والإسلامية في كل المدن البريطانية في هذا المهرجان الذي يُعد أكبر تجمع عائلي يعقد في بريطانيا سنويا، ويذ[كر] أن عدد المشاركين في هذا المهرجان [في] السنوات السابقة بلغ حوالي س[تة] وعشرين ألف مشارك وما يزيد ع[لى] ١٥٠ فريق كرة سنويا.

وقد اعتادت اللجنة في السنو[ات] السابقة أن ترسل ما يجمع من تبرع[ات] إلى المشاريع الخيرية والإنسانية خارج بريطانيا، وقد خصصت في ال[عام] الماضي ما يزيد على أربعين ألف د[ولار] لدعم التعليم في ألبانيا، أما هذا العام [فقد] قررت اللجنة تخصيص جميع التبرع[ات] لصالح المدارس الإسلامية في بريطانيا.

ويذكر أن فرقاً رياضية من [دول] أوروبية تطوعت للمشاركة في المهرجان منها: ألمانيا، وفرنسا، وهولندا، بالإضافة إلى بريطانيا، [كما] شاركت بعض المكاتب الإغاث[ية] الخارجية من البوسنة وألبانيا وغي[رها].

ويهدف هذا المهرجان الرياضي [إلى] توفير جو طيب للعائلات للقاء، والت[رفيه] والترفيه بعيداً عن زحمة الد[نيا] ومشاغلها، وكذلك جمع التبرعات [لصالح] المشاريع الخيرية والإنسانية.

ومما يجدر ذكره أن لجنة الإ[غاثة] الإسلامية تُعد من أوائل المؤس[سات] الخيرية التي أنشئت في بريطانيا [منذ ما] يزيد على اثني عشر عاماً استـ[طاعت] خلالها أن تقدم للمحتاجين في [مناطق] كثيرة المأوى والغذاء والدواء، كما [كان لها] السبق في مناطق متعددة من العال[م مثل] البوسنة والشيشان ولبنان وغيرها.

تنظمها رابطة العالم الإسلامي

لدورة السابعة عشرة لمجلس العالمي للمساجد

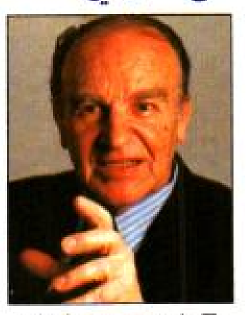


■ عبدالله المطوع

تنظم الأمانة العامة للمجلس لأعلى العالمي للمساجد اجتماعات لدورة السابعة عشرة والتي ستعقد مقر الأمانة العامة بمكة المكرمة في لفترة من ٦ - ٨ شعبان ١٤١٧هـ لوافق ١٦ - ١٨ ديسمبر ١٩٩٦م.

ومن المقرر أن يشارك السيد بدالله العلي المطوع رئيس مجلس دارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، مجلة المجتمع، وعضو المجلس ي أعمال الدورة.■

لحكومة البوسنية تشكو لمنسق الدولي للسلام



■ علي عزت بيجوفيتش

سراييفو: المجتمع: شكت حكومة البوسنية من تعطيل المنسق دولي للسلام كارل بيلت وصول ١,٠ مليار دولار إليها وفق خطة ساعدة الدولية لإعادة الإعمار، من انبه قال بيلت: إن التأخير يرجع ى عدم تشكيل حكومة جديدة، كما الب بيلت بتقديم ثلث هذه ساعدات إلى صرب البوسنة.

ويذكر أن بيلت طلب تأجيل ؤتمر الدولي لجمع التبرعات لإعادة الإعمار، والذي كان مقرراً انعقاده في شهر ديسمبر الجاري، وخفض بيلت قيمة المساعدات من ١,٤ مليار دولار إلى ١,٢مليار دون أن يوضح سبب هذا التخفيض.

وعلى صعيد آخر شهدت مدينة بانيالوكا يوم الأربعاء ٢٧ نوفمبر الماضي أول اجتماع للجنة القضائية الصربية التي تشكلت لمحاكمة الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش غيابياً لاتهامه بجرائم حرب، بعد أن سلم مجرمي الحرب الحقيقيين إلى محكمة لاهاي ملفاً مزوراً ضد بيجوفيتش وطالبوها بالقبض عليه.■

المجلس الإسلامي في ألمانيا يجدد نداءه لمنظمات حقوق الإنسان للإفراج عن السويركي

فرانكفورت: المجتمع: وجه المجلس الإسلامي في ألمانيا نداءً جديداً إلى منظمات حقوق الإنسان للإفراج عن الأسير المصري محمود السويركي المعتقل في سجن عسقلان الإسرائيلي منذ أكثر من عشرين عاماً أثناء مشاركته في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م بعد أن حكمت عليه محكمة عسكرية إسرائيلية بعدة أحكام بتهمة قتله لبعض اليهود أثناء الحرب.

وقال المجلس في بيان أصدره بهذا الشأن أن السويركي الذي يبلغ من العمر ستين عاماً قد تدهورت حالته الصحية بعد فشل خمس عمليات جراحية أجريت له، وتساءل المجلس: هل تعلم حقوق الإنسان بأوضاعه؟ وهل سيناله التطبيع ويفرج عنه؟ وهل لو كان السويركي أمريكياً أو أوروبياً أو إسرائيلياً لبقي إلى الآن في معتقله؟

ويذكر أن المجلس كان قد وجه نداءً من قبل - في ١١ يونيو ١٩٩٤م - إلى منظمات حقوق الإنسان للإفراج عن السويركي، ونشر هذا النداء في عدد من الصحف آنذاك، وبعد مرور أكثر من عامين نشرت بعض الصحف (الاتحاد الإماراتية - العالم الإسلامي) أن الأسير المصري لا يزال بسجن عسقلان.■

دراسة هندية تؤكد:

عدد المصابين بالإيدز يتضاعف كل ١٨ شهراً

نيودلهي: المجتمع: قامت بعض منظمات الصحة غير الحكومية في العاصمة الهندية بدراسة عن حجم انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة (Aids) بين الهنود، وكانت النتيجة أن عدد المصابين بهذا المرض القاتل يتضاعف كل ١٨ شهراً، وتوقعت أن يصل عدد المصابين بهذا المرض عام ٢٠٠٢م إلى ١٦ مليوناً، سوف يموت منهم يومياً عشرة آلاف شخص.

ومن جهة أخرى أصدرت منظمة الصحة العالمية - مكتب جنوب شرق آسيا «نيودلهي» - تقريراً عن الإيدز - حصلت المجتمع على نسخة منه - ذكرت فيه أن عدوى الإصابة بالإيدز وصلت إلى منطقة جنوب شرق آسيا متأخرة، إلا أنها انتشرت بسرعة، ولأن حامل المرض «الفيروس» يأخذ حضانة تصل إلى عشر سنوات لتتطور الإصابة إلى مرض مكتمل، فإن المنطقة تحظى بـ٦٪ من عدد الحالات المسجلة عالمياً «رسمياً» لكنها قدرت النسبة الحقيقية بـ١٥٪.

وذكر التقرير أن النشاط الجنسي يعتبر مسؤولاً عن (٨٠ - ٨٥٪) من حالات الإيدز المسجلة رسمياً و٨٦٪ تقريباً من أعمارهم بين (١٥ - ٤٩ سنة).

وتجدر الإشارة إلى أن مرض نقص المناعة المكتسبة ينتج بسبب تدمير جهاز المناعة في جسم الإنسان المصاب عن طريق فيروس (HIV)، وهناك نوعان من هذا الفيروس، ويعتبر (HIV-1) هو الأكثر انتشاراً في منطقة جنوب شرق آسيا، وخاصة في الهند وتايلاند، وسريلانكا، وبورما، حيث تنتشر دور البغاء، والملاهي الليلية.

هذا.. وكانت منظمة الصحة العالمية (WHO) قد دعت في تقريرها إلى اعتماد الوقاية كوسيلة وحيدة لمواجهة المرض خاصة في ظل غياب أي عقار أو لقاح مناسبين.■

ندوة تحذر الدول الإسلامية من السيطرة الاقتصادية الإسرائيلية

جدة: إينا: كشفت الندوة الاقتصادية التي عُقدت في الشارقة في الإمارات العربية المتحدة عن تدافع المستثمرين الغربيين واليابانيين والإسرائيليين والكوريين إلى دول الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى لشغل الفراغ الذي تركه الاتحاد السوفييتي سابقاً، والحصول على استثمارات حيوية وضخمة بمبالغ زهيدة، حيث إن هذه المناطق غنية بالغاز والنفط والمعادن والأخشاب، بالإضافة إلى الثروة الحيوانية ووفرة الإنتاج الزراعي كالحبوب والفواكه والخضروات التي كثيراً ما تُعدم لعدم وجود البرادات لحفظها أو الإمكانات الصناعية الحديثة لتعليبها وتصديرها.

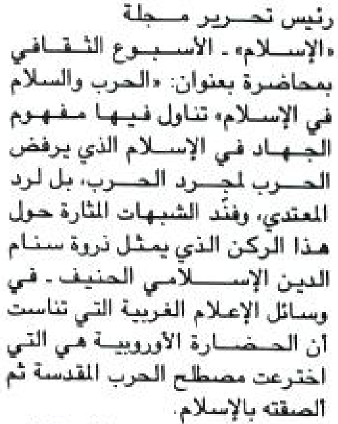
وفي بيان لها بثته وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» حذرت الندوة رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال العربية والإسلامية من ضياع هذه الفرصة من الاستثمارات الضخمة التي تقدر بحوالي خمسمائة مليار دولار ودعتهم لتوظيف رأس المال العربي والإسلامي فيما يعود بالنفع على شعوب هذه البلدان الإسلامية التي تخلصت من كابوس الاتحاد السوفييتي، وحتى لا تقع فريسة تحت طائلة السيطرة الاقتصادية الأجنبية.

وقد ذكر المشاركون في الندوة أن البنك الإسلامي للتنمية وعدداً من رجال الأعمال قاموا بزيارة إلى الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى وأعدوا دراسات جدوى لأكثر من ١٥٠ مشروعاً استثمارياً تبدأ تكلفتها بـ١٥٠ ألف دولار، وأن المصرف الإسلامي اقترح إنشاء مصارف إسلامية على شكل هيئات استثمارية في كل جمهورية.

ومن جانبها نقلت مجلة «الخيرية» عن المشاركين في الندوة قولهم: إن إحجام رؤوس الأموال العربية والإسلامية عن تلك المناطق قد فتح المجال واسعاً أمام الإسرائيليين، حيث إن رجل أعمال إسرائيلي اشترى ١٣ مصنعاً للألومنيوم بسعر ١٦ ألف دولار للمصنع الواحد، كما أن لدى الإسرائيليين مشروعاً ضخماً في جنوب كازاخستان لزراعة ٦ آلاف هكتار طماطم.■

الأسبوع الثقافي بجامعة شتوتجارت بألمانيا يناقش الإسلام والسلام

شتوتجارت: خالد شمت: نظم اتحاد الطلبة المسلمين في جامعة شتوتجارت بألمانيا أسبوعاً ثقافياً عن الإسلام والسلام، وذلك في الفترة من ٣ - ١٠ نوفمبر الماضي، وقد افتتح المفكر الألماني د. أحمد فون دنفر - رئيس تحرير مجلة «الإسلام» - الأسبوع الثقافي بمحاضرة بعنوان: «الحرب والسلام في الإسلام» تناول فيها مفهوم الجهاد في الإسلام الذي يرفض الحرب لمجرد الحرب، بل لرد المعتدي، وفنّد الشبهات المثارة حول هذا الركن الذي يمثل ذروة سنام الدين الإسلامي الحنيف - في وسائل الإعلام الغربية التي تناست أن الحضارة الأوروبية هي التي اخترعت مصطلح الحرب المقدسة ثم ألصقته بالإسلام.



ثم عرض الأستاذ عبدالله تيلمان - أحد مسؤولي اتحاد الألمان المسلمين - بحثاً عن التعايش بين الأديان في الأندلس الإسلامية أوضح فيه مدى سماحة المسلمين مع اليهود والنصارى الذين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية ثم عقد مقارنة بين هذه السماحة والوحشية التي مورست ضد المسلمين هناك بعد زوال الحكم الإسلامي، والمجازر التي ارتكبتها الصليبية الجديدة في حق المسلمين في البوسنة والشيشان.



■ د. أحمد فون دنفر

وعن تجربة الإسلاميين في الحكم كانت المحاضرة القيمة للسياسي الأكاديمي التركي محمد اريكان، الذي تحدث عن التجربة التركية الحالية كمثال يحاول إقامة دولة إسلامية عصرية لها برنامج واقعي متكامل مستمد من الإسلام.

أما الأستاذ إبراهيم الزيات - أمين عام المجلس الإسلامي الألماني - فقد تحدث عن النظام الأسري في الإسلام وموقع المرأة فيه، وكيف أنه نظام مترابط قوي يقوم على التربية السليمة والمودة والرحمة، واختتم الأسبوع بمناظرة حول موضوع «الإسلام والغرب وفاق أم شقاق»، بين الإعلامي الألماني المسلم عبدالهادي هوفمان - المتحدث الرسمي السابق لحزب (CDU) الذي يرأسه المستشار هيلموت كول، ود. أودوشتاين باخ - عميد معهد الدراسات الشرقية في هامبورج، وضمن أنشطة الأسبوع الثقافي الإسلامي أقيم معرض للكتاب الإسلامي، وآخر للخط العربي، وقد لقيت هذه الأنشطة إقبالاً متزايداً رغم الحملات المستمرة ضد الإسلام في وسائل الإعلام الألمانية والتي غالباً ما تأتي بنتيجة عكسية، حيث تزيد مثل هذه الحملات الاهتمام بالإسلام لدى كثير من الأوساط الألمانية.■

٢٨ يناير نظر الطعن في صحة محاكمة الإخوان المسلمين عسكرياً

القاهرة: بدر محمد بدر: قررت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار عبدالعزيز حمادة في جلستها يوم الثلاثاء ٢٦ نوفمبر الماضي تأجيل النظر في الدعوى المرفوعة من هيئة الدفاع في قضايا الإخوان المسلمين العسكرية ببطلان قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضايا المدنية إلى المحاكم العسكرية لعدم دستوريته، وذلك إلى جلسة الثلاثاء ٢٨ يناير القادم لحين ورود تقرير المحكمة الدستورية عن مدى دستورية المادة التي استند إليها قرار الرئيس بالإحالة، وكانت هيئة الدفاع عن الإخوان المسلمين قد تقدمت بمذكرة قانونية إلى المحكمة الدستورية تؤكد فيها عدم دستورية قرار الإحالة لمخالفته لـ١٣ مادة من الدستور المصري، وقد أعادت هيئة المحكمة الدستورية تقرير هيئة المفوضين إليها مرة أخرى للرد على ما جاء في مذكرة الدفاع.■

في مجرى الأحداث

أخي.. خلف القضبان!!

أنت أخي وإن لم يجمعنا النسب..

وأنت أخي لأن رباط العقيدة يصل قلوبنا نابضاً بدماء الإيمان.

وأنت أخي لأن نور الإسلام يعمنا.. وطريقه يجمعنا، وسيادة مبادئه وشريعته منتهى أملنا.

كل الدنيا تقريباً تعلم أن ما بينك وبين «الإجرام» هو ما بين السموات والأرض، إلا أنك صرت فجأة ورغماً عنك وعن كل الأحرار والشرفاء مجرماً يستحق الزج وراء القضبان، وتلك يا أخي هي لغة الطغيان.. لا تعرف عدلاً.. ولا منطقاً.. ولا عقلاً.. وهنا تسير الأمور على غير هداها.. بظهرها.. أو على أيديها بدلاً من أرجلها.. سمة العصر ولغته حتى وإن صدعوا رؤوسنا بحقوق الإنسان.

لم يضبط سجّانك يوماً في يدك قنبلة موقوتة، أو حتى مرسومة على الورق.

ولم يضبط يوماً في جيبك سكيناً أو حتى قلّامة أظافر ليرفع بها فوق رأسك شعار الإرهاب المذموم، وكل ما في الأمر أنه ضبط لسانك يصدع بالحق فتهفو إليه القلوب، ويلتف حوله الرجال، ويفر منه الباطل مجرجراً خلفه الجرذان... وكل ما في الأمر أنه ضبط بين أصابعك السبابة والوسطى والإبهام قلماً تنطلق من سنّه قذائف الحق ضد الظلم، وضد الطغيان، وضد بني صهيون وأشياعهم، أو لعله سمع دبيب الفكر في رأسك، فانفطر فؤاده، وأصيب كيانه بالزلزال، فأمسك بتلابيبك وهو يهتف بأعلى صوته: هذا مجرم.. ليس له مكان إلا خلف القضبان.

يعلم سجّانك أنك قضيت عمرك في طاعة الله وبناء الأوطان.. والحفاظ على أمنها وشرفها.. وتشهد قضبان السجن الحديدية ببراءتك وطهرك مثلما تشهد لك أسوار قلاع العلم على من علمتَهم من أجيال، وتشهد جدرانها ومدرجاتها وفصولها الدراسية من الروضة حتى الجامعة على ما نثرته في تربتها من بذور العلم النافع، ولهذا سجنك.. ولم يأبه لنداءات الأجيال.

ويعلم سجّانك أنك قضيت عمرك تستنقذ الضحايا من بين أنياب المرض في المستشفيات، وقد حفرت المباضع على الأسرّة لك عشرات الأوسمة وشهادات الحق لما قمت به طمعاً في رضوان الله.. ولهذا سجنك، لأنك استأثرت بالدعوات، وكان نصيبه هو اللعنات.

يعلم سجّانك أنك شيّدت المصنع وأدرته وتدفق منه بين يديك الإنتاج.. ولهذا سجنك، لأنك لم تلوّث يوماً يدك بخطف عرَق العمال، فالتفوا حولك وحملوك على الأعناق.

أعلم أنك أشمخ من الجبال، وأنك في نعمة لو اطلع عليها سجّانك لقاتلك عليها.. لأنك في معية الرحمن.

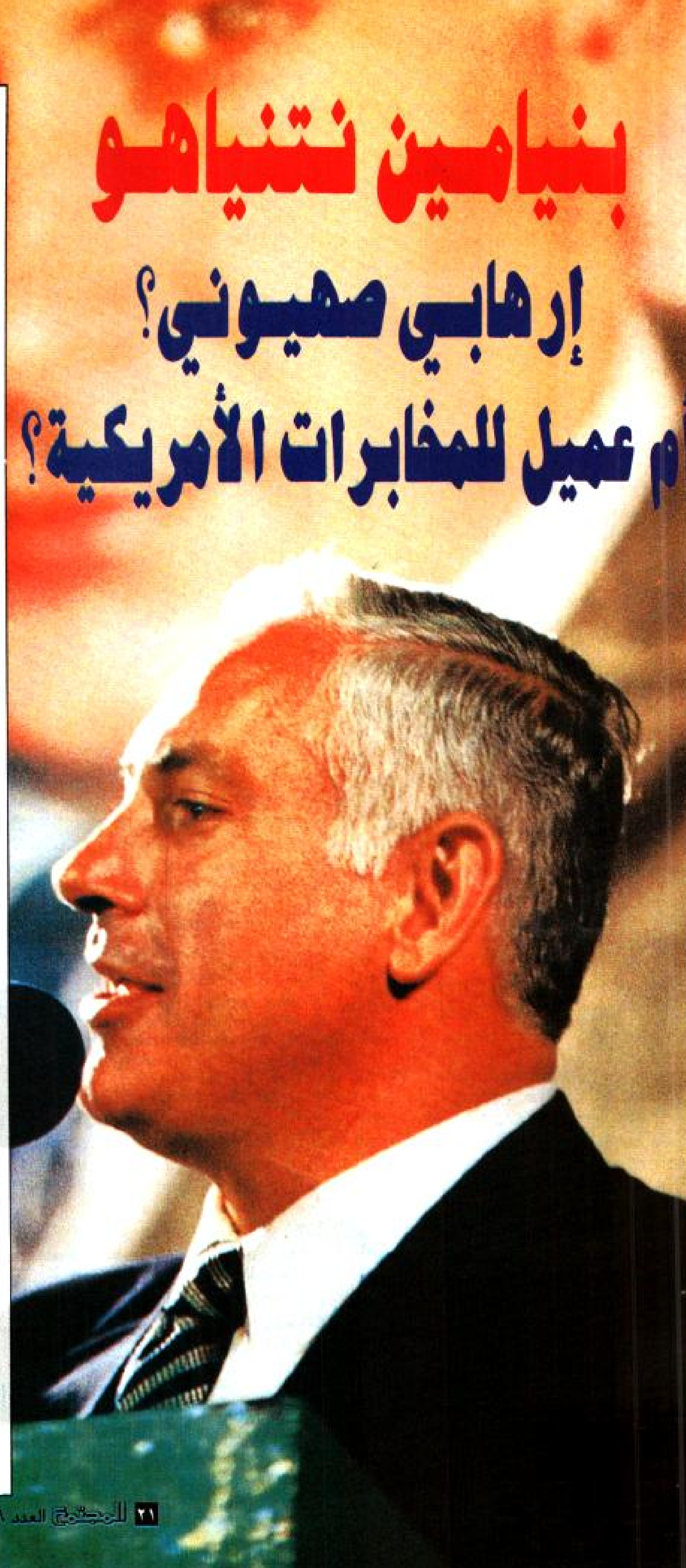
أكاد أشعر أن القضبان تذوب خجلاً.. والجدران تتوارى حياءً.. والسلاسل تكاد أن تنكمش من الخزي، لأن بينها وخلفها شريف ليس هذا مكانه، وإنما مكانه في ميدان الحياة ليقود قوافل الصحوة ضد غارات الأعداء.

ولا أشك لحظة.. أن الجبار جل علاه في طرفة عين وأحدة يغيّر من حال إلى حال.. غدا ستنشق الجدران، وتتساقط السلاسل، وتذوب القضبان، وستخرج إلى الدنيا وأنت تردد: سنُطب المريض بدوائنا.. ونؤمّن الخائف في رحابنا.. ونتلو على الدنيا كتاب جهادنا.■

شعبان عبد الرحمن

بنيامين نتنياهو

إرهابي صهيوني؟ أم عميل للمخابرات الأمريكية؟



ظهر بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء الإسرائيلي - على ساحة الأحداث بصورة مفاجئة قبل عدة سنوات، حيث انتقل فجاة من وظيفة بائع أثاث عام ١٩٨٢م إلى مستشار سياسي لسفارة إسرائيل في واشنطن، ثم مندوباً لإسرائيل في الأمم المتحدة، ثم ناطقاً باسم الوفد الإسرائيلي في مدريد عام ١٩٩١م، ثم رئيسا لحزب الليكود، ثم رئيسا لوزراء إسرائيل، وقد أذهل هذا الأمر كثيراً من المراقبين بما فيهم الإسرائيليون - الذين تحسبهم جميعاً لكن قلوبهم شتى - فاخذوا يبحثون في تاريخ نتنياهو وخلفياته وصعوده المفاجئ في سُلّم الدرجات السياسية العليا حتى أصبح رئيساً لوزراء إسرائيل، ويبدو من ممارسات نتنياهو أنه يسير على نفس النهج الذي سار عليه الزعماء الصهاينة وعلى رأسهم تيودور هرتزل، وهمرشليد، وبن جوريون، وأبا إيبان، وبيجن، ورابين، وشامير، وغيرهم من المجرمين الصهاينة، لذلك فقد سعينا للبحث والتنقيب وراء هذا الصهيوني المجرم ليتعرف المسلمون على حقيقة هذا الوجه الكالح، ويعرفوا المزيد عن تاريخه، ومَنْ صنعه وساهم في وصوله إلى زعامة إسرائيل على غرار ما صَنع ويُصنع زعماء كثيرون، وقد اكتشفنا أن بعض الكتّاب والسياسيين الإسرائيليين قد ساهموا في كشف كثير من المعلومات عن الحياة السرية لنتنياهو، كما عرضنا جانباً هاماً من أفكاره من خلال كتابه «مكان تحت الشمس»، الذي يكشف جانباً من حياته وتصوراته للصهيونية وللأمة العربية المسلمة.

وكما عودنا القراء دائماً على تقديم الملفات المتميِّزة نامل أن يضيف هذا الملف معلومات مميزة إلى قراء المجتمع....



هل هو إرهابي؟ أم مجرم؟ أم عميل للسي آي إيه؟

من هو بنيامين نتنياهو؟

لندن: عزام التميمي

منذ أن بدأ يصعد نجم بنيامين نتنياهو، ورغم أنه أصبح رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني في فلسطين، لم تتوقف التساؤلات حول ما يعتبره كثير من الإسرائيليين ظاهرة غامضة، فهذا الرجل الذي تزعم حزب الليكود وانتخب رئيساً للوزراء، دون أن يتقلد منصباً وزارياً واحداً، توجد في حياته محطات مبهمة كثيرة، دفعت صحفيين إسرائيليين ملتزمين إلى محاولة تحري ماضيه الغريب.

ومن ضمن ما كتب في هذا الموضوع، مقال نشرته في عددها الأخير مجلة «ذي واشنطن ريبورت أون ذا ميديل إيست» «أي تقرير واشنطن حول الشرق الأوسط» بقلم نيف غوردن الذي كان حتى وقت قريب يشغل منصب مدير منظمة غير حكومية تعرف باسم «أطباء إسرائيليون وفلسطينيون لحقوق الإنسان»، ويحضر الآن لدرجة الدكتوراه في العلوم السياسية بجامعة نوتردام، يتساءل غوردن في مطلع مقاله عن هوية نتنياهو الذي استقبله الكونجرس الأمريكي بكثير من القعقعة والجعجعة، والذي بات واضحاً أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون - الذي اتخذ في الانتخابات الإسرائيلية موقفاً مؤيداً لخصمه «شيمون بيريز» - قد تبدل الهوى لديه فيما يبدو وأخذ يفصح لنتنياهو عن قدر غير متحفظ من الود، ويتساءل أيضاً: لماذا تتقبل النخبة السياسية في الولايات المتحدة نتنياهو بكل هذا الدفء؟ وتصديقاً للمثل القائل: «إذا عرف السبب بطل العجب»، يمضي كاتب المقال في تبيان عدد من الحقائق المهمة حول نتنياهو وغاياته - والتي يجزم بأن الإعلام الأمريكي تعمد إغفالها - حتى يكشف المخفي ويحل اللغز.

أسماء نتنياهو الأربعة

لقد عاش نتنياهو ما مر من سنين عمره بالتناوب ما بين فلسطين المحتلة والولايات المتحدة، بعد أن أتم العامين الأولين من دراسته الابتدائية في مدرسة إسرائيلية، انتقل إلى الولايات المتحدة وقضى فيها عامين، ثم عاد ليستقر في القدس إلى أن أتم السنة الثامنة من الدراسة الابتدائية، ثم قفل راجعاً إلى أمريكا حيث أنهى دراسته الثانوية في إحدى ضواحي فيلادلفيا، ليعود إلى فلسطين لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي، وبعدها توجه إلى أمريكا والتحق بجامعة ماساشوسيتس «إم آي تي» حيث حصل على الليسانس ثم الماجستير، وكان طوال تلك الفترة يحمل الجنسيتين الإسرائيلية والأمريكية، مما أهله للتنقل بحرية بين البلدين، وللدراسة في أمريكا والحصول على قروض حكومية لتغطية تكاليف دراسته في «إم اي تي»، ثم ليمارس العمل في الولايات المتحدة بشكل قانوني.

وكأي مواطن أمريكي، كان لنتنياهو رقم ضمان اجتماعي، وحساب بنكي والعديد من الملفات في مختلف الدوائر الحكومية، إلا أن ملفات نتنياهو لم تكن كملفات غيره من المواطنين العاديين، وهذا ما كشفت النقاب عنه صحيفة هاعير الإسرائيلية الأسبوعية، حين اكتشف مراسلوها وجود أربعة طلبات مختلفة تحت رقم ضمان اجتماعي رقم ٤٣٧ - ٣٦ - ٠٢٠ للحصول على قرض، وكان كل طلب قد قدم باسم مختلف، فكان الأول باسم بنيامين نتنياهو، والثاني باسم بنيامين نيتاي، والثالث باسم جيه سوليفان، والرابع باسم جون سوليفان جونيور «أو الصغير»، والأسماء الأربعة لشخص واحد، بنيامين نتنياهو حامل الرقم المشار إليه أعلاه.

وتوضيحاً لهذه المعضلة، يقول نيف غوردن بأن بنيامين نتنياهو هو الاسم الذي منح لرئيس وزراء إسرائيل الحالي حين ولادته، وهو الاسم الرسمي الذي يستخدمه الآن، ويذكر عن الاسم الثاني أن نتنياهو حينما كان يدرس في جامعة «إم آي تي» تقدم في يونيو «حزيران» ١٩٧٣ بطلب لدى محكمة بوسطن لتغيير اسمه من نتنياهو إلى نيتاي، لأنه كان يفضل اسماً قصيراً، أو على الأقل هذا ما كتبه بيده في ورقة الطلب، «ولا ندري إن كان قد خشي منذ ذلك الحين أن تسخر الصحافة المصرية يوماً منه مختزلة اسمه الطويل على طريقتها الخاصة إلى نتن - ياهو!».

المهم في الأمر أن المحكمة وافقت على طلبه، وبذلك يتبدد الغموض المحيط بالاسم الثاني، ويظل الاسمان الثالث والرابع أحجية عجز الفضوليون حتى الآن عن فك ألغازها، خاصة وأن العنوانين المرافقين للاسمين يفترض أنهما لمكانين في ماليبو بولاية كاليفورنيا، ولكن في الحقيقة لا وجود لهما على أرض الواقع، فمن هو جون جيه سوليفان؟

هل كان عميلاً للسي آي إيه؟

حاول صحفيان من أسبوعية هاعير التحقق من الأمر، فبدآ بالمعاملة الخاصة بالقرض الذي كان نتنياهو قد تقدم بطلب للحصول عليه، وكان من المفترض أن يحتوي الملف الخاص بهذ[ا] الحساب على معلومات حول الحسابات المصرفية والقروض، كماً وتاريخاً، وبطاقات الائتمان، وما إلى ذلك، إلا أنهما وجدا الملف فارغاً تماماً، كما لو أن نتنياهو لم يكن في يو[م] من حياته مديناً، أو لم يحصل إطلاقاً على قرض، أو كان يسدد كل التزاماته وما عليه من فواتير نقداً وفي الحال.

ثم حاول الصحفيان التدقق من ملف الضمان الاجتماعي الخاص به، فلم يسمح لهما

وإن كانا تمكنا من الحصول على معلومة مهمة مفادها أن ملف نتنياهو يحمل تصنيفاً مختلفاً عن معظم الملفات الأخرى، كما أدركا أنهما منعا من الوصول إلى الملف ليس فقط بناء على قانون الخصوصية لعام ١٩٧٤، وإنما لأن الملف يحمل تصنيف «سري للغاية». وعادة ما ينطبق مثل هذا التصنيف على أربعة أنواع من الناس: العاملون في أي من الوكالات الفيدرالية الثلاث الـ إف بي آي «مكتب التحقيقات الفيدرالي»، الـ سي آي إيه «وكالة المخابرات الأمريكية»، أو الـ إي آر إس «مصلحة الضرائب».

ولا يبقى بعد ذلك سوى الإرهابيين أو المجرمين، ولما كان من غير المحتمل أن تعتبر الولايات المتحدة شخصاً كنتنياهو إرهابياً أو مجرماً، ونظراً لأن من المستبعد أن يكون موظفاً في مصلحة الضرائب، فلابد أن يكون من المحسوبين على واحدة من الدائرتين الأمنيتين الإف بي آي أو السي آي إيه.

ومما يبعث على فضول الصحفيين الإسرائيليين، أنه لا يوجد ما يثبت أن نتنياهو تخلى عن جنسيته الأمريكية على الرغم من أن القانون الإسرائيلي يشترط على كل من يرغب في ترشيح نفسه للكنيست «البرلمان الإسرائيلي» التخلي عن الجنسية الأخرى، رغم ادعاء نتنياهو أنه تخلى عن الجنسية الأمريكية عام ١٩٨٢، إلا أنه لا يزال يرفض السماح للصحافة بالاطلاع على ملف تحتفظ به السفارة الأمريكية في تل أبيب، وهو الملف الذي يحتوي على معلومات تتعلق بوضع جنسيته كمواطن أمريكي، وقد تأكد فعلاً أن وضع ملفاته في الولايات المتحدة لم يتغير، وبذلك فهو طبقاً للقانون فيها مواطن أمريكي.

محطات وعلامات غامضة

لقد أثار تسلق نتنياهو السريع فضيلة كل مراقب، إذ لازال لغزاً يستعصي على الحل تسلسل حياته الوظيفي، ففي عام ١٩٨٢ ترك العمل كبائع للأثاث ليلتحق بالسفارة الإسرائيلية في واشنطن في منصب مستشار لشؤون السياسة العامة، ثم يصبح ناطقاً باسم الوفد الإسرائيلي في مؤتمر مدريد، ثم مساعداً لوزير الخارجية في حكومة الليكود، ثم رئيساً للحزب، فرئيساً لوزراء إسرائيل، ولئن كانت تلك المسيرة مبهمة إلى حد ما، فإن أهداف نتنياهو السياسية لم تعد غامضة، بل تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم.

يرى بعض الإسرائيليين بأن أفضل طريقة لفهم نتنياهو هي اتباع المثل الإسرائيلي القائل: «إذا ما أردت فهم شخص فلتنظر في أهداف أصدقائه». ومن هنا يأتي الاهتمام البالغ في أوساط الصحافة الإسرائيلية بتحري شبكات علاقاته الماضية والحالية، كمدخل لاستيعاب أهدافه السياسية من خلال التعرف على معارفه ومموليه.

كان على رأس هؤلاء - كما تكشف صحيفة هاعير - شخص يسمى روبين ماثيوس، وهو الذي كان إلى ما قبل وفاته في العام الماضي قد تبرع بملايين الدولارات للحزب الفاشستي التابع للحاخام منير كاهانا وبملايين أخرى من الدولارات لصالح مشاريع الاستيطان اليهودي في الخليل، كان هذا الملياردير الصهيوني من أهم ممولي نتنياهو، ويأتي في نفس السياق مارفين جوزفين، رئيس شركة آي سي إم ICM، إحدى أكبر شركات النشر في الولايات المتحدة، ليس جديداً أن جوزفين هو أهم ممولي حزب الليكود، وإنما الجديد أنه زاد من تبرعاته ودعمه المالي.

وتشمل قائمة الممولين باري سلوتنيك، وهو محام مختص في الدفاع عن عصابات المافيا الروسية والإيطالية، وكان صديقاً حميماً للحاخام كاهانا، بل ويعتبره واحداً من أعظم الأبطال في التاريخ اليهودي، أما تيد أريسون، الذي يملك عدة خطوط شحن بحري في الولايات المتحدة، فليس مجرد صديق وإنما من الندماء المقربين

نتنياهو تحول فجأة من بائع أثاث إلى مستشار سياسي ثم مساعد لوزير الخارجية، ثم رئيس للحزب، فرئيس لوزراء إسرائيل

لنتنياهو، وتطمح مجموعته التجارية كلاريدج - أريسون» في شراء ثاني أكبر مصرف في إسرائيل «بانك هابوليم».

أما المتبرعون له من إستراليا - ومن بينهم جوزيف بريندار، بيرنارد موس، مارك بيسان، وجاك مينديل - فإنهم يرغبون في الاستثمار في سوق العقارات الإسرائيلي وفي صناعة المنسوجات الإسرائيلية، ومما يتردد في أوساط الصحافة الإسرائيلية أن مينديل يسمح لنتنياهو باستخدام عمارته الفاخرة الكائنة في تل أبيب، بينما يضع ساندي أيسنشتات - الذي يمتلك شركة نفط وغاز إسرائيلية - عمارته الكائنة في القدس تحت تصرف نتنياهو كلما احتاج إليها، وفي لندن كثيراً ما يحل نتنياهو ضيفاً على روبرت ميردوخ، اليهودي الإسترالي الذي يملك أكبر إمبراطورية صحفية في العالم.

وأخيراً يتحدث الإسرائيليون عن حليف مهم لنتنياهو في أمريكا هو رونالد لاودر صاحب واحدة من أكبر شركات مستحضرات التجميل في العالم «إيست لاودر»، ومؤسس ورئيس وممول معهد شاليم في القدس، والذي يتوقع له

أن ينظر لما قد يعرف في المستقبل بالنتنياهوية على غرار الريجانية «نسبة إلى الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان»، والتاتشرية «نسبة إلى رئيسة الوزراء البريطانية السابقة تاتشر»، اللتين لهما في أمريكا وبريطانيا معاهد متخصصة تنظّر لهما.

ماذا يعني ذلك؟ الإجابة على مثل هذا السؤال تتلخص في عبارة لأحد صحفيي يديعوت أحرنوت مفادها: أن دين نتنياهو هو الخصخصة «بيع مؤسسات القطاع العام إلى الخاص»، فألفاظه ووعوده ومسوحه أرثوذكسية، إلا أن أحلامه وطموحاته ووسائله كلها علمانية نفعية ممن الدرجة الأولى، وهذا بالضبط ما يحيله في أعين كثير من لا يعرفون خلفيته وأهدافه إلى ما يشبه اللغز، ويجعله في أعين رجال الأعمال الأمريكيين والإستراليين جسرهم للعبور إلى المنطقة.

يؤكد الدارسون لظاهرة نتنياهو بأنه لا يكاد يوجد بعد تاتشر من يضاهيها سواء في انتهاج سياسة خصخصة عنيفة، وقد ذكر نتنياهو لبعض الصحفيين صراحة، أن من المسؤوليات الكثيرة التي أخذها على عاتقه عدم تركيز السلطة وإنما تحريرها، وهذا ما فسره الصحفيون على أنه العزم على بيع كل ما هو مملوك للدولة من أراض وشركات واتصالات لمستثمرين من أرجاء العالم، ولذلك فلا غرابة أن يكون محبوباً ومفضلاً لدى المؤسسات العالمية الكبرى، وهذا يفسر - ولو جزئياً - حماس النخبة السياسية في الولايات المتحدة له، كما يفسره اتخاذ نتنياهو من السياسات الاقتصادية البريطانية والأمريكية خلال الثمانينيات «تاتشر - ريجان»، نموذجاً وعد بأن سيسعى جاهداً إلى محاكاته.

أسئلة بحاجة إلى إجابات!

رغم كل محاولات التوضيح، تظل بعض الأسئلة بلا أجوبة، هل كان لوكالة الاستخبارات الأمريكية دور في تهيئة نتنياهو للوصول إلى ما يشغله الآن من منصب أعلى حتى يقوم بدفع الاقتصاد الإسرائيلي نحو مزيد من الانفتاح على اقتصاد السوق وعلى المنظومة الليبرالية؟ وهل يكون دوره مكملاً لدور سلفه شيمون بيريز في صنع شرق أوسط جديد، ولكن بدرجة أعلى من التآمر «أي على الطريقة الأمريكية»، بمعنى أن مجيئه إلى السلطة لا يعني على الإطلاق تراجعاً عن خط بيريز، وإنما استئنافاً له ولكن بصورة أكثر راديكالية، بحيث تعطى الأولوية في الترتيب الجديد للشركاء الكاوبوي على حساب الشركاء العربان؟ وهل تشهد حقبة نتنياهو تحويل الكيان الصهيوني إلى سوق حرة غربية يتنافس فيها المليارديرية الأمريكان والإستراليون؟ ■

الحياة السِّرية لبنيامين نتنياهو

بقلم: باري شاميش (*)

بالمقاييس المتعارف عليها كان واضحًا للجميع أن مجلس العلاقات الخارجية (CFR) التابع للإدارة الأمريكية ومقره نيويورك كان يعمل على إعداد بنيامين نتنياهو لتولي دور قيادي في إسرائيل، وقد شهد عام ١٩٧٩م قيام الشاب نتنياهو البالغ من العمر آنذاك ٢٧ سنة بالدعوة إلى عقد مؤتمر حول الإرهاب، وبادرت النخبة ذات النفوذ داخل المجلس المذكور بتلبية دعوته بمن فيهم جورج بوش، وجورج شولتز وكبار الشخصيات في وزارة الخارجية الأمريكية، ويكفي طرح سؤال واحد في هذا الصدد ألا وهو: لماذا لبَّت شخصيات بهذه المكانة العالية دعوة هذا الشاب المغمور؟





ولا غرو أيضًا في أن يوني نتنياهو (شقيق بنيامين) والذي يُعتبر شهيدا في إسرائيل - رغم أنه ليس المستشهد الوحيد - هناك لم يكن بمثابة الرمز القوي الذي تستدعي وفاته إرسال وفد عالي المستوى ضم جورج بوش الذي كان يشغل منصب مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الـ (C.I.A) آنذاك، وذلك لتقديم واجب العزاء لأخيه بنيامين نتنياهو.

كما أنه لم يكن هناك تغيير مقنع عندما قرر نتنياهو ترك وظيفته المغرية في بوسطن بعد مرور شهرين فقط على استلامه العمل مفضلا العودة إلى إسرائيل ليعمل كبائع أثاث، وما إن استقر في إسرائيل حتى قرر تنظيم مؤتمر حول مكافحة الإرهاب، ووجه دعوات إلى أكثر الشخصيات نفوذًا في واشنطن لحضور ذلك المؤتمر مما يشكك في أن نتنياهو قد يكون قد تلقى أمرًا بالاستقالة من وظيفته في بوسطن والعودة إلى إسرائيل لتنظيم هذا المؤتمر والقيام بأي أعمال أخرى يكلف بها، وربما يكون لعقد هذا المؤتمر صلة بالمبادرة التي اتخذها الوزير جورج شولتز في السنة اللاحقة عندما أعلن أن موضوع مكافحة الإرهاب يمثل أولى أولويات إدارة الرئيس رونالد ريجان وقد يكون له صلة أيضًا بتعيين نائب الرئيس جورج بوش على رأس فريق عمل شكل للتصدي للنشاطات السرية غير الشرعية سُمي بفريق العمل لمكافحة الإرهاب.

كما أن قيام السفير موشي أرينز بعرض منصب نائب لسفير إسرائيل في أمريكا على تاجر الأثاث نتنياهو لم يكن له أي مغزى سياسي.

فمن المعروف أن مساعدي ونواب السفراء الإسرائيليين يتسلقون ببطء سلّم الوظائف البيروقراطية داخل وزارة الخارجية الإسرائيلية ومع ذلك لا يجرؤ أحد منهم على التطلع إلى تبوؤ ثاني أعلى منصب لدى سفارة إسرائيل في العالم، ولذلك فإنه من غير المستبعد أن يكون السفير أرينز قد عين نتنياهو في هذا المنصب بإيعاز من أشخاص في إدارة الرئيس ريجان بعد حضورهم المؤتمر الذي نظمه نتنياهو قبل ثلاث سنوات.

وما إن وصل نتنياهو إلى نيويورك للعمل في وظيفته الجديدة عام ١٩٨٤م حتى بدأت وسائل الإعلام التي تربطها علاقات وثيقة بمجلس العلاقات الخارجية مثل شبكة (C.N.N.) وصحيفتي «نيويورك تايمز»، و«واشنطن بوست» ومجلة «نيوزويك» بالعمل على تحويل نتنياهو إلى شخصية سياسية بارزة، كما عمل أعضاء بارزون في المجلس على تحقيق هذا الهدف، ولم يلبث جورج شولتز أيضًا أن تحوّل إلى صديق حميم لنتنياهو، والسؤال المحير الذي يطرح نفسه هو: لم كل هذا الاهتمام بهذا الشخص؟ فلماذا كلف جورج شولتز نفسه عناء زيارة سفير إسرائيل في الأمم المتحدة في كل زياراته لمدينة نيويورك؟ لماذا ترأس شولتز مؤتمرا آخر نظمه نتنياهو في واشنطن عام ١٩٨٥م حول الإرهاب؟ وكان للتغطية الإعلامية الكبيرة لانعقاد هذا المؤتمر تأثير كبير على صعود نجم نتنياهو على الصعيد السياسي بسرعة هائلة نتيجة الشهرة والمكانة اللتين اكتسبهما من خلال تنظيمه للمؤتمر، ومن الواضح أن وزير الخارجية جورج شولتز ومدير إدارة الاستخبارات (C.I.A) كان لهما دور كبير في رسم المستقبل السياسي لنتنياهو آنذاك.

وتبقى هناك تساؤلات محيرة في حياة نتنياهو السرية . فقد تقدم نتنياهو عام ١٩٨٧م بطلب قرض لدى أحد البنوك الأمريكية، حيث استخدم رقم الضمان الأمريكي (٠٢٠٣٦٤٥٣٧) وقد استخدم هذا الرقم تحت اسم مستعار هو جون سوليفان الذي سجل له عنوان وهمي في شمال كاليفورنيا.

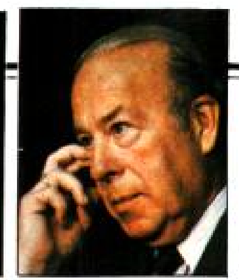
وقد استخدام نتنياهو اسم جون سوليفان خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٧م، و١٩٨٨م لطلب قروض بنكية، والواقع أنه لا يوجد شخص باسم جون سوليفان كما لم يُعثر على ملف نتنياهو الخاص بهذه القروض.

بل توصل بعض الصحفيين الإسرائيليين والأمريكيين الذين حاولوا التقصي في ماضي نتنياهو عن طريق استخدام رقم ضمانه الاجتماعي إلى اكتشاف حقيقة أن نتنياهو استخدم اسمين مستعارين بطلب قروض خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٧م، و١٩٨٨م وذهلوا عندما اكتشفوا اختفاء كافة سجلاته الخاصة بتلك القروض، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بتخويل من مسؤول على مستوى عال في الحكومة الأمريكية.

والشيء المؤكد هو أنه عندما كان نتنياهو سفيرا لإسرائيل لدى الأمم المتحدة كان يختلس أموال إحدى شركات التسليف أو كان يؤدي مهمة تطلبت أموالا كثيرة، مما اضطره إلى تغيير هويته ثلاث مرات.

كما أن وجود علاقة حميمة تربط بين نتنياهو وعضو الكونجرس بيل غيلمان - رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس - أمر يدعو للريبة أيضًا، لأن غيلمان شريك مقرب جدا لشابتاي كالمونوفيتش، بل كانا شريكين في

(*) محرر تقرير «إسرائيل من الداخل، الاستراتيجي». ترجمة د. محمد عثمان محجوب، وعمر ديوب.



■ جورج شولتز

■ جورج بوش

صفقات تجارية أبرماها في إفريقيا، ولم تمض فترة طويلة على ذلك حتى تم اعتقال كالمونوفيتش وزج به في السجن بتهمة التجسس لصالح الـ (K.G.B).

وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أن نتنياهو كان متورطا في عمليات تجسس لمجرد أن أقرب حليف له في الكونجرس كانت تربطه علاقات استخباراتية قوية وغريبة مع إسرائيل.

ثم ماذا عن موضوع العقارات التي يملكها نتنياهو؟ فحتى قبل تعيين نتنياهو زعيماً لحزب الليكود تبرع اثنان من رجال الأعمال غير الإسرائيليين وهما جاك مانديل الاسترالي، وصندي إيسنستاد الأمريكي بمبلغ ١.٥ مليون دولار أمريكي لشراء شقتين فاخرتين لنتنياهو واحدة في تل أبيب والأخرى في القدس.

ولم يعرف حتى الآن ما الذي يدفع هذين الرجلين إلى أن يتبرع كل منهما بمبلغ ٧٥٠ألف دولار لشراء شقة لهذا الرجل؟ وتفيد بعض التكهنات بأن الذي دفع إيسنستاد إلى القيام بذلك لامتلاكه أسهما في شركة إسرائيلية للتنقيب عن النفط بنشاطات سرية مشبوهة أخرى فضحتها وسائل الإعلام الإسرائيلية.

لقاءات سرية

ويحاول نتنياهو أن يحيط نفسه بسرية شديدة للأسف لا يجيد ذلك، فقد أصبح من المعروف لدى وسائل الإعلام الإسرائيلية بأنه قد سبق له أن عقد عدة لقاءات سرية مع أفراد العائلة الملكية الأردنية في لندن وعمان قبل توليه منصب رئيس الوزراء حتى أن صحيفة «جروساليم بوبست» ذكرت في منتصف شهر يونيو الماضي بأنه قد تمت ستة لقاءات سرية بين الطرفين خلال السنتين الماضيتين.

ولعل أكثر الاتصالات سرية تلك التي تمت بين نتنياهو ومسؤول شركة systematics الإسرائيلية للخدمات التكنولوجية المتطورة.

وقد ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» كيف تمكن نتنياهو من خداع أحد أقطاب حزب الليكود لكي يحضر اجتماعا له مع رئيس تلك الشركة وهو أوديد ليفينتال الذي كان مرشحاً لتولي حقيبة وزارة المالية في الحكومة الجديدة، والمعروف أن هذه الشركة متهمة بالتورط في عمليات اختلاس واسعة، وقد سلمت وكالة الأمن القومي إلى هذه الشركة برامج كمبيوتر تُسمى Promis تكشف المعاملات المصرفية السرية لنتنياهو في العالم، وأكدت أنه سحب أكثر من ٣.٥ بلايين دولار أمريكي من حسابات ٢٥٠ شخصية أمريكية (معظمهم من السياسيين) كانوا قد فتحوها في بنوك أجنبية بطرق غير مشروعة، ويقال بأن كولن باول قد انسحب من حلبة المنافسة على كرسي الرئاسة قبيل انتخابات الرئاسة الأمريكية إثر اكتشافه بأن حسابه الإلكتروني في الخارج قد اختفى من الوجود، وكان من بين الشخصيات البارزة التي تعرضت لمثل هذه التجربة أيضاً جورج بوش وكاسبر واينبرجر - وزير الدفاع الأمريكي الأسبق - ومحاميتان من ولاية أركانسو هما فينس فوستر وهيلاري كلينتون، وكانا يعملان لحساب رجل الأعمال جاكسون ستيفنز، وقد لقيت المحامية فوستر حتفها فيما بعد على يد مجهول، وتوصل المحققون إلى أنها كانت تعرف الكثير عن تلك العملية.

وقد كتب كبير المحققين في تلك العملية شيرمان سكولنيك قائلا: «ربما تكون شركة systematics واجهة لوكالة الأمن القومي (N.S.A) National Security Agency وتقوم بالتجسس على البنوك خارج إسرائيل، فهل تجرؤ شركة Systematics أن تنفي قيامها بالتجسس لصالح الوكالة أو أنها تقوم بذلك عن طريق بعض الوسطاء؟ ورغم نفي الناطق باسم الشركة بشدة أن الشركة قد قدمت أي مساعدة للمحامية فوستر لتمكينها من التجسس على بنوك أجنبية، إلا أنها التزمت بالصمت إزاء الاتهامات التي وجهت لها حول قيام هيلاري كلينتون بمساعدة الشركة في بعض نشاطاتها الدنيئة».

كما يتساءل البعض لماذا قامت الشركة المذكورة بتخصيص قطعة أرض لكي يقيم نتنياهو مكتباً فيها؟ أم أن لهذه الهبة صلة بالشركة القائمة بينهما؟.

شبهات بعد رئاسته للوزراء

ومنذ أن تبوأ نتنياهو منصبه الجديد تزايدت المخاوف من أن تتحكم في نشاطاته أطراف خارجية، وقد استغرب الكثيرون داخل إسرائيل رفضه إعطاء أريل شارون أي منصب حساس في حكومته، وربما يكون أحد مبررات ذلك هو علاقة شارون وصلته الوطيدة بالأوساط الاستخباراتية الأمريكية.

وعلاوة على ذلك، فقد أثار نتنياهو حفيظة كل الذين كانوا يأملون في أن يبعد نفسه وحكومته عن كل ما له صلة بفضيحة أري ديري المتهم بالقيام بغسيل الأموال وربما ارتكاب جريمة القتل، غير أن نتنياهو تعمد تعيين المحامي ياكوف نيمان وزيراً للعدل رغم أن السلطات البريطانية قدمته للمحكمة بتهديد أحد الشهود في قضية ديري أثناء محاكمته في لندن.

مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي لعب الدور الرئيسي في صناعة نتنياهو ولازال يحتفظ بعلاقات وثيقة معه

والأدهى من ذلك تعيين نتنياهو لياكوف فرينكيل لإدارة الاقتصاد الإسرائيلي وحده حيث عينه مديراً لبنك إسرائيل رغم غيابه عن إسرائيل لمدة ١٩ عاماً خلال الفترة من عام ١٩٧١م حتى عام ١٩٩٠م، ولاشك أن السياسات التي سيتبعها فرينكيل صورة طبق الأصل لسياسة الإفقار التي يتبعها البنك الدولي والتي تتمثل في رفع سعر الفائدة إلى مستوى لا يحتمله الشعب ولا الصناعات الإسرائيلية التي لن تستطيع التكيف مع آثاره، مما سيدفع الحكومة الإسرائيلية إلى الاقتراض من البنوك الأمريكية لكسب رضا الشعب، وهذا سيساهم في تراكم الديون الخارجية، وبعدها يأتي صندوق النقد الدولي ليضع خططا اقتصادية تزيد في إفقار الفقراء».

ويُعد فرينكيل ممن يشجعون اقتراض إسرائيل من أمريكا قروضا إئتمانية بضمانة الحكومة الأمريكية في حدود ١٠ مليارات دولار أمريكي، كما أنه ممن يشجعون رفع سعر الفائدة، متجاهلا اعتراضات وزير المالية الأسبق أفرام شوحات الذي اتهمه آنذاك بأنه «سيقوم بلعبة سياسية في بنك إسرائيل».

أما نتنياهو الذي كانت مؤسسة INSIDE ISRAEL تأمل فيه الخير لكي ينقذ إسرائيل من قبضة النظام العالمي الجديد، فقد حاول تعيين فرينكيل وزيرًا للمالية، ولكن الاعتراضات التي أثارها ذلك التعيين داخل حزب الليكود حالت دون توليه المنصب، وقد عين دان ميريدور بديلا عنه، غير أن صحيفة معاريف ذكرت أنه سوف يتم فصل ميريدور وسيعود فرينكيل، وهذا ما حدث فعلا.

ويبدو أن هناك شيئًا مريبًا يجري خلف كواليس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي (C.F.R) ففي الوقت الذي يبدو فيه وزير الداخلية وارين كريستوفر غير موافق على سياسات الليكود لكي لا يغضب العرب، نراه يلعب لعبة مزدوجة مع نتنياهو.

الملك حسين توصل إلى تفاهم مع نتنياهو قبل الانتخابات بزمن طويل ولم يساند بيريز، ذلك لأن وجود دولة فلسطينية مجاورة له ولها السيطرة على الأراضي المقدسة، وهو ما كان يدعو له بيريز هو آخر شيء يتمناه الملك حسين، والزمن وحده كفيل لإيضاح فحوى الاتفاق بين الملك حسين ونتنياهو، ولكن مما لاشك فيه هو منح الأردن السيطرة على قبة الصخرة.

رغم وجود تغيير في الأحوال الداخلية لإسرائيل، فمما لاشك فيه أن الـC.F.E الأمريكي مازال هو المحرك لرئيس الوزراء الجديد وهو أمر يدعو إلى التخوف العميق لمستقبل إسرائيل.■

شخصية نتنياهو تثير الكثير من الجدل والتساؤلات



■ نتنياهو اثناء تخرجه من مدرسة الضباط

بقلم: عاطف الجولاني

بعد انتخابه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية، أصبحت شخصية بنيامين نتنياهو بتفاصيلها المملة محط اهتمام الأوساط السياسية المختلفة، والتي حرصت على التعرف على هوية زعيم «إسرائيل» الجديد الذي كان تصدره لقمة سُلَّم السلطة السياسية الإسرائيلية أمراً مفاجئاً للكثيرين، فحتى قبل ثلاثة أعوام مضت كان نتنياهو شخصية مغمورة مجهولة، لا تستحق الاهتمام، ولا يعرف الكثيرون عنها سوى القليل، وكان انتخابه المفاجئ لزعامة حزب الليكود الذي عانى من أوضاع سيئة، الخطوة الهامة عام ١٩٩٣م للوصول إلى الهدف المنشود، وهو رئاسة الحكومة.

وإذا كان الانطباع العام السائد في العالم العربي، هو أن شخصية نتنياهو واضحة في توجهاتها ومواقفها السياسية إزاء القضايا الهامة التي تشكل جوهر الصراع العربي الإسرائيلي بخلاف بيريز المراوغ والمخادع، فإن الأوساط الإسرائيلية تنظر من زاوية مغايرة لشخصيته، وتؤكد أنه يكتنفها الكثير من الغموض حول ماضيها، إلى الحد الذي دفع البعض إلى إثارة شكوك حول احتمال تورطه بعلاقات مشبوهة مع وكالة المخابرات الأمريكية.

وكانت بعض الصحف الإسرائيلية قد ذكرت أن تصنيف نتنياهو الأمني أثناء إقامته في الولايات المتحدة يشير إلى أنه كان عميلاً للمخابرات الأمريكية، وقد وجهت له عضوة الكنيست الإسرائيلي داليا ايتسيك سؤالا رسمياً: «من انت يا نتنياهو؟» وذلك تعقيبا على ما نشرته إحدى الصحف الإسرائيلية من أن ملف نتنياهو في الضمان الاجتماعي في الولايات المتحدة تضمن إضافة إلى اسمه الحقيقي اسمين آخرين غير معروفين وهما بنجامين ج. ساليفان، وبنجامين ج. ساليفان وجونيور، إضافة إلى أن ملفه يحمل إشارة «سري» والتي تستخدم عادة في ملفات موظفي وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) ومكتب التحقيقات الفيدرالي (F.B.I).

وكان رئيس الكنيست الإسرائيلي دان تيخون رفض استجوابا تقدم به أعضاء في الكنيست لمناقشة ماضي نتنياهو، مما دفع النائب من حزب العمل أوفير بنز إلى التهديد برفع الأمر إلى المحكمة الإسرائيلية العليا، كما عبر وزير الداخلية العمالي السابق حاييم رامون عن صدمته من رفض رئيس الكنيست، مؤكدا أنه «من المهم أن نعرف كل شيء عن حاضر رئيس الوزراء وماضيه، وإذا كانت هناك نقاط غامضة فعليه أن يأتي إلى الكنيست لتوضيحها وأن يزيل كل شك، لأن الأسئلة المطروحة عليه مشروعة».

وأمام ضغوط الأعضاء، وافق رئيس الكنيست على إجراء نقاش برلماني حول ماضي نتنياهو، وقال تيخون الذي ينتمي لحزب الليكود: «لا أريد أن أظهر وكأنني أحاول تغطية أي شيء على الإطلاق».

واعتبرت الأوساط المؤيدة لنتنياهو الاتهامات الموجهة إليه، محاولة من قبل بعض الصحف والأوساط المعارضة لإثارة الشبهات حوله، وقالت إن هذه الاتهامات تدخل في إطار حملة تشهير لا أساس لها من الصحة.

الكاتب الصحفي ديفيد مارغوليك الذي وصف نتنياهو بأنه «نجم بني صهيون» قال إنه شخصية «غامضة مغرورة»، ونقل مارغوليك عن مايكل ستولتز أحد مستشاري نتنياهو قوله إن «بيبي عبارة عن كتاب مغلق حين يتعلق الأمر بأي شيء شخصي» ويضيف ستولتز: إن جميع أفراد عائلة نتنياهو حذرون بشأن الحديث عن أنفسهم.

مؤيدو نتنياهو ينفون أن تكون شخصيته غامضة، ويؤكدون أنه واضح وصريح بدرجة كبيرة، ولكن الصحفي الأمريكي تيركويل يرد على ذلك بأن صراحة نتنياهو التي تبدو أحياناً، هي صراحة مفتعلة وليست عفوية، ويضيف إنه «قدم مظهراً رائعاً للفظاظة والصراحة».

ويعزو بعض المهتمين بدراسة شخصية نتنياهو، الغموض الذي يكتنفها إلى طبيعته الانعزالية التي أخذها عن عائلته، فقد وصف مارغوليك عائلته بأنها «منعزلة، معتدة بنفسها مترابطة بشكل كبير، ويعتريها القليل من جنون العظمة»، ويقول المقربون من نتنياهو إن أصدقاءه المقربين عددهم قليل جداً، وأن هؤلاء يصفونه بأنه شخصية تميل إلى الوحدة.

(بنزيون) والد نتنياهو، يصفه مارغوليك بأ «متقد الذكاء، قوي، نشيط، قاس، ذو ملكة تمي مزهو، منعزل، موسوس، غير دبلوماسي، وغي توفيقي»، ويصفه آخرون بأنه «مزدر لك شخص آخر، بما في ذلك زملاء المه السياسيون بمختلف فئاتهم». وعلى الرغم أن والده كان سياسيا ومؤرخاً انخرط الحركة الصهيونية في وقت مبكر، إلا نتنياهو يصفه قائلا: «إنني لا أتذكر محا واحدة في مجمل شبابي تحدث فيها والدي السياسة».

وفيما يصف البعض نتنياهو بأنه عنيد و

قدرات قيادية عالية، فإن آخرين يتهمونه بأنه سطحي وليس لديه أي عمق بخلاف والده، كما يصفونه بأنه متجرد من المبادئ، ولديه الكثير من الصلف والغرور، وبثقة مبالغ بها بالنفس رد نتنياهو على سؤال لشبكة «سي.إن.إن» حول قدرته على تجاوز المشاعر العربية السلبية تجاه مواقفه المتشددة، بأنه يعتقد أن غالبية الحكومات العربية ستلجأ إلى تكييف نفسها مع سياساته.

قدرة كبيرة على الكذب والتحايل ونزعة للهيمنة والتفرد

بعض الأوساط السياسية والصحفية الإسرائيلية ترى أن نتنياهو يتقن فن التحايل والهروب من المآزق، وكمثال على ذلك تشير إلى ما ورد على لسانه في المناظرة التلفزيونية التي جمعته مع شيمون بيريز حينما سئل عن شعوره نحو فضيحة خيانته الزوجية قبل أعوام عندما أقام علاقته مع إحدى عشيقاته، حيث قال: «نعم لقد أسفت على ذلك، لقد تألمت كثيراً من القضية، وتألمت زوجتي وعائلتي، كان ذلك خطأ، غير أن الخطأ الذي ارتكبه ويرتكبه بيريز يؤلم كل شعب إسرائيل، إن الناس يعيشون في خوف .. كل الدولة تعيش في رعب» !.

هذا التحايل والالتفاف على السؤال، دفع المحلل السياسي الإسرائيلي ناحوم برنياع إلى التساؤل: «ماهي الصلة بين الجنس والخوف»؟ وأضاف «الانتقال من الحديث عن الشريط الى الحديث عن الخوف كان فظا غريبا».

وفي كتابه الشهير «مكان تحت الشمس» أورد نتنياهو حشداً هائلاً من الأكاذيب والأباطيل وتزوير التاريخ والوقائع، ولم يتورع عن اتهام العرب بأنهم نجحوا «في إدخال أكاذيبهم التاريخية في وسائل الإعلام وجعلها تترسخ بعمق في الرأي العام العالمي»!! وفي مكان آخر يزعم بأن الشعب اليهودي عانى من«الاحتقار والإذلال والقمع والعنف أكثر من أي شعب آخر، ولم تنشأ الحركة الصهيونية إلا لتحقيق الحرية والعدالة لشعبها»!! وهي محاولة مكشوفة لقلب الحقائق.

ويجمع نتنياهو إلى صفة الكذب والتضليل، صفة أخرى لا تقل عنها سوءاً، وهي إنكار الفضل والجميل للآخرين، ليس ذلك فحسب، بل ومهاجمتهم واتهامهم بالعداء والتقصير، ولم يسلم من ذلك أكثر الأطراف انحيازا وتأييداً لإسرائيل .. بريطانيا والولايات المتحدة.

فقد اتهم نتنياهو في كتابه «مكان تحت الشمس» بريطانيا بالعداء للصهيونية وتقديم التنازلات للعرب في السنوات التي سبقت قيام كيان «إسرائيل»!! وبأنها أوشكت على التخلي نهائيا عن فكرة الوطن القومي اليهودي، وقال إن سياساتها كان لها نتائج مدمرة بالنسبة لليهود!!

ويضيف : «لقد أغلق البريطانيون أبواب أرض إسرائيل أكثر من عشر سنوات في وجه اللاجئين اليهود الفارين من المحرقة الأوروبية، ولم يعمل البريطانيون من أجل تدمير الوطن القومي اليهودي الذي لم يكن ليقام دون الهجرة فحسب، بل أصبحوا شركاء في جريمة إبادة اليهود في أوروبا»!! ويقول أيضا : «في النصف الأول من القرن العشرين، كانت الإمبريالية البريطانية التي استعانت بالعرب هي الرائدة في مقاومة الحركة الصهيونية»!!.

شخصية غامضة ومغرورة ومنعزلة ومجردة من المبادئ

ولم ينج الاتحاد السوفييتي من اتهامات نتنياهو الذي قال إنه حل مكان بريطانيا في دعم العرب، ويضيف «استنتج الاتحاد السوفييتي السابق أن وجود إسرائيل يعتبر عقبة أمام طموحاته الإمبريالية في الشرق الأوسط»!!

وقد طالت اتهامات نتنياهو التي يوزعها جزافا على الجميع الولايات المتحدة .. حليف «إسرائيل» الاستراتيجي، كما طالت العالم الغربي: «فالولايات المتحدة التي تقيس عمقها الاستراتيجي بآلاف الكيلو مترات تندد بإسرائيل التي تصر على التمسك بعمق استراتيجي يضم بضع عشرات من الكيلو مترات، ويعلن العالم الغربي صباح مساء أن على إسرائيل أن تسعى لتحقيق السلام، وبنفس الوقت يبيع إلى العرب أسلحة بكميات تفوق عشرات الأضعاف مايبيعه لإسرائيل، كما أن الدول الأوروبية هي التي تزود أشد أعداء إسرائيل بوسائل لإنتاج الأسلحة النووية رغم المعرفة بأن هذه الأسلحة مخصصة لإبادة إسرائيل».

وفي عام ١٩٩٠م هاجم نتنياهو السياسة الخارجية الأمريكية ووصفها بأنها مبنية على الخداع والمراوغة والتحريف، وهو ما دفع وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر في حينه لإصدار قرار بمنعه من دخول مبنى وزارة الخارجية، ولكن رغم كل ذلك فإن الكثيرين يعتبرون أن نتنياهو هو صنيعة الإعلام الأمريكي الذي فتح أمامه مجالا واسعاً لتسويق نفسه إعلامياً.

نتنياهو : الحركة الصهيونية نشأت لتحقيق الحرية والعدالة لشعبها والشعب اليهودي عانى من الإذلال والقمع أكثر من أي شعب آخر !!

وتتهم بعض الأوساط السياسية الإسرائيلية نتنياهو بأن لديه نزعة فردية تسلطية واضحة ظهرت جلية من خلال إدارته لطاقة الحكومة خلال الأشهر الماضية من عمر حكومته ، وتشير إلى انه مارس كل ما من شأنه أن يكرس انه الرجل القومي وصاحب القرار الوحيد في الحكومة، وقد أدى ذلك في بعض الأحيان إلى نشوب خلافات بينه وبين بعض الوزراء على حجم الصلاحيات، كما حصل في خلافه مع وزير الخارجية ديفيد ليفي.

وقد أشار المحلل السياسي الإسرائيلي ناحوم برنياع إلى صفة التفرد والهيمنة التي تميز شخصية نتنياهو وقال إنه «لم يكن هناك أي حزبي سيساهم في انتخابه أكثر من مريدور وأرييل شارون اللذين اعتبرهما نتنياهو ليس أكثر من أداة يستخدمها ويلقيها»، ونقل برنياع عن نتنياهو قوله: «لا أريد رئيسين للحكومة».

ولعل السؤال الأهم الذي يشغل اهتمام الأوساط السياسية الإسرائيلية فيما يتعلق بشخصية نتنياهو وطبائعه هو: إلى أين سيقود نتنياهو «إسرائيل» في ظل سياساته ومواقفه المعلنة والتي توصف بالتشدد؟

ولعل من المفارقات الملفتة للانتباه أن نتنياهو الانعزالي الانطوائي - كما يراه البعض - قد لعب دوراً مهماً في تخفيف العزلة الدولية المفروضة على «إسرائيل» خلال فترة عمله كممثل لها في الأمم المتحدة، وعمله في وزارة الخارجية، وكان إنجازه الأهم في هذا المجال المساهمة بدرجة كبيرة في إلغاء قرار الأمم المتحدة بمساواة الصهيونية بالعنصرية .

ولكن بسبب سياساته ومواقفه المتعنتة، فإن كثيرا من الأوساط الإسرائيلية تبدي قلقها من تدهور سمعة «إسرائيل» على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث تحملها غالبية الأطراف مسؤولية تعثر العملية السلمية في المنطقة التي تعيش مرحلة حرجة، وتشير هذه الأوساط التي تخشى من أن تعاني «إسرائيل» من العزلة مجددا، إلى الأجواء السلبية التي سادت قمة القاهرة الاقتصادية، حيث لم توجه الدعوة لرئيس الوزراء نتنياهو للمشاركة، كما لم يمنح الوزير أرييل شارون إذنا لدخول مصر والمشاركة في أعمال القمة، وواجه الوفد الإسرائيلي خلال القمة جفاء واضحا من قبَل الأطراف العربية.

وقد أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية أن عدد الزيارات الرسمية لإسرائيل تراجع بصورة مذهلة منذ تسلم نتنياهو للسلطة، وقالت مصادر صحفية إسرائيلية إن الدبلوماسيين الإسرائيليين في الدول المختلفة ينقلون انطباعات سلبية حول نظرة تلك الدول للسياسات الإسرائيلية.■

نتنياهو
الوجه الكالح للصهيونية



بقلم: عبد الرحمن فرحانة

بغطرسته وقلة علمه وضعف خبرته وانعدام حنكته السياسية، وتعصبه الصهيوني البغيض وكرهه لكل ما هو عربي وإسلامي، وأحلامه التوسعية التي لا حدود لها أثار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نقاشاً دائماً في الأوساط السياسية وتعرض لهجوم شرس ونقد لاذع ليس من خصومه فحسب، بل ومن المقربين منه أيضاً، لكنه لم يعبأ بكل هذا واستمر على نهجه ماض في تنفيذ سياسته، وها هو يكشف لنا عن ذلك - ودون مواربة - في كتابه الذي يحمل عنوان «مكان تحت الشمس»، فمن هو هذا النتنياهو؟

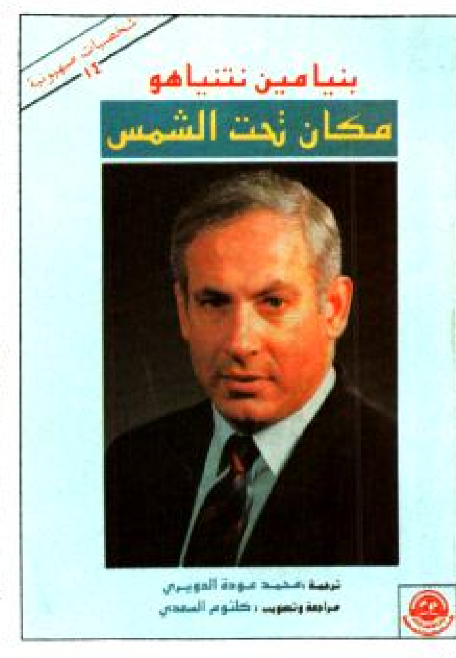
ولد الصهيوني بنيامين نتنياهو في مدينة تل أبيب عام ١٩٤٩م وانخرط في الجيش كعادة الصهاينة، وخرج منه برتبة مقدم احتياط، وفي حياته العسكرية شارك في عدة حروب، وحصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة فيلادلفيا، وتقلب في حياته السياسية في عدة مناصب منها: مندوب دائم «لإسرائيل» في الأمم المتحدة، وعضو عن الليكود في الكنيست الثالثة عشرة، وعُيِّن نائباً لوزير الخارجية، وعضو الوفد «الإسرائيلي» لمؤتمر مدريد، والمتحدث الرسمي للوفد «الإسرائيلي» في المفاوضات السياسية إبان حكومة الليكود بزعامة شامير، ثم انتخب زعيماً لحزب الليكود فرئيساً لحكومة «إسرائيل» حالياً.

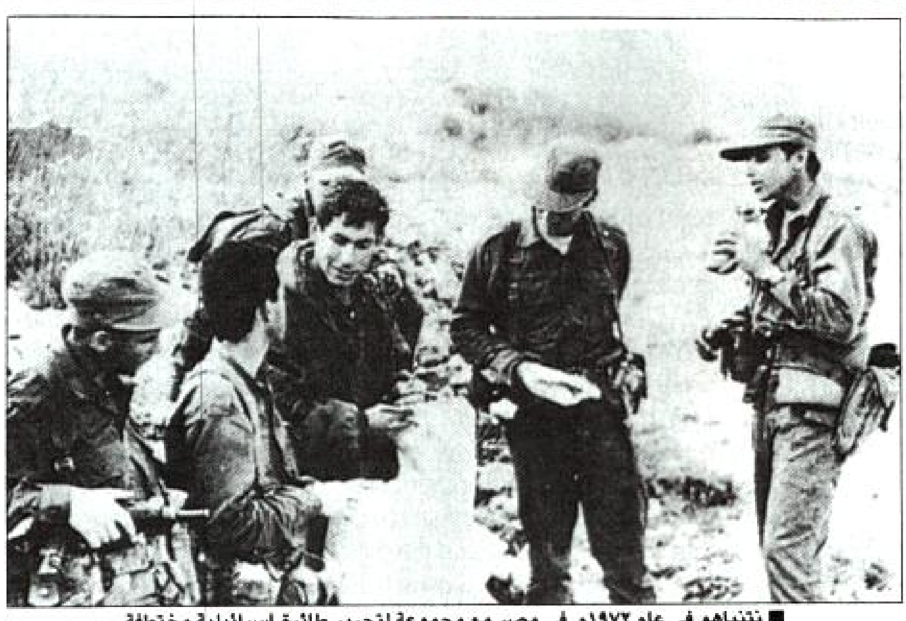
جده لأمه «إبراهام ماركوس» جاء إلى فلسطين عام ١٨٩٦م، وكان عضواً نشطاً في حركة «هواة صهيون»، وولدت أمه في فلسطين عام ١٩١٢م في مستعمرة بيتح تكفا، أما جده ناثان ميليكوسكي: حاخام ليتوانيا، فقد غير اسمه لـ «نتنياهو» أي «عطاء الله»، عندما استقر في فلسطين، وكان جده هذا صديقاً حميماً لمؤسس تيار اليمين المتطرف «الحركة الإصلاحية» جابوتنسكي، واشتهر والده بمرافقة جابوتنسكي طوال حياته وعمل حارساً له، ومن ثم دخل في نواة الليكود الأولى حزب «حيروت» التي انبثقت عن منظمة ليحيي الإرهابية، ويعتبر والده مؤرخاً للتيار اليميني ولحزب حيروت.

هذه هي جذور الصهيوني نتنياهو، فهو من جيل «الصابرا» الذين ولدوا في فلسطين، وهم الأكثر حقداً وكراهية للعرب والمسلمين، وسليل أسرة حاخامية متطرفة ومنحدر من صلب مؤرخ الحركة اليمينية المتطرفة، فما هي أفكاره وأيديولوجيته السياسية، هذا ما سنعرض له بقراءة فكره السياسي من خلال ما أفصح عنه في كتابه: «مكان تحت الشمس»، لنستكشف سوياً مدى النتن العنصري الذي تتضح منه عقيدته.

الوطن القومي لليهود

يؤكد نتنياهو في كتابه «مكان تحت الشمس» إيمانه بأنه الوطن القومي اليهودي يشمل أراضي فلسطين زمن الانتداب البريطاني بالإضافة للأردن حسبما كُلّفت بذلك عام ١٩٢٠م بناء على توصيات مؤتمر الحلفاء في فرساي، ولكن بريطانيا في نظره تقاعست عن تنفيذ المشروع بكامله واكتفت بما يسميه اليمينيون أمثاله بـ «إسرائيل الغربية» أي فلسطين، وأقامت بريطانيا في الجزء الآخر من «الوطن اليهودي»، إمارة شرقي الأردن، ويعتبر نتنياهو قرارات مؤتمر فرساي السند القانوني لهذا الوطن اليهودي، أما السند التاريخي والديني فيتمثلان في الوجود اليهودي في فلسطين منذ م[...] قبل الميلاد، والنبوءات التوراتية كنبوءة يحزقيل الت[...] تقول: «وخلصتكم من الغرباء وجمعتكم من كل الأقطار، وأحضركم إلى أرضكم»، أما الوجو[د] العربي الإسلامي في فلسطين ما هو إلا موجة م[ن] المحتلين الإسماعيليين «العرب» المهاجرين م[ن] الجزيرة العربية الذين طبقوا الاستيطان العرب[ي] المسلح عن طريق مصادرة الأراضي والبيو[ت] واقتلاع الوجود اليهودي، ويزعم بأن عودة اليهو[د]





■ نتنياهو في عام ١٩٧٢م في مصر مع مجموعة لتحرير طائرة إسرائيلية مختطفة



لفلسطين بعد ١٢٠٠ سنة من التشرد يشبه عودة الإسبان لإسبانيا وطردهم للعرب منها بعد احتلال دام ٨٠٠ سنة، وحول الوجود العربي في فلسطين حديثاً يقول: إنه كان هناك عرب يسكنون «أرض إسرائيل»، مثلما عاش عرب آخرون في مناطق أخرى، «لكن لم يكن هناك شعب فلسطيني ذو وعي قومي أو هوية»، وبالتالي لا وجود للشعب الفلسطيني، ولا للثقافة الفلسطينية، ومن هنا فليس من الطبيعي أن تولد دولة فلسطينية، ويعضد موقفه في هذه الفرية بأكذوبة كبرى، حيث يقول إن من كانوا يلقبون أنفسهم بالفلسطينيين في عهد الانتداب البريطاني هم أنفسهم يهود فلسطين، حتى أن الجنود الإنجليز كانوا يسمون اللواء اليهودي الذي عمل ضمن الجيش البريطاني إبان الحرب العالمية الأولى بالفلسطينيين، ووفق هذا التصور المشوه يرفض نتنياهو أن تكون القضية الفلسطينية هي مصدر النزاع في الشرق الأوسط، ويشبه طلب الفلسطينيين لحق تقرير المصير كطلب المهاجرين القادمين من المكسيك - الهسبانيين - الذين يقطنون مناطق جنوب غرب الولايات المتحدة، بهذا الحق من الولايات المتحدة.

دولة فلسطينية في الأردن

وحقيقة القضية في اعتقاده مجرد عودة شرعية من قبل اليهود لأرضهم، تلك الأرض «التي تخرج من كل ضربة فأس فيها بقايا من الماضي اليهودي»، وما نتج عن عودة اليهود لفلسطين مع ترحيل للاجئين الفلسطينيين وتأزم لهذه القضية يعود في سببه لرفض العرب لاستيعاب إخوانهم من اللاجئين الفلسطينيين «رغم الثراء الفاحش الذي نعموا به من تجارة النفط»، وقلباً للحقيقة على عقبها يضيف بأن مسألة اللاجئين «تدل على مدى الوحشية التي استغل بها العرب معاناة اللاجئين من أجل توفير الذريعة للتنديد بإسرائيل فقط»، ويضيف قائلاً: إنه ليس من العدل الحديث عن اللاجئين الفلسطينيين وإهمال اللاجئين اليهود الذين طردوا من ديارهم في الوطن العربي جراء نفس النزاع - حسب زعمه - وحلاً لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يقترح بكل فجاجة أن يوطن هؤلاء في الدول العربية، كما وطنت إسرائيل المهاجرين اليهود الذين طردوا من البلاد العربية، أما على المستوى السيادي فيرى أن الأردن «فلسطين الشرقية»، يمكن أن يلبي الحلم القومي للفلسطينيين بإقامة دولة فلسطينية فيه، لأن أغلبية سكانه من الفلسطينيين.

وبخصوص المخيمات الفلسطينية فيتصورها كقنبلة ديمغرافية وسياسية مزدوجة ولذلك يدعو بشدة لتفكيكها، لأنها العلامة البارزة والدائمة على وجود مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وتعزيزاً لذلك يورد مقابلة له مع كهل فلسطيني في مخيم جباليا بغزة... يقول:

- نتنياهو: من أين أنت؟
- العجوز الفلسطيني: من المجدل.
- نتنياهو: ومن أين أولادك؟
- العجوز: من المجدل. «توقعت أن يكون أولاده من أبناء جبلي، لذلك من المحتمل أن يكونوا من مواليد المجدل حقاً، لكن شيئاً ما دفعني للسؤال ثانية».
- نتنياهو: ومن أين أحفادك؟
- العجوز: من المجدل.
- نتنياهو: هل ستعود إلى المجدل؟
- العجوز: إن شاء الله يحل السلام ونعود إلى المجدل.

نتنياهو يزيف الحقائق والتاريخ ويزعم أن الفلسطينيين في عهد الانتداب البريطاني هم يهود فلسطين

وقلت أنا أيضاً «نتنياهو» إن شاء الله أنت تزور المجدل، ونحن نزور جباليا، لكن ابتسامته تلاشت دفعة واحدة وقال: نحن نعود إلى المجدل، وأنتم تعودون إلى بولندا».

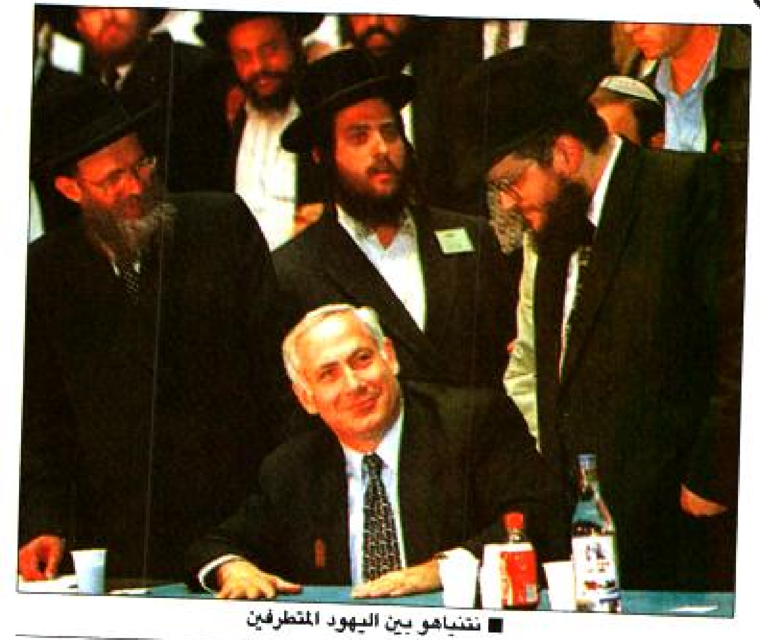
السلام الطروادي

وفيما يتعلق بشعوره العام نحو العرب، تبدو مكنونات نفسه الحاقدة عليهم من خلال استشهاده بقول مندوب وزارة الخارجية البريطاني زمن الانتداب البريطاني لفلسطين ماينر تسهاجن الذي يقول: «... أما العربي فهو مقاتل حقير، رغم أنه قومي جداً في مجالات السلب والتخريب والقتل...»، ويرى الوطن العربي بأنه يتشكل من كتلة متناقضة، حيث جمع خليطاً من الأعراق كالأكراد والأقباط والنصارى والدروز واليهود والشركس والآشوريين والعرب، ويعاني هذا الكيان العربي من أزمة الشرعية غير المتاحة والرغبة في الوحدة بعيدة المنال، مع العداء الشديد للغرب، وتتفاعل عناصر هذا الثالوث فيما يزعم في بوتقة واحدة وفي «دائرة سحرية من الغليان والعنف، مرتبطة بتصاعد الإسلام المتطرف»، ذلك الإسلام «المتطرف» الذي يستمد نظريته من التفسير المتشدد للقرآن الكريم الذي يُقسم العالم إلى منطقتين: «دار الحرب» و«دار السلام»، والذي يحفز أتباعه بإدارة حرب مستمرة ضد الكافرين في الديار الأخرى، وتبعاً لذلك فإن التطرف العربي والإسلام الأصولي هما الجذور الحقيقية للنزاع في الشرق الأوسط، وهما أصل الإرهاب في العالم، حسبما يدعي.

وفي ملف العملية السلمية، يرفض نتنياهو اتفاقية أوسلو مع منظمة التحرير رغم هزالتها، ويتصور وجود السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة وفق هذه الاتفاقية ما هو إلا لغم سياسي ويجسده بصورة الخدعة الأسطورية «حصان طروادة»، ويسمي السلام مع منظمة التحرير في هذا الإطار بالسلام الطروادي.

وشرحاً لنظرته المتعجرفة نحو السلام وشكله،

يقول: إن هناك نوعين من السلام: الأول: سلام الديمقراطيات، والآخر: سلام الردع، ولأن «إسرائيل» الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، ولا يقابلها أي نظام عربي تتوافر فيه المواصفات الديمقراطية، فإن النوع الأول من السلام لا يمكن تطبيقه بين «إسرائيل» وأية دولة عربية، وعلى هذا فإن نوع السلام الذي يتناسب مع الشرق الأوسط هو: سلام الردع، الذي يوفر «لإسرائيل» الإمكانات اللازمة كي تتمتع بتفوق عسكري لمواجهة أي هجوم عربي يبرز من جديد على يدي «صلاح الدين. الذي يمكن أن يظهر من جديد».



■ نتنياهو بين اليهود المتطرفين

المفترس والفريسة

وفي اعتقاده أنه «كلما بدت إسرائيل أقوى، كلما أبدى العرب موافقتهم على إبرام سلام معها، وكلما أبدت ضعفاً وتردداً كلما زادت احتمالات الحرب ضدها». وتأييداً لنظريته هذه يسوق تجربة العالم الألماني «كارل أوغست ميبوس» حول نظام العلاقات بين المفترس والفريسة، تلك التجربة التي «أجريت على نوعين من السمك: حيث جرى تقسيم حوض ماء إلى قسمين بواسطة حاجز زجاجي، ثم وضعت في أحد الأقسام سمكة من نوع كراكي، ووضعت في القسم الثاني سمكة من نوع الشبوط، ومنذ اللحظة الأولى شاهدت فيها سمكة الكراكي فريستها سارت بالهجوم عليها، حيث لم تر الحاجز الشفاف، لذا اصطدمت به بقوة أعادتها إلى الوراء مندهشة، وخرطومها مجروح بصورة بليغة، وكررت السمكة هجومها عدة مرات، لكنها لم تنجح سوى في إلحاق الضرر برأسها وفمها». وهكذا «بدأت سمكة الكراكي المفترسة تدرك أن قوة خفية وغير معروفة تحمي سمكة الشبوط «الفريسة»، وأن كل محاولاتها لافتراسها ذهبت هباء». ومنذ تلك اللحظة فصاعداً توقف المفترس عن كل محاولاته لاصطياد الفريسة، عندئذ تم إخراج الحاجز الزجاجي من حوض الماء، وبدأت سمكة الكراكي والشبوط تسبحان معاً جنباً إلى جنب، وإن كل ما عرفته سمكة الكراكي، هو أنه محظور عليها مهاجمة الشبوط، لأن مصيرها سيكون سيئاً ومراً، وكأن الحاجز الزجاجي الذي سبق أن كان موضوعاً في الماء قام بحماية سمكة الشبوط من الهجمات التي شنتها عليها سمكة الكراكي».

الأمن الإسرائيلي

وفي تصوره للحل النهائي مع الفلسطينيين، فإنه يرى وجوب محافظة «إسرائيل» على مصالحها القومية وهي: تدعيم الأمن الاستراتيجي، أي المحافظة على قدرة «إسرائيل» الفائقة في الدفاع عن نفسها ضد أي هجوم تشنه الجيوش العربية، وضمان السيطرة على مصادر المياه في الضفة الغربية التي تزود «إسرائيل» بمعظم مواردها المائية، ووجوب الاحتفاظ بحق المراقبة الديمغرافية، حتى لا تغرق السلطة الفلسطينية البلاد بملايين اللاجئين الفلسطينيين، وضمان وحدة القدس تحت السيطرة «الإسرائيلية»، بما في ذلك القدس الشرقية والمسجد الأقصى، ورفض طرحها في نطاق المفاوضات للحل النهائي، حيث يرى أن من يطلب من «إسرائيل» التفاوض بشأن القدس كمن يطلب من الأمريكيين التفاوض على واشنطن، ومن الإنجليز على لندن، ومن الفرنسيين على باريس.

أما الضفة الغربية فهي تمثل من وجهة نظره «الجدار الواقي للأمن الاستراتيجي «لإسرائيل» لأنها تشكل العمق الاستراتيجي والحد الأدنى من المساحة المطلوبة للجيش «الإسرائيلي»، كي يستطيع الانتشار لمواجهة أي اعتداء عربي محتمل، كما أن جبالها تشكل حاجزاً ديمغرافياً ملائماً لعمليات الإحاطة العسكرية اللازمة لرد أي هجوم مفاجئ، ومن هنا فإنه من المستحيل أن تنسحب «إسرائيل» منها تحت أي ظرف من الظروف، لأن الانسحاب منها يشبه الانتحار، وعلى الصعيد ذاته يضيف بأنه ليس من الضروري الانسحاب منها أو من الجولان لأن مبدأ الأرض مقابل السلام ليس صحيحاً من أساسه، وعلى العرب أن يتنازلوا هم فإننا تنازلنا بما فيه الكفاية، حيث إن «إسرائيل» انسحبت من ٩١٪ من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧م بانسحابها من سيناء، وهذا يكفي في اعتقاده لتطبيق القرار الدولي ٢٤٢، لأن القرار في زعمه يدعو «إسرائيل» للانسحاب من أراض عربية، وليس من كل «الأراضي» العربية التي احتلت عام ١٩٦٧م، كما يفسره العرب.

وفي الإطار العام للسلام مع العرب يطرح رؤيته للعناصر اللازمة لتحقيق السلام الدائم، وفي هذا المجال يؤكد نتنياهو بأن هذه العناصر من المفترض أن تشمل: معاهدات رسمية مع الدول العربية، وترتيبات أمنية لحماية «إسرائيل»، وتطبيع العلاقات وإلغاء المقاطعة العربية لـ «إسرائيل»، ووقف الدعاية اللاسامية واللاصهيونية الرسمية في المدارس ووسائل الإعلام العربية، وتشكيل هيئة دولية لمنع تسليح الدول المتطرفة في المنطقة، وتهيئة مشروع دولي لتوطين اللاجئين، وإيجاد تعاون إقليمي لتطوير مصادر المياه وحماية البيئة في المنطقة، وفي نهاية المطاف يتوصل لمفهومه الخاص القائل: «بأن السلام الدائم يمكن تحقيقه فقط، إذا استطاع الشعب اليهودي إقناع العرب، أنه يجب أن يبقى معهم وإلى جانبهم، لأنه موجود هنا، وسيبقى هنا». وحول عوائد السلام فيعتقد أن العرب هم المعنيون بالسلام أكثر لأنهم بحاجة ماسة للتعلم من اليهود الابتكارات الجديدة التي اكتشفها «الإسرائيليون» في مجالات الزراعة والطب وغيرها.

القوة اليهودية

وفي نهاية كتابه وتحت فصل بعنوان «القوة اليهودية» يقول: بأنه آن الأوان لكي نتخلص من السبة التاريخية التي رافقتهم عبر العصور، حيث كانت كلمة يهودي مرادفة لمعنى جبان، وعلى الشعب اليهودي أن يعبئ أقصى طاقاته للمحافظة على وجوده، والضمانة الوحيدة لهذا الوجود هي القوة اليهودية، لأن قوة «إسرائيل» تحفظ وجودها، وفي نفس الوقت تعمل على ضبط الاستقرار والتوازن في المنطقة بأسرها، وعلى اليهود في كل أنحاء العالم «أن يعودوا لبناء أرضهم المختارة من جديد». وفي المقابل يرفض صيحات العلماء الديمغرافيين اليهود بخصوص الخطر الديمغرافي الذي يشكله الفلسطينيون بسبب تفوقهم في نسبة التوالد، ويدعو لتكثيف الهجرة بكل الطاقات لمواجهة ذلك الخطر، لكي تتحقق الفرصة الممكنة لبلوغ عدد سكان «إسرائيل» الثمانية ملايين يهودي بعد جيل من الآن، أي في عام ٢٠٢٠م.

وفي عنصرية مقيتة واستعلاء أجوف يسوق رأي الفيلسوف الإيطالي بتستافيكو القائل: «إن دورة حياة الأمم تتألف من سلسلة متوقعة من المراحل: ولادة شباب، نضوج، وموت». إلا أنه يقول بكل صلف بأن الأمة اليهودية لا ينطبق عليها هذا القانون، فهي لا تموت وأن نهضة شعب إسرائيل، هي على أي حال أحد الرموز الكبرى للإنسانية، فهذه ليست قصة اليهود فقط، إنما هي روح الإنسان التي ترفض بإصرار وعناد الاستسلام لحكم التاريخ». وللبرهنة على عمق هذه الفكرة القائلة ببقاء اليهود وتأصيلها حسبما يزعم يقول: «عندما طلب الإمبراطور فردريك الأكبر من طبيبه أن يأتيه ببرهان على وجود الله اكتفى بالقول: «إن وجود اليهود هو الدليل على وجود الله».■

روســيا

الاتحاد الروسي على طريق الاتحاد السوفيتي

بون: نبيل شبيب

باستثناء التسمية وبعض التفاصيل.. لا تكاد تختلف أوضاع الاتحاد الروسي في الوقت الحاضر اختلافاً يُذكر عن أوضاع الاتحاد السوفييتي قبيل انهياره، سواء في ذلك الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلاقات الإقليمية والدولية، ولا يستبعد أن يكون بعض المعاهد ومؤسسات الدراسات المستقبلية في الدول الغربية قد بدأ يشتغل فعلاً بالسؤال عمّا يمكن أن يترتب على تفكك الاتحاد الروسي في المستقبل المنظور، وهذا علاوة على ما يُنشر بين الحين والآخر في وسائل الإعلام، بصيغة التحذير من العواقب في غالب الأحيان.

الا ينبغي أن نتساءل ما إذا كان هذا الاحتمال «وأمثاله من ساحة التطورات الدولية المحتملة، موضع البحث بصورة مماثلة أو مشابهة في بلادنا العربية والإسلامية؟».. هذا مع ملاحظة أنها هي الأحوج إلى التفكير بما يمكن أن يلحق بها من تلك التطورات الدولية المحتملة، وبما ينبغي عليها صنعه كيلا تُضطر إلى الاكتفاء في المستقبل بردود الأفعال، كما كان مع معظم التطورات الدولية الكبرى الماضية.

الانقلاب العسكري المستبعد

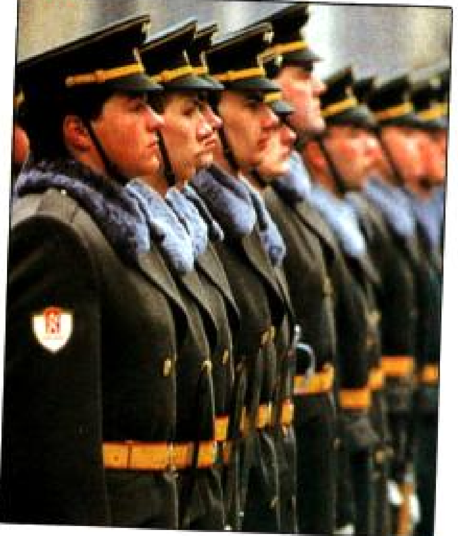
الوضع الداخلي في الاتحاد الروسي منهار على أوسع نطاق، ولو أردنا بيان ذلك عبر الأمثلة الواقعية لوجدناها لا تنقطع منذ فترة طويلة نسبياً.. منها قبيل كتابة هذه السطور، إعلان جورج ويبر - الأمين العام للاتحاد الدولي لهيئات الصليب الأحمر والهلال الأحمر - أثناء زيارة لموسكو يوم ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٦م، أنّ عدد من يحتاجون إلى المساعدات الإنسانية أصبح يتراوح بين ٣٠ و٤٠ مليوناً من أصل ١٥٠ مليون نسمة في الاتحاد الروسي، وكانت الحكومة الروسية قد تلقت رسالة نشرتها الصحف الروسية، وتردد أنها من كبار قادة الجيش، يحذرون فيها من «عواقب» عدم صرف الرواتب المتأخرة منذ أغسطس «آب» الماضي، محددين يوم ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٦م كموعد نهائي فيما يشبه صيغة الإنذار.. وورد في تلك الرسالة: «إننا لم نستطع شراء حتى الكتب المدرسية الأساسية لأولادنا مع بدء السنة الدراسية».

ووصف وزير الدفاع الروسي إيجور روضيونوف الوضع بأنه «ينذر بالخطر»، وقال يوم ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٦م: «يجب أن تعلم القيادة الروسية ويعلم المجتمع الروسي أن النقص المالي أوصل القوات المسلحة إلى حافة وقوع تطورات لا يمكن ضبطها»، وذكر رئيس النيابة العسكرية فالنتين بانيشيف أن دخل الجندي الروسي هبط إلى ما يعادل ١٨٠ دولارا تقريبا، ولكن الوزير الروسي استبعد حدوث تمرد أو انقلاب عسكري، ولا يعود ذلك إلى عدم الرغبة في التمرد، بل يعود - على حد تعبير الصحفي الروسي باول فيلجنهاور - إلى افتقاد «الهياكل التنظيمية المناسبة للقيام بانقلاب على غرار ما تعرفه أمريكا الجنوبية، فالجيش الروسي الضخم لا يعرف نظام الفرق العسكرية القادرة على التنسيق فيما بينها»، ورغم الأوضاع المالية المتردية لا يرى مشروع ميزانية عام ١٩٩٧م - كما يقول وزير الدفاع - تخصيص ما يصل إلى ثلث الحد الأدنى الضروري للحفاظ على القوات المسلحة الروسية.

ويبدو أن محاولة الانقلاب التي أقدم عليها القادة العسكريون الشيوعيون في أواخر العهد السوفييتي ضد جورباتشوف وأخفقت في أغسطس «آب» ١٩٩١م، تفعل فعلها حتى الآن في إحجام القادة العسكريين عن التفكير باتجاه مماثل في الوقت الحاضر، هذا علاوة على الاقتناع عموماً بأن نجاح استلام العسكريين للسلطة لا يعني حل المشكلات القائمة على كل صعيد، بما فيها القطاع العسكري، ولكن يفتح الأبواب أمام سلسلة نزاعات دموية يستحيل التنبؤ بنتائجها وبمن سيقع ضحية لها أو ينجو بنفسه.

ويبقى الحديث المتكرر عن احتمالات التمرد العسكري ورقة يوظفها كل طرف لتحقيق أغراضه داخل الاتحاد السوفييتي وخارجه، وهذا ما صنعه رئيس مجلس الأمن القومي الروسي ألكسندر ليبيد عندما أقيل من منصبه، كما وظّفها خصومه عبر اتهامه بالإعداد للوصول إلى السلطة بالقوة، ومن المرجح أن كثرة الحديث عن وضع القوات المسلحة على ألسنة كبار المسؤولين في موسكو في الوقت الحاضر يستهدف التأثير على موقف العامة من السكان، سواء من حيث أن «الجميع في الهمّ سواء» لتخفيف السخط القائم تجاه الطبقة الثرية ثراء فاحشا، أو من حيث التخويف من أن ازدياد الضغوط على السياسيين يمكن أن تدفع العسكريين إلى التحرك بما يعود بالضرر الأكبر على عامة السكان.

على أن الدول الغربية أيضاً توظف هذه الورقة بصورة غير مباشرة ومقترنة بالتلويح بمخازن الأسلحة النووية والكيماوية والجرثومية في الاتحاد الروسي، وهو نوع من «التخويف» لإقناع المواطن الغربي بضرورة تقديم الدعم المالي لموسكو، وقد تجاوز في هذه الأثناء ١٢٠ مليار دولار خلال ٥ سنوات، أي ما يعادل زهاء ١٠٪ من كافة القروض الخارجية المتراكمة على أكثر من ١٣٠ دولة نامية على امتداد أكثر من ٥٠ سنة.



■ قوات من الجيش الروسي

خلفيّة المخاوف الغربية

وفي هذا إشارة إلى ضخامة الثمن الذي تدفعه الدول الغربية للاستقرار في موسكو، والذي يعبّر مباشرة عن مخاوفها من انهيار الأوضاع في الاتحاد الروسي نهائيا، وصحيح أن التعليل الرسمي لذلك يلبس على الدوام أردية الدفاع عن الديمقراطية و«الإصلاحات الاقتصادية»، وما شابه ذلك، ولكن مخاوف الغرب من أن ينهار الاتحاد الروسي، سواء بسبب انقلاب عسكري أو أي سبب آخر، تعود إلى حقيقة أن استمرار وجوده يحقق عدة أهداف غربية في الوقت الحاضر، وهي بإيجاز:

● الهيمنة الروسية في المنطقة الإسلامية وسط آسيا، والحيلولة دون أن تصبح امتداداً أو سنداً لبقية الأرض الإسلامية جنوبا، وكذلك للمنطقة الإسلامية التي ما تزال تخضع للسيطرة الروسية المباشرة وتتطلع إلى التحرر أيضا.

● موازنة القوة الصينية المتصاعدة في شرق آسيا، لاسيما وأن الصين أصبحت آخر معاقل الشيوعية «المتطورة» اقتصاديا وسياسيا.

● الاحتمالات المستقبلية التي تصوّر الاتحا[د] الروسي سوقا ضخمة للاستثمارات والصادرا[ت] الغربية على نطاق واسع، إلى جانب استغلا[ل]

الثروات الأرضية المنتشرة فيه، لاسيما في المناطق الإسلامية، وكذلك ما يهيمن عليه من ثروات الدول «المستقلة» وسط آسيا.

● تحوّل موسكو في عصر «الوفاق الدولي» إلى القيام بدور شبيه بما كانت تلعبه «تركيا أتاتورك» في حقبة الحرب الباردة، إذ كانت حاجزاً في وجه انتشار الشيوعية، العدو القديم، وموسكو الآن حاجز في وجه انتشار المدّ الإسلامي، العدوّ الجديد، وهو ما لا يقتصر على حرب ما يوصف بالأصولية في إطار العداء الأشمل للإسلام، بل ويمثل أيضاً مواجهة احتمال تلاقي البلدان الإسلامية ما بين تركيا وإندونيسيا على قاسم مشترك من «المصالح الإسلامية» التقليدية، بغض النظر عن وصول الإسلام إلى السلطة أو عدم وصوله.

ويضاف إلى ما سبق من المنظور الأمريكي وحده:

● استمرار وجود الخطر الروسي في الشرق، مع المخاوف من احتمالات وقوع نكسة فيما يُسمى الإصلاحات الاقتصادية والسياسية، هو - كما أثبتت ساحة البلقان - في مقدمة ما باتت السياسة الأمريكية توظفه للضغط على التوجهات الأوروبية نحو استقلالية سياسية وأمنية أكبر عن واشنطن نتيجة الإحساس بزوال الحاجة إلى مظلتها النووية الواقية، وازدياد بروز تناقض المصالح بين جانبي الأطلسي.

ويبدو أن الدول الغربية التي قطعت شوطاً بعيداً في دعم الاتحاد الروسي لهذه الأغراض وأمثالها، بدأت تدرك أن احتمالات انهياره لم تعد مستبعدة، وربما كان هذا هو السبب في إعلان الرئيس الأمريكي كلينتون بعد تردد طويل عن موعد البدء في توسيع حلف شمال الأطلسي شرقاً رغم الاعتراضات الروسية، فقد أصبحت الأولوية لتأمين الجناح الشرقي للحلف تحسبا لأي تطور غير منتظر في موسكو نفسها، والمراقبون الغربيون الذين لا يستبعدون حدوث «نزاع عسكري» على الأقل، يشيرون على سبيل المثال إلى عودة روتسكوي–النائب السابق للرئيس يلتسين وعدوه اللدود – إلى الساحة السياسية بفوزه بمنصب الحاكم العام في مدينة كورسك، وإلى إعلان ليبيد عزمه على ترشيح نفسه لمنصب الحاكم العام في تولا، حيث بدأ حياته العسكرية، وحيث يوجد عدد كبير من فرق الإنزال الجوي الروسية، وكان قد تحالف قبيل إقالته من منصبه مع كورشاكوف - القائد السابق للحرس الشخصي للرئيس الروسي - والذي أقيل من منصبه بعد خلافه مع يلتسين، ويؤكد الخبراء بأوضاع الجيش الروسي، أن هذا الثلاثي من الجنرالات سابقا، يتمتع بتأييد قطاعات كبيرة من القوات المسلحة، ويمكن بذلك أن يشكل خطراً حقيقيا على السلطة في موسكو، إذا ما جمعته المصالح المشتركة على طريق واحد.

ومما يشير إلى حجم القلق السائد داخل العاصمة الروسية، تلك الرسالة العلنية من جانب بوريس يلتسين يوم ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٦م لأقطاب السلطة، متوعداً بإقالة كل من يمضي - مثل ليبيد - في معركة الصراع على السلطة شوطاً بعيدا، وينتقل بمواقفه وتحركاته إلى العلنية، مهملاً الواجب الرئيسي الملقى على عاتق سائر أطراف السلطة، والذي يوجب عليهم التعاون على أدائه - على حد تعبير يلتسين - ولم تكن قد مضت أيام معدودة على ما يشبه «المحاولة اليائسة» لكسر حدة الصراع على السلطة، من خلال تشكيل جهاز تنسيق يجمع بين أقطابها الرئيسيين وفق رغبة الرئيس الروسي.

والواقع أن يلتسين نفسه يحمل المسؤولية الأكبر عن صراع مراكز القوى حوله، فهو الذي مارس منذ ظهوره على المسرح السياسي في أواخر العهد السوفييتي أسلوب ضرب خصومه بعضهم ببعض، والتحالف مع منافسيه ليتخلص منهم واحداً بعد الآخر، بدءاً بالتعاون مع روتسكوي وحسبولاتوف ضد جورباتشوف، مرورا بالتعاون مع تشيرنوميردين وتشوباس، مع التضحية بجايدر وأقرانه من «أعلام الإصلاح الاقتصادي» بمعنى الأخذ بالمنهج الرأسمالي، وانتهاء بإدخال ليبيد إلى الكرملين والتخلص من جملة من أصحاب النفوذ دفعة واحدة بمن فيهم وزير الدفاع السابق جراتشوف.

وفي المرحلة الأخيرة بالذات اعتمد يلتسين على الموازنة بين ثلاثة أجنحة، وضع هو على رأس أولها ليبيد، وعلى رأس الجناح الثاني تشوباس - رئيس مكتب الرئاسة داخل الكرملين، وعلى رأس ثالثها تشيرنوميردين - رئيس الوزراء، ولم يعتمد في هذه الموازنة على التنسيق بين هذه الأجنحة الثلاثة، بل تعمّد الفصل بينها، وتركها منذ انتخابات الرئاسة تتصارع على الصلاحيات ومواقع النفوذ، ليكون هو صاحب كلمة الفصل في نهاية المطاف.

الحالة الأخطر على روسيا

والأخطر على الاتحاد الروسي من الصراع على السلطة بحد ذاته أنه يقوم على أرضية من الفساد والرشوة والجريمة المنظمة، مما تغلغل إلى ذروة السلطة.. وليس مجهولاً على سبيل المثال أن تشيرنوميردين بات يوصف بـ«رجل النفط والغاز» لاعتماد الأثرياء الجدد من هذا القطاع الاقتصادي الروسي عليه اعتماداً رئيسيا، والواقع أن طبقة الأثرياء تكونت فور سقوط الاتحاد السوفييتي من مديري المنشآت الصناعية وعبر نقلها إلى القطاع الخاص، لم يعد يسهل الحد من نفوذها على القرار السياسي في موسكو، وعندما كشفت «الهيئة العليا للمراقبة المالية» قبل بضعة أسابيع عن صفقات بالمليارات غير قانونية، وقد جعلت من حرب الشيشان مصدراً للثراء الفاحش لحساب كبار أصحاب النفوذ في الجيش وفي الحكومة وفي القطاع الاقتصادي، لم يؤد ذلك الإعلان إلى أي نتيجة عملية، سيّان هل بسبب أن كلا منهم يعتمد على مركز من مراكز القوى في السلطة، أو أنهم جميعاً يسكتون عن بعضهم بعضا، وكثيراً ما تخلص يلتسين من أحد من المسؤولين بإقالته واقترن ذلك بكشف تورطه في الفساد والرشوة، ثم عاد إلى الساحة السياسية بعد فترة من الزمن.

وليس مجهولاً أن أصوات التأييد التي حصل ليبيد عليها في الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية الأخيرة كانت في الدرجة الأولى لرفعه شعار إعطاء الأولوية لمكافحة الفساد والجريمة المنظمة، وهذا ما يشير إلى مدى انتشار السخط على مستوى السكان، وهو ما يؤكد من جهة أخرى أن التطورات الداخلية في الاتحاد الروسي يمكن أن تؤدي به إلى الانهيار، وإن أمكن تجنب وقوع تمرد عسكري أو نزاعات داخلية مسلحة.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك عاملاً آخر وهو سياسة الهيمنة الإقليمية، والتي قد تعجّل بالانهيار الداخلي، وإن كانت لا توحي بذلك للوهلة الأولى، فالواقع أن السياسة وما يقترن بها من عمليات عسكرية، باتت في مقدمة أوجه الشبه بين الاتحاد الروسي حاليا والاتحاد السوفييتي قبيل انهياره، فطاجيكستان اليوم أشبه بما كانت عليه أفغانستان آنذاك، وتعامل يلتسين مع الشيشان شبيه بتعامل جورباتشوف من قبل مع أذربيجان، ولا يوجد فارق كبير من حيث الجوهر بين ما يدور من خلاف مع الغرب بشأن توسع حلف شمال الأطلسي شرقا، وبين ما كان يدور من خلال سوفييتي - غربي بصدد مصير دول البلطيق قبيل سقوط الشيوعية.

ولاشك أن الدول الغربية ستسعى رغم تفاوت دوافعها وأهدافها، لدعم استمرار وجود الدولة الروسية بحدودها الحالية، ودعم البحث عن بديل للقيصر الروسي المريض، كذلك لا يستبعد أن يسعى القادة الروس لتجاوز صراعاتهم والالتقاء على أرضية مشتركة لتوزيع تركة يلتسين فيما بينهم، ولكن هذه المساعي والحلول الوسطية الاصطناعية لا تكفي للتعويض عن اهتراء الأسس والدعائم الداخلية التي تقوم عليها دولة بحجم الإمبراطورية جغرافيا، ويبقى الاحتمال الوحيد للنجاة، هو أن يظهر فريق آخر من السياسيين بزعامة قوية و«نظيفة» ينجح في تنفيذ عملية تطهير شامل استناداً إلى تأييد الغالبية من السكان بما يوازن مفعول مراكز القوى الحالية، ولا يبدو ذلك قابلاً للتحقيق في الوقت الحاضر، ولئن تحقق فمن العسير أن يقع تطور تاريخي من هذا القبيل دون أن تتقلص مساحة الاتحاد الروسي، كما شهد الاتحاد السوفييتي عقب ظهور حركة جورباتشوف الإصلاحية.

وبهذا الصدد تعتبر الشيشان بالذات بمثابة الإشارة إلى اتجاه الريح في المستقبل، وهذا ما يحتاج المسلمون إلى استيعابه للتعامل مع الأحداث في الوقت المناسب، بدلاً من انتظار التطورات وما ستسفر عنه، ومن يغلب عليه القنوط من تحرر الشيشان وأخواتها الآن – كما غلب القنوط زمناً طويلاً من تحرر أذربيجان وأخواتها من قبل – فلن يتمكّن من إقامة الجسور الضرورية مع دول الغد المستقلة، تماما كما حصل عند ظهور الدول الإسلامية المستقلة وسط آسيا على الساحة السياسية قبل بضع سنوات، فحال حتى الآن دون تحقيق المصالح الإسلامية المشتركة كما ينبغي■

العلامة أبو الحسن الندوي يتحدث لـ المجتمع عن:

التحدي الأكبر الذي يواجه المسلمين في الهند

■ الهند تعاني فراغاً ثقافياً وخُلقياً لا يقدر على ملئه إلا المسلمون

حاوره في «لكنو»: جهاد محمد

كتب الشيخ علي الطنطاوي ـ حفظه الله ـ يقول: «كنت في مقابلة إذاعية فسألني المذيع: ـ اي الأماكن أقرب إلى قلبك وأيها يشتمل على أحلى ذكرياتك؟ وكان في ظنه أن أقول دمشق، ولكنه فوجئ ودهش لما قلت: ندوة العلماء في لكنو! فقال المذيع: وأين لكنو؟ قلت: هي مدينة أبي الحسن الندوي.

ثم يعلق الشيخ الطنطاوي على تلك الحادثة فيقول: «أي والله ـ يا أبا الحسن ـ أنت أشهر في العالم العربي منها حتى أنها لتعرف بك!»...

العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي تجاوز الثمانين عاماً، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين، داعياً ومدرساً ومؤلفاً ومحاضراً وقائداً لمسيرة مسلمي الهند بصفته رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم مسلمي الهند، هذا بالإضافة لكونه امين عام ندوة العلماء، تلك النبتة الطيبة التي مضى على غرسها قرن كامل، والشيخ الندوي لا يقتصر همه ونشاطه بين مسلمي بلده، فالشيخ عضو في اكثر من مجلس واكثر من هيئة، مثل مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية «الأردن»، والمجمع العلمي بدمشق، و يرأس مجلس أمناء مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية، هذا المركز الذي أنشئ ليكون نقطة انطلاق للفكر الإسلامي في جامعة غربية عريقة.

يقول عنه العلامة الدكتور القرضاوي: «أشهد الله اني احبه.. وارجو ان يكون حباً لله تعالى.. فقد احببته لتجرده وإخلاصه وربانيته، واحببته لاعتداله ووسطيته، احببته لنقاء فكره من الخرافة، وصفاء قلبه من الحسد، وسلامة عقيدته من الشركيات، وسلامة عبادته من المبتدعات، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح بالتصريح او التلويح، احببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة، وبالحقائق عن الصور، وبالعمق عن السطح، ولست وحدي الذي يحب الشيخ الجليل، فأحسب أن كل من عرفه واقترب منه احبه على قدر معرفته به وقربه منه، وكلما ازداد منه قرباً ازداد له حباً... ولهذا فلا عجب أن يتفق الناس على شخص أبي الحسن الندوي».

وحرصاً من مجلة المجتمع على الاجتماع بهذا العلامة الرباني سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي الذي بلغت رسائل الدكتوراه والماجستير عن فكره وعلمه اربع رسائل، زارته المجتمع في مقر إقامته في ندوة العلماء «لكنو» التي تبعد عن العاصمة الهندية ما يزيد على ٥٥٠كم، ولقد استقبلنا سماحة الشيخ في مجلسه المتواضع بندوة العلماء، حيث يفترش الارض هو وطلابه كل مساء، واجرينا معه هذا الحوار عن المسلمين في هذه البلاد والذي يقدر الشيخ عددهم بـ ٢٠٠ مليون مسلم في الهند وحدها، وعن التحديات التي تواجههم قديماً وحديثاً، ثم انطلقنا إلى العالم الإسلامي الرحب، لأن الشيخ لا يمثل منطقة أو بلد تحده حدود، فهو عالمي الوجهة والغاية، عالمي النشاط والحركة.

● سماحة الشيخ الندوي: هلا تكرمتم بإعطائنا نبذة عن رحلتكم في طلب العلم الشرعي؟

○ درست في ندوة العلماء وفي معهد ديوبند، ودرست على ايدي كبار ادباء العرب ومسلميهم مثل الشيخ خليل بن محمد اليماني، والشيخ العلامة د. تقي الدين الهلالي المراكشي... وكذلك تعلمت في جامعة لكنو وتخرجت منها في الأدب العربي بصفة خاصة وقد سافرت إلى مختلف البلاد واستفدت في اسفاري الشيء الكثير، هذا بالإضافة إلى والدتي رحمهما الله ودورها الكبير في غرس حب العلم والتعلم في نفسي، حيث توفي والدي وأنا صغير السن.

● بصفتك رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم مسلمي الهند وامين عام ندوة العلماء تلك المؤسسة العريقة التي اكملت القرن الاول من عمرها.. ما هي ابرز التحديات التي واجهت المسلمين في هذه البقعة من الارض قديماً؟

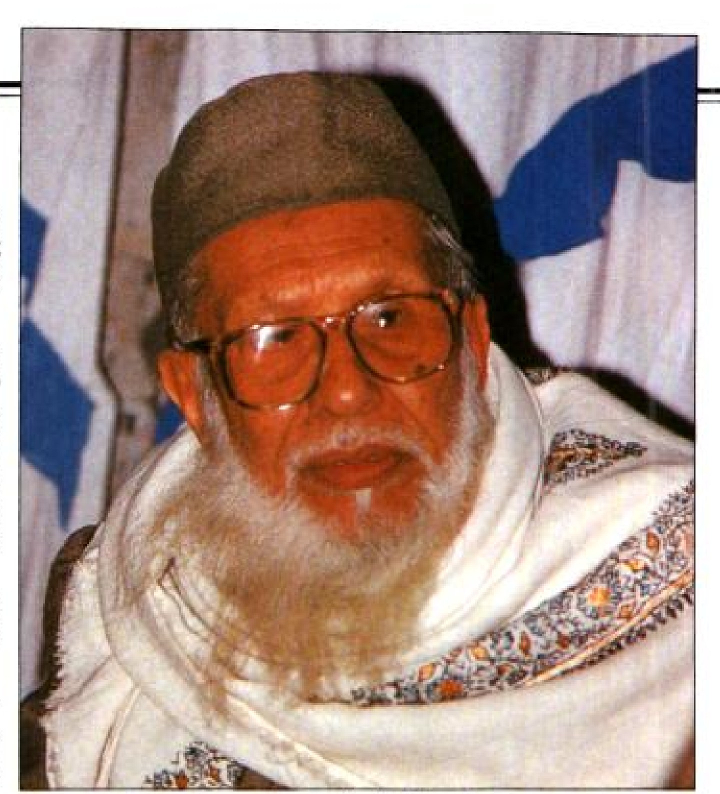
○ كان التحدي الكبير للإسلام وللحضارة الإسلامية وللقيم الإسلامية في الهند، أنه كان يشيع في الطبقة المثقفة الجديدة المتخرجة من الجامعات العصرية ان الإسلام قد مضى زمنه، وأن الإسلام ما عاد يصلح لقيادة البشرية الفكرية والحضارية، فكان هذا هو التحدي الكبير الذي واجه المسلمين في الهند، وكان هذا يفقد كثيراً من المسلمين ـ مع مرور الايام ـ الشعور بجدارة الإسلام للقيادة وبجدارته للخلود ايضاً، ومن ثم اتسعت الفجوة واتسعت الجفوة كذلك... بين طبقة العلماء الراسخين في العلم والمتخرجين من الجامعات والمدارس الدينية والرئيسية، وطبقة المتخرجين من الجامعات العصرية كجامعة عليكرة الإسلامية.

ولما راى بعض العلماء أن الهوة قد اتسعت بين التعليم المدني والتعليم الديني، حتى أصبح اولئك امة وهؤلاء امة، ولكل امة لغة خاصة وثقافة خاصة ونفسية متميزة لا يفهمها الآخر، بل أصبح التعليم الديني في واد والتعليم العصري في واد آخر، ولا جسر بينهما، فألهم الله بعض العلماء الراسخين في العلم والمتبعين لأحوال العصر أن ينشؤوا مؤسسة تجمع بين خصائص الثقافتين وما لابد منه مثل التاريخ والجغرافيا والسياسة واللغة الإنجليزية، واهم من ذلك فهم نفسية الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية وفهم الدوافع التي تدفعها إلى الاستهانة بالإسلام وفقد الثقة فيه.

فأنشأ مولانا العالم الرباني السيد محمد علي المونكيري مدرسة دار العلوم في لكنو عام ١٣١٦ هـ ورسالتها الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وقد خرجت ولله الحمد علماء ومؤلفين كانوا ملتقى الثقافتين وبرزخاً بين الطائفتين.

● حدثتنا عن ابرز التحديات قديماً.. فما ابرز التحديات التي تواجه مسلمي الهند في هذا العصر؟

○ يعرف من عنده شيء من الخبرة والاطلاع على المشاريع والتصميمات عند الأكثرية غير المسلمة في الهند، أن هناك مخططاً دقيقاً وحاسماً لإبادة الشعب المسلم دينياً وعقائدياً وتحويل هذا القطر الهندي الكبير ـ الذي حكم المسلمون نحو ثمانية قرون وارتقوا به حضارياً وثقافياً وإدارياً وعقائدياً ـ إلى «اندلس» ثانية، فليكن هذا الخطر موضع تأمل وكفاح، هذا الخطر الذي بدأت اماراته وعلاماته واضحة بإنجازات كثيرة وتحويلات عديدة في المقررات الدراسية والزام اللغة الهندية وإبعاد اللغة الاردية وبالتدخل في قانون الأحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين، وبما يعلنه قادة الحركات الطائفية والإقليمية من مشاريع وقرارات ليست في صالح الإسلام والمسلمين.



■ العلامة أبو الحسن الندوي

من أجل الإنسانية

● في ضوء التطرف الهندوسي الذي يكبر يوماً بعد يوم ما مستقبل الإنسانية في الهند خاصة وأنكم تطلقون شعاراً في الهند وتسعون إلى تطبيقه وهو: «من أجل الإنسانية...».

○ حقيقة رسالة الإنسانية، هي حاجة أكيدة من حاجات العصر، لأن هنالك فراغاً كبيراً في القيادة السياسة لأنهم يرثون الكتاب الخالد ويرثون سيرة الرسول ﷺ، بل أستطيع أن أقول بكل ثقة أنه لولا المسلمون لقضي على هذا الوجود وأصبح هدفاً لعذاب الله.

وهذا الفراغ الكبير ازداد مع ضعف حركة المؤتمر الوطني «الكونجرس» الذي حكم البلاد طويلاً، ولا توجد حركة تستطيع الآن ملء هذا الفراغ، ولقد وفقني الله مع بعض زملائي فشكلنا هيئة تحمل «رسالة الإنسانية»، ونحن نجري اتصالات واسعة بالعناصر المثقفة والواعية من أبناء الهند على اختلاف معتقداتهم، ورسالة الإنسانية هي أول ما ينبغي أن يكون في هذه البلاد والتي هي خليط من الديانات والسلالات والحضارات، فالهند أكبر مجموع يجمع بين المتناقضات، ولابد من وجود طبقة تحاول إنقاذ البلاد وتتجرد لخير البلاد، كل هذا في مصلحة هذا الشعب الكبير، الذي مثل دوراً رائعاً في تاريخ الحضارات وفي تاريخ الديانات ووجد رجال قلّ بينهم ما يوجد له نظير في العالم الإسلامي.

● رابطة الأدب الإسلامي العالمية، اسم بدأ يتردد صداه في كل مكان، ماذا يقول الشيخ عن الرابطة خاصة وأنه ممن ساهموا المساهمة الفعالة في ميلادها، ولعل تكريم الرابطة للشيخ الندوي في الاجتماع الأخير أبرز دليل على هذا؟

○ تأسيس رابطة الأدب الإسلامي يمثل حاجة من حاجات العصر، لأنكم تعرفون أن الأدب يؤثر فيما لا يؤثر كثير من العلوم وكثير من المناهج الفكرية، فالأدب يسحر العقول والنفوس وقد يدخل من منفذ لا تستطيع الفلسفة أن تدخل منه ولا علوم أخرى رياضية وعقلية، فالأدب هو الذي يسحر النفوس ويسيطر على العقول والأفكار، ويكون الدافع الأكبر لإبراز الفكرة عن طريق القلم والقرطاس حتى يطلع عليه أكبر عدد، وهكذا كان للأدب دور كبير في الجيل الجديد، في تذوق محاسن الإسلام وزيادة الإعجاب بالإسلام وتفضيله على مناهج دينية وفكرية أخرى.

الإمام البنا

● زرتم مصر عام ١٩٥١م وقابلتم الشيخ المحدث أحمد عبدالرحمن البنا، ولكن لم يكتب لكم رؤية الإمام حسن البنا، وإن كتب لكم أن تروا الشجرة الباسقة التي غرسها بيديه الطاهرتين، فماذا يقول الشيخ الندوي عن الإمام البنا؟

○ صحيح لقد فاتتني فرصة رؤية الإمام البنا لأنني زُرت مصر لأول مرة عام ١٩٥١م، وكان قد استشهد وانتقل إلى رحمة الله تبارك وتعالى، وحتى قبل عام ١٩٥١م عندما أديت فريضة الحج، غاب الإمام البنا في العام الذي حججت فيه وهكذا حُرمت من رؤيته في مكة وحُرمت رؤيته في القاهرة، ولا أزال متأسفاً على ذلك، واعتبرها خسارة فكرية ودعوية، وأستطيع أن أصف الإمام البنا فأقول: «إنه كان من القليل النادر الذي تفانى في سبيل دعوته وانقطع إليها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله بالإضافة إلى تأثيره العميق في نفوس أصحابه وتلاميذه ونجاحه المدهش في التربية والإنتاج».

● الشهيد سيد قطب الذي قدّم لكم كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» مرت ذكرى استشهاده الثلاثون، فماذا يقول الشيخ الندوي في تلك الذكرى؟

○ كان الأستاذ سيد قطب نادرة من نوادر العصر، وكان داعياً إسلامياً مزوداً بالدراسات العميقة وصاحب فكرة حرة ونقد جريء للحضارة الغربية، من أبرز صفاته أنه كان يؤمن بخلود الإسلام وجدارته للقيادة في كل زمان وخصوصاً في هذا الزمان.

● المقربون من سماحة الشيخ الندوي يعلمون بالرابطة الأخوية الصادقة المتينة والتي تجمعكم مع الشيخ والأديب علي الطنطاوي، فماذا عن الأديب المتمرس والشيخ علي الطنطاوي؟

○ أعتبره في طليعة الأدباء الأحرار الراسخين في العلم والراسخين في الأدب على حد سواء، والشيخ الطنطاوي صاحب أسلوب خاص في الإنشاء والتعبير في عرض الحقائق الإسلامية، والشيخ لديه قدرة وموهبة خاصة من الله في التعبير عن مشاعره والدفاع عن الإسلام.

● هلا حدثتمونا عن ضيفكم الكريم الدكتور العلامة القرضاوي، الذي نزل بساحتكم ضيفاً منذ أيام؟

○ العلامة يوسف القرضاوي هو من أحب أصدقائنا لدينا ويمتاز بأنه يجمع بين الرسوخ في علم التفسير والحديث والفقه والاطلاع على طبيعة العصر وما يحتاجه هذا العصر، والأسلوب الأفضل لعرض الدعوة الإسلامية، وهكذا يجمع بين القديم والجديد، وكانت محاضراته التي ألقاها بين رواد ندوة العلماء محفزة وموجهة ومثيرة.

قضية فلسطين

● حادث النفق والذي أثار انتفاضة المسلمين في فلسطين المحتلة، جزء من مخطط خبيث لتهويد المدينة المقدسة.. فهل من كلمة توجهونها لمسلمي العالم عبر مجلة المجتمع ـ مجلة كل المسلمين في العالم؟

○ الطريق الوحيد لمواجهة مثل تلك الخطوب يكون بإثارة الحميّة الدينية واجتماع الكلمة، والتعاون على صعيد الفكرة والسياسة، لقد آن الأوان لتجتمع الأمة من شرق العالم إلى غربه، ومن شمال العالم إلى جنوبه، بغض النظر عن الجنسيات واللغات والثقافات، على الحميّة الدينية، وقد بحثت في محاضرتي التي ألقيتها قبل عقود في جامعة دمشق عن أسباب كارثة فلسطين، وذكرت فيها العوامل التي ساعدت اليهود على التسلط والهيمنة على فلسطين، وذكرت منها قلة الحميّة الدينية وقلة التعاون وقلة الحماس الإسلامي وغير ذلك.

● ما واجب مسلمي العالم تجاه إخوانهم من مسلمي الهند خاصة في ضوء المؤامرات التي تُحاك ضدهم صباحاً ومساءً؟

○ أولاً الاطلاع على الوضع السياسي والثقافي والإعلامي في الهند، ومن ثم تأييد المسلمين في الهند على أساس أنهم مسلمون كان لهم مركز كبير، وكان لهم دور كبير في تاريخ الإسلام، ويذكر التاريخ أن المسلمين في الهند ـ في أوائل هذا القرن ـ تحمسوا للخلافة العثمانية ودخلوا بسبب ذلك في السجون والمعتقلات، وضحوا بسبب ذلك تضحيات كبيرة.... فالشعب الذي قام بواجبه وأدى ما عليه... يستحق الاهتمام به والتحمس له. ■

بعد اختياره رئيساً للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشـ

حركة حماس أعادت الاعتبار لخيار الجهـ

■ ليس هناك أي تغيير في موقف حماس.. والمقاومة ستستمر مـ

■ توقيت تنفيذ العمليات الجهادية تفرضه اعتبارات ا

المجتمع: خاص

في الرابع عشر من شهر ديسمبر «كانون أول» تحل ذكرى مرور تسع سنوات على انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين مع صدور بيانها الأول في ١٤/١٢/١٩٨٧م، والتي شكلت إضافة نوعية بارزة على الساحة الفلسطينية، وأعادت للقضية بُعدها العربي والإسلامي، الذي غيب طويلاً عن ساحة الصراع مع العدو الصهيوني.

وتتزامن هذه الانطلاقة مع ذكرى مرور تسع سنوات على انطلاقة الانتفاضة الجهادية المباركة التي فجرها الشعب الفلسطيني في ٨/١٢/١٩٨٧م، وأجهضتها مشاريع التسوية الهزيلة.

المجتمع التقت السيد خالد مشعل الذي اختير مؤخراً رئيساً للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، خلفاً للدكتور موسى أبو مرزوق المعتقل حالياً لأسباب سياسية في الولايات المتحدة، وأجرت معه حواراً شاملاً وموسعاً حول واقع ومستقبل حركة حماس والمقاومة والوضع الفلسطيني...

● بعد مرور تسعة أعوام على تأسيس حركة حماس وانطلاقتها، كيف تقوِّمون أداءها خلال عمرها الزمني؟ وهل تعتقدون أنها حققت جزءاً كبيراً من أهدافها التي انطلقت من أجلها؟

○ رغم عمر الحركة القصير نسبياً، إلا أنها بحمد الله حققت قدراً كبيراً من أهدافها لصالح شعبها وقضيتها، ونستطيع القول بكل ثقة إنها تسير في الطريق الصحيح الذي اختطته لنفسها ابتداء، ولعل أبرز ما أنجزته الحركة في سني عمرها التسع هو الانتفاضة المباركة بكل عنفوانها وزخمها، وبكل أشكال المقاومة والنضال الذي مارسه شعبنا، فحركة حماس كانت عموداً فقرياً مع كل القوى الفلسطينية في إعطاء الزخم الكبير للانتفاضة، وكان لها الدور الأبرز في انطلاقة الانتفاضة وتفجيرها وتواصلها لعدة سنوات.

ومن إنجازات حركة حماس كذلك أنها أعادت الاعتبار للمقاومة بعد أن طغى الجانب السياسي على عمل القوى الفلسطينية، وتخلت عن خيار المقاومة خلال فترة الثمانينيات نتيجة الانكسار والضعف العربي بصورة عامة والضعف الفلسطيني بصورة خاصة، ولاسيما بعد الخروج من بيروت، فظهور حماس بأدائها الجهادي المقاوم أعطى المصداقية مجدداً لخيار المقاومة في الساحة الفلسطينية، وأكد على أهميته وجدواه وإمكانيته.

ومن الإنجازات الهامة لحركة حماس كذلك أنها أعادت الاعتبار للداخل الفلسطيني بعد أن تم تضخيم دور الخارج على حساب الدور والفعل الحقيقي الأكثر تأثيراً في الداخل، فانطلاقة حركة حماس وفعلها الجهادي أعاد الاعتبار للداخل بكل قطاعات فلسطين، حتى أن الفلسطينيين في الجزء المحتل عام ١٩٤٨م كان لهم دورهم بصورة أو بأخرى في الدعم المعنوي والإعلامي والإسناد الاجتماعي لحركة الانتفاضة المباركة في الضفة والقطاع، وهذا بعد مهم جداً.

ومن إنجازات حماس أيضاً أنها أعطت لوناً من الأداء الشمولي المتكامل والمتنوع الذي يجمع بين العمل الجهادي والانتفاضي والسياسي والإعلامي والاجتماعي والثقافي، كما أعطت نموذجاً للقدر العالي من أخلاقية الأداء والممارسة على صعيد النظافة والنزاهة المالية والأخلاقية والإدارية، من خلال ما جسَّدته قيادات الحركة من قدوة ميدانية في الشارع الفلسطيني، وهذا النموذج أحيا الآمال في نفوس الفلسطينيين ودفعهم لأن يعطوا الولاء لقيادة جهادية مقاومة تقود الفعل الفلسطيني من جديد بعد أن تشكل لدى الناس قدر كبير من الإحباط وعدم الثقة نتيجة الممارسات الخاطئة وحالات الفساد التي استشرت في الساحة الفلسطينية سواء على الصعيد المالي أو الإداري أو الأخلاقي.

● إذن فأنتم تعتبرون أن إعادة الاعتبار للخيار الجهادي ومقاومة الاحتلال الصهيوني أبرز إنجازات حركة حماس؟

○ طبعاً، فهذه كانت الإضافة النوعية لحركة حماس في الساحة الفلسطينية، فإعادة الاعتبار لخيار المقاومة كان أبرز نتائج ظهور حركة حماس بزخمها الجهادي النضالي.

● ولكن البعض في الساحة الفلسطينية يرى أن حركة حماس ظهرت في الوقت الخاطئ، وأن فعلها الجهادي جاء ليعطل المشاريع السياسية التي طرحت لحل القضية الفلسطينية، ما تعليقكم على ذلك؟

○ هذه المقولات غير صحيحة، فعندما انطلقت حركة حماس مع انطلاقة الانتفاضة المباركة لم تكن هناك مشاريع تسوية تفرض نفسها على الساحة، ولم تكن هناك بوادر لنجاح أي مشاريع سياسية في المنطقة لتتهم حماس بأنها عطلت تلك المشاريع، وحركة حماس بانطلاقتها المظفرة، وبأدائها الجهادي جاءت لتشكل حلقة مباركة من حلقات الجهاد الفلسطيني وبرنامجها الجهادي انطلق قبل مدريد وأوسلو ومشاريع التسوية الحالية، لذلك فالادعاء بأن برنامج حماس الجهادي جاء لتعطيل مشاريع سياسية معينة غير صحيح، مع قناعتنا بأن المشاريع السياسية التي طرحت سابقاً ومطروحة حالياً، لا تصبّ في مصلحة الشعب الفلسطيني وإنما تستهدف تصفية قضيته ومصادرة حقوقه وحقوق الأمة في مقدساتها، فالمقاومة الفلسطينية عنوان بارز لإصرار الشعب الفلسطيني على التمسك بحقوقه، خاصة بعد أن تأكد له عبر السنوات والتجارب العديدة أن كل مشاريع التسوية لم تحقق حتى الحد الأدنى من أهدافه الوطنية.

● على الرغم من أن الكثيرين يرون أن انطلاقة المشروع الجهادي لحركة حماس جاء في ظل ظروف صعبة وغير مواتية على الإطلاق وخاصة من حيث توفر التأييد والدعم والإسناد العربي الذي كان متوفر

حماس أعادت البعد العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية بعد أن تم تقزيمها في الإطار القطري، بحجة استقلالية القرار الفلسطيني

ل المجتمع :

د والمقاومة

دام الاحتلال موجوداً واقع والميدان



■ خالد مشعل

في مرحلة الثورة للقوى الفلسطينية، فإن حركة حماس حققت نجاحات واسعة في مقاومة الاحتلال الصهيوني، وأعادت الاعتبار لخيار المقاومة بصورة فاقت ما انجزته القوى الفلسطينية الأخرى رغم الفارق في الإمكانات المتوفرة، ما هي في رايكم الأسباب وراء هذا النجاح الذي جاء في ظل ظروف على درجة عالية من التعقيد؟

○ أتفق معك ابتداءً على أن الظرف السياسي الذي بدأت فيه الحركة مشروعها الجهادي والسياسي كان غير موات وصعباً جداً، لأن المنطقة العربية كانت تسعى في ظل التغيرات الإقليمية والدولية وحالة الهزيمة والتمزق العربي التي أصابت الأمة العربية، إلى القبول بالمشروع السياسي الذي رعته بل وفرضته الولايات المتحدة بدرجة أساسية والذي يصب في خدمة المصالح الصهيونية، وبالتالي فإن قدرة الحركة على تحقيق نجاحات سياسية وجهادية بالحجم الذي تحقق كان بالفعل محيراً للكثيرين، وأنا أعزو هذه النجاحات السياسية والجهادية لحركة حماس بعد فضل الله وتوفيقه إلى جملة أسباب:

السبب الأول : هو أن حركة حماس ابرزت لوناً في الساحة الفلسطينية كان مفقوداً في العمل السياسي على وجه الخصوص، حيث استطاعت أن تعيد الثقة للشعوب وللدول على حد سواء بأن هناك قوى فلسطينية تمارس العمل للقضية الفلسطينية بعيداً عن أحداث إشكالات ونزاعات في الساحات العربية، وذلك من خلال ما أكدته الحركة قولا وفعلاً وممارسة من أنها لا تتدخل في الشؤون العربية الداخلية، وأنها تحرص على الأمن العربي لأنها تعتبره جزءاً من أمنها، هذه المصداقية شكلت قناعة للقيادات العربية والإسلامية بأن العلاقة مع حركة حماس لا تشكل خطراً على مصالحها وأوضاعها الداخلية.

السبب الثاني: هو أن حركة حماس طرحها عربي إسلامي شامل، وهي بذلك قد أعادت للقضية الفلسطينية بعدها العربي الإسلامي، الذي تقزم وتراجع ليتم حصر القضية في البعد الفلسطيني المحلي تحت ادعاءات استقلال القرار الفلسطيني، فحركة حماس اعادت الروح إلى الدور العربي والإسلامي وأعادت القضية إلى الحضن العربي الإسلامي الدافئ، دون أن يعني هذا أن تكون حركة حماس امتداداً تبعياً لهذه الدولة أو تلك على الساحة الفلسطينية كما كان الحال عليه في تجربة الثورة الفلسطينية سابقاً، بل حافظت حركة حماس على استقلالية قرارها وارتباطه الدائم بمصالح شعبنا وهمومه وأولوياته.

السبب الثالث : هو أن السنوات الأخيرة التي ظهرت حركة حماس في ظلها شهدت تصاعداً في الخطر الصهيوني الذي يستهدف الأمة العربية والإسلامية، وأصبح الكيان الصهيوني أكثر جرأة في التعبير عن تطلعاته وأطماعه، سواء قبل مدريد وأوسلو أو بعدهما، فإحساس القيادات العربية بالخطر الصهيوني وبأن أجواء التسوية لم تحدّ من هذا الخطر جعلها ترى في حركة حماس قوة فلسطينية طليعية تواجه هذا الخطر وتعمل على تحجيمه لحماية الأمة العربية والإسلامية من أخطار توسعه وتمدده.

السبب الرابع: هو ذلك التعاطف والتأييد الكبير من الشعوب العربية والإسلامية ومن الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج مع حركة حماس وبرنامجها الجهادي وطرحها السياسي والفكري، حيث ترى الشعوب فيها آمالها وطموحاتها.

هذا بالنسبة للشق السياسي، وفيما يخص البعد الآخر، وهو نجاح المشروع الجهادي لحركة حماس، فعلى الرغم من صعوبة الظرف الذي انطلق في ظله وقلة الإمكانات المتاحة من حيث توفر ساحات الدعم والتدريب والتسليح، فقد ظهرت حركة حماس بقوة وقدرة متميزة على ضرب الأمن الصهيوني وإضعافه، والثأر لضحايا العنف والإجرام الصهيوني ضد شعبنا، كما حصل في انتقام الحركة لشهداء مجزرة العدو الصهيوني في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل.

فحركة حماس من خلال قدرتها على العمل على استمرار المقاومة وإنزال خسائر كبيرة في صفوف العدو، أعطت الثقة للأطراف العربية الرسمية والشعبية بأنها حركة قادرة ومؤهلة لأن تصنع شيئاً مهماً في زمن الانكسار العربي.

● **إذن، فالقضية لم تكن قضية إمكانات؟**

○ على العكس تماماً، فلو أتيح لحركة حماس بعض ما أتيح لغيرها من إمكانات خلال السنوات الماضية لكان أداؤها أكبر بكثير، ولك أن تتخيل أن مجاهدي الحركة الذين أصبحوا رموزاً ونماذج متقدمة في المقاومة والجرأة والأداء الجهادي الفاعل، كلهم نشؤوا في الداخل وتدربوا في الداخل واستعملوا أبسط الأدوات المتاحة في الساحة الفلسطينية لمقاومة الاحتلال، ومثال ذلك الشهيد يحيى عياش، فهؤلاء لم يتغربوا ولم يذهبوا للتدريب وتلقوا الخبرة الفنية من بعض الدول كما تيسر ذلك للقوى الفلسطينية الأخرى، فشباب حماس حفروا خبرتهم في الصخر، وطوروها من خلال الميدان والممارسة.

رغم ضعف الإمكانات أكدت حماس قدرتها على تهديد الأمن الصهيوني، والثأر لضحايا شعبنا

● من خـلال تجـربتكم في السنوات الماضيـة، هل تعـتـقـدون أن مشروع المقاومة ضد العدو الصهيوني قابل للاستمرار، وقادر على تحقيق إنجازات للشعب الفلسطيني، افضل من تلك التي يمكن أن تحققها المشاريع السياسية في ظل الظروف القائمة؟

○ ماتزال كل المعطيات، لا أقول النظرية والفكرية، وإنما حتى المعطيات الواقعية العملية تؤكد أن خيار المقاومة هو الخيار المجدي والأصح والموصل للحق الفلسطيني، فـمادام أن هناك قناعـة وإيمانا وإصـرارا، فإن إمكانيـة المقاومة ستستمر، ونحن في حركة حماس انطلاقاً من معرفتنا بطبيعة الكيان الصهيوني وقراءتنا لتاريخه الدموي وحاضره الأكثر دموية، فإننا على قناعة بأن دعـاوى الصـهاينة برغبـتـهم بالسـلام هي دعـاوى زائفـة يُكذّبهـا الواقع العملي، فالاعتقالات المتواصلة، والقمع والتعذيب داخل السجون المدعوم بتأييد المؤسسة القضائية الصهيونية التي أقرت حق استخدام أقسى أنواع التعذيب داخل السجـون من أجل انتزاع المعلومات من المعتقلين، والقمع الصـهيوني اليـومي ضـد المدنيين الأبرياء في فلسطين وجنوب لبنان، والاسـتـمـرار في مصـادرة الأراضي وتوسيـع المستوطنات وتهويد القدس والاستمرار في مسلسل الاغتيالات لرموز المقاومة بل وللرموز السياسية في الساحة الفلسطينية كما حدث في اغتيال الدكتور فتحي الشقاقي، كل ذلك يؤكد الطبيعة العدوانية للصهاينة التي لم تحدّ منها مشاريع التسوية القائمة، ونحن نعتقد أن هذه الطبيعة لا تواجه بالانكسار والاستسلام، وإنما تواجه بمزيد من المقاومة والجهاد.

● في الوقت الذي يتفق معكم الكثيرون بانكم حققتم تقدماً على صعيد المقاومة، فإن البعض يتهمكم بان اداءكم السياسي لم يكن على نفس المستوى من الكفاءة، بل راح البعض يتـهمكم بالمراهقة السياسية كما صدر مؤخراً عن احد قادة الفصائل الفلسطينية، ما ردكم على ذلك؟

○ حـركـة حـماس حين انطلقت في أواخـر عـام ١٩٨٧م انطلقت بمشـروع سياسي جهادي متكامل، والحركة التي تقدر على تحقيق نجاح على الصعيد الجهادي، قادرة بإذن الله على تحقيق نجاح وحضور سياسي كذلك، هذا من الناحيـة الذاتيـة، ولكن النجـاح على أي صـعـيـد مـرهون بتـوفـر جملة عـوامل موضوعية في الواقع وليس مرهونا بالعوامل الذاتية فقط، ولايخفى على أحد الحالة الفلسطينية والعربية التي سادت خلال السنوات الماضية بعد حرب الخليج الثانية، حيث تسارعت خطوات عدد من الأطراف الرسمية الفلسطينية والعربية نحو التصالح مع العدو الصهيوني والتعايش والتطبيع معه، ورأى الجميع كيف تعجلت القيادة الفلسطينية المتنفذة في قطف الثمار حتى لو كان ذلك على حساب الحق الفلسطيني، لقد حققت حركة حماس خلال الأعوام الماضية عدة نجاحات سياسية كما ذكرت، وقدمت عدة مشاريع سياسية في الساحة الفلسطينية لتأطير المعارضة الفلسطينية وتفعيل العمل الجبهوي ضد مشاريع التسوية، كما طرحت الحركة من خلال لقاءاتها المتواصلة مع القيادات العربية رؤيتها لطبيعة الصراع والمرحلة، فإذا كانت الظروف القائمة غير مواتية لطرح مشروع حسم عسكري للتـحرير، انطلاقاً من الوضع الفلسطيني والعربي وإمكاناته، وفي ظل اختـلال مـوازين القوى لصـالح العـدو الصـهـيوني، فـإن البـديل عن ذلك ليس خيـار الاستـسـلام والانكسار أمام التفوق الصهيوني وليس كذلك التنازل عن الأرض والتفريط بالحقوق والقبول بأي حل، وإنما البديل هو دعم خيار المقاومة ودعم صمـود الشعب الفلسطيني وبناء حـالة صـمود فلسطيني وعربي وإسـلامي، مع تنسيق الجهود والعمل المشترك، وبناء مقومات النهوض والقوة في الأمة حتى تكون قادرة على انتزاع حقوقها من أيدي مناصري المشروع الصـهيوني، وهذه الرؤية ليست حـالمة بل واقعية جداً تتعامل مع معطيات الواقع ومع حقيقة الموقف الصهيوني وسياساته، وقد ثبت عمليا عبر السنوات الأخيرة أن أطروحات التسوية من خلال أوسلو وغيرها هي الحالمة وغير الواقعية، وأن كل الآمال التي بنيت عليها تبخرت على أرضية الحقائق المرة التي تؤكـدهـا طبـيـعـة الصـراع مع العـدو الصهيوني.

● أشرتم إلى أن إعادة الاعتبار والثقل للداخل الفلسطيني كـان أحـد الإنجـازات المهمـة لحركة حـماس، ولكن مـاهو موجـود الآن انه تجري عملية تقـزيم للشـعـب الفلسطيني على انه الموجـود فـقـط داخل مناطق السلطة الفلسطينية في حين يجري تهـمـيش الشتـات الفلسطيني وشطب دوره وكانه ليس جزءاً من الشعب الفلسطيني، الا تعتقدون ان هذا الـوضع يشكل خطراً على مـسـتـقـبل الشـعـب الفلسطيني والقضية الفلسطينية؟

○ تهميش دور الفلسطينيين خارج الأراضي المحتلة بعد اتفاقيات أوسلو لم ينشأ نتيجة رغبة القيادة الفلسطينية المتنفذة بإعادة الاعتبار والثقل للداخل الفلسطيني، وإنما لأن اتفاقيـة أوسلو فرضت على هذه القيـادة أن تنحصر اهتماماتها وولايتها المنقوصة على بعض القطاعات الفلسطينية في الداخل، بل إن اتفاقيات أوسلو جزّأت شعبنا الفلسطيني إلى شرائح وأقسام متعددة: جزء في القطاع، وجزء في الضفـة مقسّم بدوره إلى عدة أجزاء، وجزء في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، إضافة إلى فلسطينيي الشتات، فهناك اختـلال الآن، وإذا كان فـعل حماس المقاوم قد أعاد التوزان بين الداخل والخـارج، فإن اتفاقيـة أوسلو ومـا ترتب عليـها، قد ألغت دور الشتـات تماماً وتجاهلت حقوقه، وفي الوقت نفسه لم تعط الاعتبار للداخل بل عملت على إضعافه وحصر دوره في القبول القسري باتفاقيات أوسلو برغم عجزها عن تحقيق أهدافه وأمنه وحريته.

● وهل لـديكم توجـه للاهتـمـام بفلسطيني الشـتـات من أجل إعادة التوازن المفقود لهذه المعادلة المختلة؟

○ نعم، فـحركة حماس تسعى للتحرك باتجاهين: الأول: الاستمرار في إعادة الاعتبار للداخل وخاصة من خلال المقاومة والاتجاه الثاني: هو تفعيل دور الفلسطينيين في الخـارج وإشراكهم في ساحـات تواجدهم المختلفة في ممارسة حقهم ودورهم الوطني.

● ولكن هل تعتقدون أنكم قادرون على إعادة الاعتبار للشتات الفلسطيني؟

○ حـركـة حمـاس هي أكثر الحركات الفلسطينية حضوراً بين أوساط الشـعب الفلسطيني في الشـتات، وهي قـد قطعت أشـواطاً واسـعـة في التواصل مع أبناء الشـعب الفلسطيني في مـختلف سـاحـات تواجدهم في المخيمات الفلسطينية وفي الجاليات، وإذا كانت اتفـاقيـات أوسلو أوجدت حـالة إحباط في نفوس فلسطينيي الشـتـات فـإن حركـة حـمـاس تعمل بالاتجـاه المضـاد من خـلال برنامجـها الجـهادي لإعادة الثقة والأمل إليهم، ونحن نرى أن الشعب الفلسطيني في الشـتـات مـا يزال رغم أجـواء الإحباط لديه آمال بالعودة والتحرير، ولا يستطيع أحد أن يصـادر حـقـه في ذلك، ونحن نسـعى م



■ أطفال الانتفاضة في مواجهة الجيش الإسرائيلي

الأجـهـزة الأمنيـة للسلطة الفلسطينية تتفاخر بتعاونها الأمني مع المخابرات الصهيونية، وبملاحـقـة مـجـاهدي شـعـبنا

اجل تعزيز دور هؤلاء في ممارسة حقهم في العمل لقضيتهم.

● السؤال الكبير المطروح الآن هو : لماذا هدات مقاومة حركة حماس ضد العدو الصهيوني خلال الأشهر الثمانية الأخيرة؟ هل جاء هذا التوقف نتيجة اسباب موضوعية ميدانية؟ ام انها جاءت نتيجة توجه جديد لدى الحركة تجاه مسالة استمرار المقاومة؟

○ مع تقديري لمشروعية هذا السؤال، فإن بعض الأطراف تطرح هذا السؤال على سبيل التشكيك، في الوقت الذي تجلس هي فيه مع النظارة في قائمة المتفرجين دون أن يكون لها فعل حقيقي في الميدان، ونفس هذه الأصوات وخصوصاً داخل أوساط السلطة الفلسطينية تشكك حينما تقوم حماس بأي عملية وتبدأ بطرح اسئلة تشكيكية: ما جدوى هذه العمليات؟ ولماذا هذا التوقيت بالذات؟ مما يدل على أن هدف هذه الجهات التشكيك والمزايدة وتوجيه النقد لحركة حماس التي تقاوم وتتحمل تبعات هذه المقاومة، فيما تعيش تلك الأطراف حالة استرخاء غير مبررة.

ولكن هذا السؤال حول هدوء عمليات حماس في الفترة الأخيرة يطرح في بعض الأحيان من قبل أوساط مخلصة تهمها الحقيقة، وبالتالي فمن المناسب توضيح حقيقة الأمر.

فالتباعد بين عمليات حماس لا ينطلق من موقف أو قرار او توجه سياسي بل إن ظروف العمل تفرضها اعتبارات الواقع، فاعتبارات الميدان هي التي تؤثر في توقيت عمليات المقاومة وتسارعها، والدليل على ذلك ان عام ١٩٩٥م مرت فيه عدة شهور بلغت نحو سبعة أو ثمانية دون تنفيذ عمليات مقاومة منذ مطلع ذلك العام (١٩٩٦م) وحتى نهاية شهر يوليو «تموز» وقد قال رابين في حينه إن حماس عاجزة عن تنفيذ عمليات بسبب ضرب قوات الاستخبارات الصهيونية للبنية التحتية لكتائب القسام، وبعد تصريحه بأيام كانت عملية رامات غان الاستشهادية، وبعدها بشهر كانت عملية رامات أشكول، فهذه ليست المرة الأولى إذن التي تمر فيها فترة انقطاع لعدة شهور في اعمال المقاومة، والسبب في ذلك كما ذكرت هو اعتبارات الواقع الميداني والظروف التي يتحرك فيها مجاهدو عز الدين القسام.

ولابد من الإشارة إلى أن الأوضاع القائمة داخل المناطق المحتلة صعبة جداً بالنسبة لعمل المقاومة، فكل الأجهزة الأمنية الصهيونية مستنفرة الآن لملاحقة مجاهدي حماس والحيلولة دون تنفيذ عمليات من قبل كتائب القسام، ولكن هذه السياسات الأمنية قد تجعل هناك صعوبة أمام تنفيذ أعمال المقاومة ولكنها لا تستطيع منعها.

وهناك لابد من الإشارة إلى ذلك القدر الكبير من التعاون الأمني بين الأجهزة الفلسطينية وأجهزة أمن الاحتلال في ملاحقة واعتقال المجاهدين، بل وتصفيتهم احياناً، كما حدث في تصفية الشهيدين: كمال كحيل، ويحيى عياش، وكذلك في تقديم المعلومات للأجهزة الأمنية الصهيونية، وللأسف فإن الأجهزة الأمنية الفلسطينية تتفاخر بتعاونها الأمني مع سلطات الاحتلال والذي بات معلناً ومفضوحاً ويتم دون استحياء.

وأكد ان حركة حماس لم يتغير قرارها بمواصلة الجهاد والمقاومة، فالمقاومة مرتبطة بوجود الاحتلال، ومادام الاحتلال موجوداً فإن المقاومة ستستمر، وليس هناك اي قرار او توجه سياسي لدى حركة حماس بوقف المقاومة، فقرار استمرار المقاومة قائم، والسبيل الوحيد لتوقف المقاومة هو إنهاء الاحتلال.

وحركة حماس تنظر إلى الاحتلال الصهيوني بنفس النظرة سواء كان حزب الليكود أو العمل في الحكم، وهي تقاوم الاحتلال في ظل حزب الليكود كما تقاومه في ظل حزب العمل، فعدونا واحد محتل ومغتصب، ولا صحة إطلاقاً للادعاءات بأن حماس أوقفت عملياتها في ظل حزب الليكود أو أنها متحالفة مع قوى اليمين الصهيوني، والأطراف التي تطرح مثل هذه الادعاءات - وهي المتحالفة حقيقة مع العدو الصهيوني - تهدف إلى التشكيك بحركة حماس ومواقفها، وثمة نقطة أخيرة في هذا السياق لابد من ذكرها وهي أن حركة حماس تمارس حقها في المقاومة، وتنفذ العمليات العسكرية ضد الاحتلال وفق مصلحة القضية ومصلحة شعبنا وحقوقه، وليس من أجل خدمة المصالح الشخصية أو السياسية لهذا الطرف أو ذاك على الساحة الفلسطينية، فحركة حماس ليست أداة بيد أحد، وموضوع العمليات الجهادية ليست مسألة مزاجية لدى السلطة أو غيرها، بحيث تطالب بها أحيانا وترفضها وتحاربها أحايين أخرى، بل هي حق مقدس لشعبنا حتى يزول الاحتلال ويستعيد شعبنا أرضه وحقوقه وحريته.


■ د. موسى ابو مرزوق

● طرحت حركة حماس مؤخراً مشروعاً سياسياً لتطوير تحالف المعارضة الفلسطينية، واثار هذا المشروع ردود فعل متفاوتة بعضها سلبية من قبل بعض القوى الفلسطينية.. لماذا هذا المشروع الجديد؟

○ حركة حماس مهتمة بتطوير الفعل الفلسطيني وبالعمل الوحدوي الجبهوي في الساحة الفلسطينية لقناعتها بأن المقاومة حق لكل الشعب الفلسطيني وليس حكراً على أحد، ولقناعتها كذلك بأن مهمة مواجهة الخطر الصهيوني والاحتلال الصهيوني، مهمة كبيرة تتطلب جهد جميع قوى الشعب الفلسطيني بل وقوى أمتنا العربية والإسلامية، فحركة حماس تتحرك من أجل حشد الجهود الفلسطينية لمواجهة الخطر انطلاقاً من إيمانها بأهمية ذلك، وهي لا تتعامل مع ذلك كخيار سياسي تكتيكي تلجأ إليه في فترات معينة، كما كانت تفعل ذلك أطراف فلسطينية أخرى في الماضي.

لقد بادرنا مع قوى فلسطينية أخرى لتشكيل تحالف الفصائل العشرة في أواخر عام ١٩٩٢م، ثم عندما تشكلت قناعة بضرورة تطوير هذه الصيغة تم تشكيل تحالف القوى الفلسطينية مع مطلع عام ١٩٩٤م، وهذه الأيام هناك قناعة ليس لدى حركة حماس فقط بل ولدى قوى فلسطينية أخرى بضرورة تطوير صيغة المعارضة خاصة وانه طرأ على القضية الفلسطينية جملة تطورات سياسية كان أبرزها تصاعد العنف والتطرف الصهيوني في ظل حكومة الليكود، وتراجع مشروع التسوية السياسية في المنطقة ومراوحتها في مكانها، وهذا يتطلب فعلاً فلسطينياً أكثر جدوى وفاعلية، ومن هنا برزت أهمية تطوير تحالف المعارضة الفلسطينية، وانطلاقاً من ذلك طرحت حركة حماس مشروعها لتطوير هذا التحالف، ولا حرج لديها من أن يكون هناك ملاحظات وانتقادات وتعديلات من طرف الإخوة في التحالف الفلسطيني فهذا أمر طبيعي فلا أحد يفرض على الآخرين وجهة نظره، ولكن بعض الأطراف التي وجهت الاتهامات وشككت في المشروع الذي طرحته حركة حماس عبر منابر الإعلام وليس عبر الحوار المباشر الذي فتحنا أبوابه للجميع، لا نعتقد أن دوافعها هي الحرص على المصلحة والنقد الموضوعي للصيغة المطروحة، ولكن كما يعلم الجميع فخلال الشهور الماضية هناك بعض القوى الفلسطينية - ولا حاجة لأن نسميها لأن الجميع يعرفها - أصبح موقفها يراوح بين المعارضة والسلطة، وباتت تضع قدما مع السلطة ومع فريق أوسلو، وقدما أخرى مع المعارضة، وهذه الحالة من التذبذب وعدم الاستقرار التي تعيشها هذه الأطراف تؤكد عدم جديتها في أن تواصل دورها في المعارضة وهي تعيش أزمات وصراع داخلي بين البقاء في مربع المعارضة او الانتقال إلى مربع

تسليم أبو مرزوق سيكون خطوة خاطئة لا تخدم الاستقرار في المنطقة وستثير غضب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية

السلطة، وهناك هواجس وتخوفات لدى البعض من أن تكون حركة حماس تكرارا لتجربة عرفات في الهيمنة على قيادة الساحة الفلسطينية في الماضي وهذه التخوفات لا مبرر لها، لأن مسألة الهيمنة لا مكان لها في عقل حماس ولا في برنامجها أو مسلكيتها ولم يبدر عن حماس من الممارسات والسلوكيات ما يعطي مبررا لهذه المخاوف، فحماس ابعد ما تكون عن ممارسات عرفات مع القوى الفلسطينية.

● **هناك تساؤلات حول إمكانية التوصل إلى صيغة من الوحدة بين حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ، هل هناك أي جهود في هذا الاتجاه في ضوء التقارب الكبير بين البرامج السياسية والفكرية والجهادية للحركتين؟**

○ بصورة عامة نحن مع أي جهد وحدوي كتطوير للجهد الجبهوي، سواء كان ذلك مع الإخوة في حركة الجهاد أو مع أي فصيل فلسطيني آخر، فنحن مع توحيد الجهد الفلسطيني في مواجهة الاحتلال.

وبالنسبة لإخواننا في الجهاد تحديدا فهناك حوارات بيننا وبينهم، وهناك علاقة متميزة وتواصل، خاصة وان هناك مساحات مشتركة تجمعنا بهم سواء على صعيد الفكر الإسلامي أو على صعيد الممارسة الجهادية الساخنة في الداخل، ونحن نتطلع ونسعى إلى مزيد من التعاون والجهد المشترك مع الإخوة في الجهاد على طريق مقاومة الاحتلال والدفاع عن الحق الفلسطيني.

● **هل طرأت أي تطورات إيجابية على صعيد علاقتكم مع السلطة؟ وهل هناك مؤشرات على إمكانية عقد لقاء قريب بين حماس والسلطة؟**

○ لقد حرصنا على تكريس حالة من الحوار بين كل الأطراف في الساحة الفلسطينية رغم تعارض الأفكار والبرامج السياسية، وقد جاء حوارنا مع السلطة في القاهرة منطلقاً من إيماننا بأهمية الحوار وللحيلولة دون حدوث أي صدامات أو اشتباكات لا تخدم المصالح الفلسطينية، ولتوجه كل الجهود لمقاومة العدو الصهيوني، ولكن السلطة الفلسطينية المعُرضة لابتزاز العدو المتواصل والمستمر وخاصة بعد كل عملية جهادية، وكذلك بسبب تركيبة السلطة وأجهزتها الأمنية. كل ذلك دفع السلطة إلى تأزيم الأوضاع الفلسطينية وزيادة الاحتقان وممارسة القمع ليس ضد حماس فقط، بل ضد كل صوت معارض في الشعب الفلسطيني، وهي بالتالي عملت على إلغاء أي فرصة لحوار فلسطيني حقيقي جاد، وهي تلجأ أحياناً إلى الحديث عن الحوار الوطني حينما تشعر بتأزم الأوضاع والحاجة إلى الاستقواء بالقوى الفلسطينية، فدعوات السلطة للحوار موسمية وترتبط بظروف سياسية معينة، وليست دعوات مخلصة صادقة، ونحن لا نشعر أن هناك جديداً في موقف السلطة الفلسطينية، بل إن عوامل التأزيم مازالت موجودة وقائمة.

● **انطلاقة حركة حماس تزامنت مع ذكرى انطلاقة الانتفاضة التي اجهضت نتيجة اتفاقات اوسلو، هل تعتقدون أن ما حصل عليه الشعب الفلسطيني نتيجة المفاوضات يكافئ الخسارة والثمن الذي دفعه بوقف الانتفاضة؟**

○ القيادة الفلسطينية المتنفذة سارعت إلى إجهاض الانتفاضة وقامت بتوظيفها لصالح مشروعها السياسي التفاوضي الذي تؤكد الوقائع عجزه عن تحقيق أهداف شعبنا وحقوقه، وللأسف فإن الانتفاضة التي كانت نموذجاً متقدماً لمقاومة شعبنا ضد الاحتلال، والتي قدم شعبنا خلالها الكثير من التضحيات، هذه الانتفاضة تعاملت معها القيادة المتنفذة للسلطة كورقة سياسية، ولم تتردد في التفريط بتضحيات ودماء شعبنا مقابل ثمن هزيل، والحالة التي آلت إليها المفاوضات تكشف الخطأ الفادح الذي ارتكبته القيادة الفلسطينية بالتفريط بورقة الانتفاضة، فإذا كانت المفاوضات حول مدينة الخليل وهي من بقايا اتفاقات اوسلو (١) و (٢) تراوح مكانها ويرفض العدو تطبيق ما تم الاتفاق عليه، فكيف سيكون الوضع حين التفاوض على القضايا النهائية؟

القيادة الفلسطينية فرطت بدماء شعبها، وفرطت بأوراق قوة كانت تملكها ، وخضعت لإملاءات اتفاق فاشل، وهي لا تملك الآن أي قوة حقيقية أو أي ورقة ضغط حقيقية في مواجهة التعنت الصهيوني.

والمثير للدهشة، أن القيادة الفلسطينية التي فتحت الباب باتفاقاتها مع العدو الصهيوني لحالة التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني، هي نفسها التي تطالب الأطراف العربية الآن بوقف التطبيع من أجل الضغط على العدو الصهيوني.

● **قمتم مؤخراً بزيارة اليمن والالتقاء مع الرئيس اليمني، ما هي أهداف تلك الزيارة؟**

○ زيارتنا جاءت في سياق التواصل مع الدول العربية والإسلامية، وحركة حماس لديها شبكة علاقات سياسية مع عدد من الأقطار العربية والإسلامية، وقد جاءت هذه الزيارة في سياق الحوار مع القيادات العربية حول مستجدات الأوضاع في المنطقة وبخاصة ما يتعلق بالوضع الفلسطيني وضرورة تشكيل حالة عربية أكثر صلابة وصموداً وفاعلية في مواجهة سياسة الليكود الأكثر تطرفاً، ونحن مع بناء استراتيجية عربية جادة، فالمطلوب في هذه المرحلة ليس مجرد التصلب اللفظي أو رفع السقف السياسي فحسب بل لابد من برنامج فلسطيني عربي إسلامي شامل يدعم صمود الشعب الفلسطيني ويعيد الاعتبار للمقاومة لأن هذا هو الطريق الذي يحقق تطلعات شعبنا وأمتنا.

وقد وجدنا من الرئيس اليمني ومن الإخوة في القيادة السياسية اليمنية ترحيبا مشكوراً بحركة حماس وتفهما واضحا لأدائها ودورها الهام في هذه المرحلة في الدفاع عن حقوق شعبنا الفلسطيني والحفاظ على روح القضية ونبضها الحي.

● **هل من جديد في قضية الدكتور موسى أبو مرزوق؟ هل تتوقعون بأن تقوم السلطات الأمريكية بتسليمه لإسرائيل أم أنها ستعيد النظر في موقفها؟**

○ للأسف فالسياسة الأمريكية لا تقيم وزناً كبيراً للعلاقة مع الشعوب أو حتى للأمة العربية، وتعطي الاعتبار الأكبر لعلاقتها مع العدو الصهيوني، فقضية الدكتور أبو مرزوق قضية سياسية، وجاءت استجابة للضغوط الصهيونية، وفي ظل تحيز الإدارة الأمريكية، فإن كل الاحتمالات متوقعة، ونحن نعتقد أن إقدام الإدارة الأمريكية على تسليم أبو مرزوق ستكون خطوة خاطئة لا تخدم الاستقرار في المنطقة، بل لا تخدم مصلحة أمريكا في المنطقة، وستثير غضب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية ضدها.

> **نتمنى أن يكون لحزب الخلاص دوره وفعله المتميز وأن يكون قريبا من نبض الشارع الفلسطيني**

● **أعلن قبل عدة أشهر في قطاع غزة عن تشكيل حزب الخلاص الإسلامي، وقبل أسابيع قليلة انتخبت قيادة جديدة لهذا الحزب، وهناك من طرح أن هذا الحزب هو واجهة سياسية لحركة حماس في حين رأى البعض أن هذا الحزب سينافس حركة حماس على النفوذ السياسي والجماهيري، ما هي حقيقة الأمر؟**

○ نحن لا ننظر إلى أي حركة أو حزب سياسي على أنه يشكل حالة منافسة مع حركة حماس، فكل القوى من حقها أن تمارس نشاطها، ونحن نرحب بأي حركة فلسطينية في الداخل ما دامت تعمل لخدمة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، ولا نتعامل معها من منطلق المنافسة.

وبالنسبة لحزب الخلاص فلا علاقة تنظيمية له بحركة حماس وهو لايعبر عن مواقفها السياسية، ومشاركة أفراد من حماس في هذا الحزب لا تجعله مرتبطاً بالحركة أو واجهة سياسية لها، وبالنسبة لنظرتنا وتقييمنا لحزب الخلاص أو لأي حزب آخر فهو مرتبط بأدائه السياسي وبمدى تجسيده للآمال والتطلعات الفلسطينية، وهذا الحزب أو ذاك يقترب أو يبتعد عن حركة حماس وعن الشعب الفلسطيني بقدر تميزه وصلابة موقفه وحسن أدائه السياسي، ونحن نتمنى لحزب الخلاص أن يكون له دوره وفعله المتميز، وأن يكون قريباً من نبض الشارع الفلسطيني خاصة في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة، وإذا كان قد اعترى أداء هذا الحزب في الماضي بعض الشوائب والأخطاء، فإننا نتمنى أن يكون هناك توجه نحو الأفضل، وأن توفق القيادة الجديدة في السير الصحيح بالاتجاه الذي يخدم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.■

في مؤتمر كبير بمناسبة مرور عام على سجن صفوة عقول مصر من الإخوان المسلمين

مصطفى مشهور: نستشعر الجانب الطيب للمحنة ونؤمن بأن المستقبل للإسلام

القاهرة: نور الهدى سعد

في مثل هذه الأيام من العام الماضي صدرت أول أحكام عسكرية على أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وزُج بحوالي ٥٤ من الشرفاء وراء السجون لتثور ردود الأفعال معارضة، وتتشكل لجان تأييد وتصدر بيانات مساندة، تؤكد أن جميع المحاولات الأمنية لتشويه صورة الجماعة الأم قد باءت بالفشل.

وتعد لجنة الدفاع عن سجناء الرأي أنشط الكيانات التي تمارس دوراً جماهيرياً في مساندة الإخوان وغيرهم من فصائل المعارضة وراء القضبان، وتقيم مع أسرهم جسوراً من التواصل لمشاركتهم في جميع المواقف.



الأستاذ مصطفى مشهور بجواره وجدي غنيم ومحمد عبد القدوس

وفي يوم الخميس ٢١ نوفمبر الماضي نظمت اللجنة مؤتمراً كبيراً بمناسبة مرور عام على الأحكام العسكرية ضد الإخوان، في مقرها المؤقت بحزب العمل، تأكدت فيه الروح الإيمانية لهذه الدعوة الفريدة، روح الاستعلاء على الظلم، والتسليم بقدر الله والصبر والثبات في مواجهة أعداء الدين.

سنة دعوية

ورغم ما يلاقيه الإخوان من عنت أمني، لم تظهر في كلمات المتحدثين نبرة الشكوى، إذ أجمعوا على أن الابتلاء والاضطهاد سنة دعوية ترافق جميع الدعوات منذ خلق الله الأرض وإلى أن يرثها ومن عليها.

ومثَّل المؤتمر إطلالة على المستقبل، واستدعاء للماضي، وتحليلاً للواقع خروجاً بأن سجن الإخوان قدر إلهي له حكمة لتمحيص المؤمنين من الأدعياء.

أشرف على المؤتمر القسم الثاني باللجنة برئاسة السيدة أسمهان شكري، وعضوية بعض النساء النشطات دعوياً وحزبياً، ومنهم الصحفية هناء محمد، ود. نجلاء القليوبي وغيرهن.

قدمت السيدة أسمهان شكري الحفل بكلمة قصيرة أكدت فيها حزن مصر وشرفائها على سجن صفوة الرجال الرافضين للمخطط الصهيوني للسيطرة على الأمة وعلى عقولها التي تنشد الحياة الحرة الكريمة في كنف شرع الله ودينه.

وفي كلمته العفوية أمام المؤتمر أكد فضيلة المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور: أن للمحن فلسفة والله لا يترك الأعداء ينكلون بالدعاة إلا بقدر وحكمة، ليصقلهم ويعلم الصابرين المؤتمنين على الدعوة حين يمكن لها.

وقال: إن القوة الدنيوية لا تدوم، فالله واهب القوة وموهنها، ويجب ألا ننظر إلى الأمر بالمقاييس المادية، بل نبعث الأمل في النفوس ونؤمن بأن النصر والمستقبل للإسلام بعون الله، شريطة أن تتحقق فينا صفات المؤمنين صفة صفة، فالله تعالى لم يقل وكان حقاً علينا نصر المسلمين، بل قال: المؤمنين.

دليل الدعوة

وأشار إلى أن مما يشرِّف دعوة الإخوان: تصدي الأعداء لها، فهذا دليل على قوتها وعظم أثرها، ولكنهم لن يستطيعوا القضاء عليها لأنها نور الله ودينه، وأوصى باستشعار الجانب الطيب من المحنة والاستمتاع بها كقدر إلهي محكم، وقال: إن ما تعرض له الإخوان المسلمون طوال تاريخهم من محن وملاحقات لم يزدهم إلا صلابة وإصراراً على الحق رغم أن هذه المحن كانت أمرَّ بكثير مما هو حادث اليوم، ولكن أعداء الإسلام حالياً أكثر تنسيقاً وتواصلاً والتصدي لهم ليس هيناً، وفي ختام كلمته دعا الإخوان إلى عدم الاستئناس بغير الإسلام وناشدهم مشاركة الناس فيه مؤكداً ضرورة تركيز دعوتهم على الاعتزاز بنعمة الإسلام، وأكد على ضرورة أن يكون للمرأة دورها الفاعل في المجال الدعوي.

أما السيدة علية الهضيبي فقد عرضت في كلمتها عدة مواقف نسائية ناصعة حدثت أثناء محن الإخوان في العهد الناصري، وتراوحت بين تقبل الأم استشهاد ابنها السجين بفخر وإيمان وإصرارها على ألا تتقبل عزاء فيه وبين تصدي أم عجوز لزبانية السجن الحربي حين طلبوا منها الكلام في المحاكم فسألتهم: وأين أحكم الحاكمين؟ ثم تسرية أمٍّ أخرى لابنها الذي أجبر على الاستقالة من عمله بعد اتهامه وأسرته بمساعدة أسر المسجونين، قائلة له برفق: وأين المصيبة يا بني؟! حمداً لله على أن المصيبة لم تكن في الدين، وحكت عن الفتاة التي كانت محبوسة في زنزانة انفرادية بالسجن الحربي، ومعها في السجن نفسه شقيقها الأكبر وابن شقيقها الآخر والتي تلقت نبأ قتله تحت وطأة التعذيب، وبعدها بأيام قلائل حان موعد تنفيذ حكم الإعدام في شقيقها الذي قال لها حين سألته أن يدعو الله ليخفف عنه: لعل موتي يفيد الإسلام أكثر من حياتي.

وقالت إن الدائرة دارت على زبانية السجن فزُجوا فيه بأيدي من ألهوهم، ولاقوا فيه صنوف العذاب التي أذاقوها للإخوان، ولكن شتَّان بين فريق تعذب حباً لله ورسوله، وفريق لم ينل دنيا زائلة ولا آخرة باقية، ودعت الإخوان وأسرهم إلى تمثل قوله تعالى: «فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا».

وأضفت كلمة الداعية الإسلامي الكبير وجدي غنيم لمسة من الدعابة على الاحتفال، فقد تحدث عن المواقف العفوية المضحكة التي تحدث في السجن، وقال: إن السجن في سبيل الله له طعم آخر جميل، وتساءل: هل نحن في الدنيا أم الآخرة؟ مجيباً: ما دمنا في الدنيا فلابد من ابتلاءات تمحص وتكفر السيئات وتعين على التوبة وترفع الدرجات، وأن المؤمن الحق لا يختار بلاءه، بل يرضى به كما هو إيماناً واحتساباً، فكلما صلب الدين زيد في البلاء، والله قادر على أن يخرج الإخوان من سجنهم، ولكن هذا السجن بقَدَر وحكمة.

وناشد أسر المعتقلين وزوجاتهم الصبر والثبات، وأكد أن عون الله يكون أوضح في غيبة الأزواج، وأن الزوجة الصالحة المحتسبة لا تقول: لو كان زوجي موجوداً لحدث كذا.... وكذا.... لأن الله دائماً موجود.

وكانت كلمة السيدة هناء محمد رسالة مؤازرة وامتنان لزوجات المعتقلين قالت فيها: إن الأزواج في خلوة من الله يعيشون في كنفه ويتلذذون بطاعته، والمحنة التي مروا بها ومرت بها زوجاتهم وأسرهم هي محنة من الله عز وجل ستنجلي بعونه وتذهب مرارتها لتتحول إلى ذكرى ودرس في الثبات على المبدأ والتضحية في سبيل الله.

وأضافت أن زوجات المعتقلين أثبتن خلال هذه المحنة أصالة معدنهن وصدقت فيهن مقولة: وراء كل عظيم «امرأة»، فقد احتفلت اللجنة منذ شهرين بتفوق أبنائهن في الشهادات العامة، وكان هذا دليلاً على أنهن عظيمات تقفن خلف عظماء.

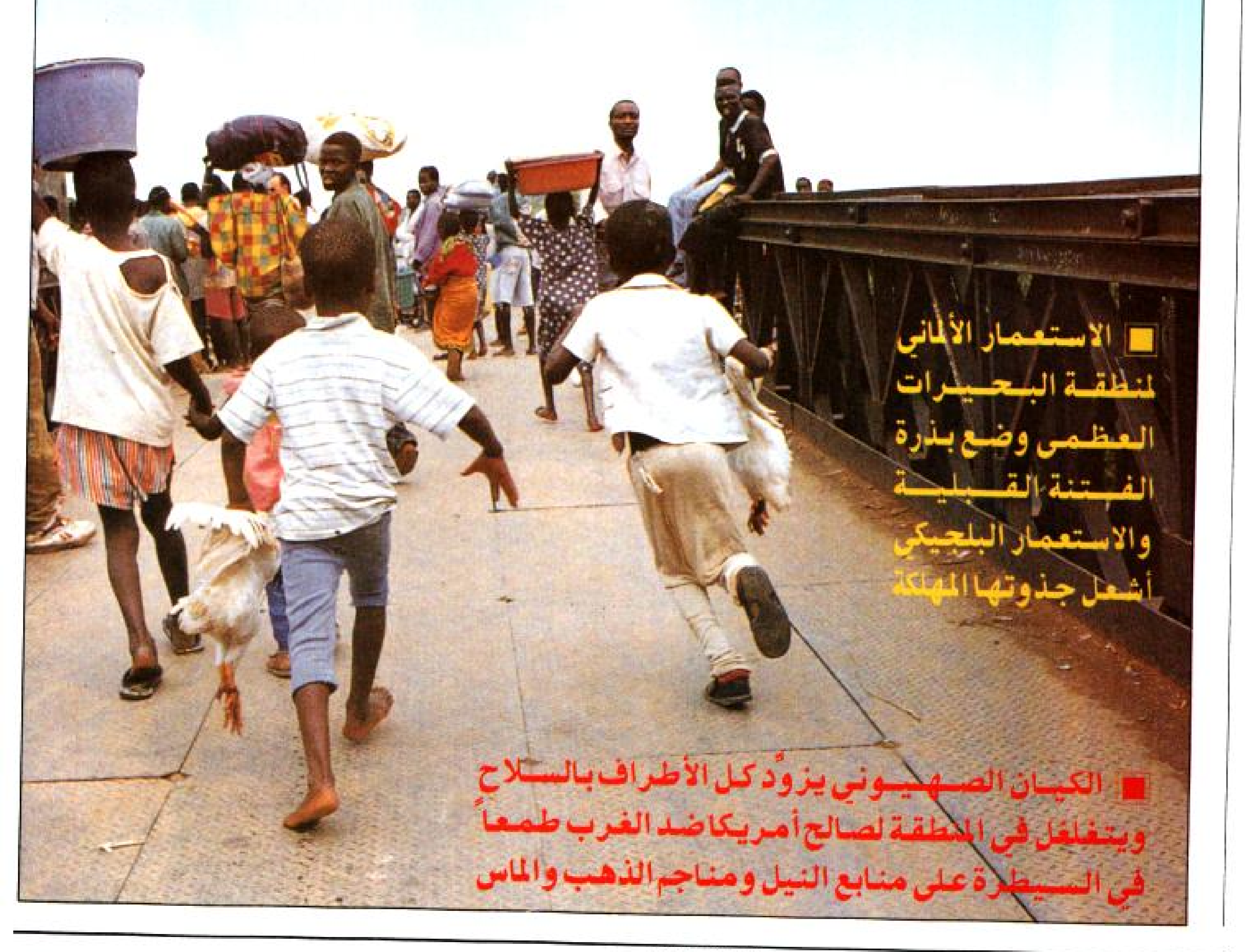
وناشدتهن الصبر، لأن الفرج قريب بإذن الله، وسيجمع الله شمل الأسر يوماً ما: «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً».■

الهوتو والتوتسي

جذور القبلية والدور الغربي الصهيوني

بقلم: شعبان عبدالرحمن

يرتبط نشوء القبلية في إفريقيا كمرض اجتماعي مدمر بمجيئ الاستعمار إلى هذه القارة، حيث وضع بذرتها وقام بدور خبيث وخسيس في تثبيت جذورها وإشعال جذوتها على مر السنين لأهداف خافية وعلنية، وما يجري حالياً بين الهوتو والتوتسي في مثلث الرعب بمنطقة البحيرات العظمى حيث منابع النيل هو الحالة الأكثر تجسيداً لهذا المرض.



■ الاستعمار الألماني لمنطقة البحيرات العظمى وضع بذرة الفتنة القبلية والاستعمار البلجيكي أشعل جذوتها المهلكة

■ الكيان الصهيوني يزوّد كل الأطراف بالسلاح ويتغلغل في المنطقة لصالح أمريكا ضد الغرب طمعاً في السيطرة على منابع النيل ومناجم الذهب والماس

وقبل أن ندخل في تفاصيل الدور الاستعماري ودور القوى الكبرى والكيان الصهيوني في وضع بذرة هذا المرض تحقيقاً لأطماعهم في السيطرة على المنطقة، يجدر بنا أن نشير إلى أن القارة الإفريقية هي من أغنى قارات الأرض من حيث الثروات الطبيعية: المعدنية، والزراعية، والمائية، والثروة البشرية، إضافة إلى الموقع الاستراتيجي الهام، ولذلك حرص الاستعمار القديم والحديث على أن تظل هذه القارة في حالة تخلف دائم ليس عن ركب الحضارة فحسب، وإنما عن ركب الحياة، وأن تظل قارة مغلقة ومعزولة عن الدنيا، وفي نفس الوقت تظل علاقتها بالذاكرة الإنسانية علاقة تضاد وكراهية حتى لمجرد سماع أخبارها، فقد حرص الإعلام العالمي على أن تكون صور التخلف والمرض والأوبئة والجوع والحياة البدائية مصاحبة لأي حديث عن هذه القارة، ولذلك بات طبيعياً أن تتجسد أمام ذاكرة المتابع أو المشاهد لأحداث هذه القارة صور الفقر والتخلف وانهماك البشر في أكل بعضهم البعض!... ولم يأت كل ذلك من فراغ، ولكنه جاء وليد تخطيط استعماري تمتد خيوطه من القرن الماضي حتى اليوم.

بذور القبلية الأولى

وإذا عدنا إلى ما نحن بصدده بشأن قصة وجذور القبلية في مثلث الهلاك... رواندا وبوروندي وزائير... سنلاحظ أن الاستعمار الألماني ومن بعده الاستعمار البلجيكي قد وضع بذور القبلية الأولى في هذه الأرض وحافظ على رعايتها حتى صار الحفاظ على سيادة القبيلة هو الرسالة الأولى ولو على حساب إفناء الآخر، وبالرجوع إلى الأصول التي خرجت منها القبلية في هذه الأرض، يبرز الاختلاف بشأن الجذور التي تنحدر منها قبائل التوتسي، فتتحدث روايات أسطورية عن أنهم ينحدرون من الجنس الآري في القوقاز بوسط آسيا، وأنهم شعب من الرعاة المحاربين قدموا إلى مصر والحبشة والسودان في موجات متتالية حتى اضطرتهم الظروف الحياتية والبيئية إلى النزوح إلى بلاد «الألف تل» «وهو الاسم الشعري لرواندا منذ عام ١٩١٦م، حيث فرضوا سلطانهم وحضارتهم على «الهوتو»... السكان الأصليين للبلاد وهم زنوج مؤصلون، يتميزون بقصر القامة، وينتمون في الأصل إلى قبائل «البانتو» التي تعود أصولها إلى جنوب إفريقيا ونزحت أفخاذ منها إلى وسط إفريقيا وشرقها منذ القرن الخامس عشر.

وإذا كانت الروايات الأسطورية تعود بأصول التوتسي إلى القوقاز، فإن الحقائق التاريخية تؤكد أنهم على الأقل من أصل إثيوبي، وأنهم قدموا إلى بوروندي واستوطنوها في القرن السادس عشر، وأنهم عند قدومهم إلى بوروندي كانت قبائل الهوتو تشكل غالبية السكان، بينما تمثل قبائل «التوا» السكان الأصليين للبلاد.

وقد عاش الجميع في المنطقة «رواند أورندي» لا يفرق بينهم إلا طول قامة التوتسي وقصر قامة الهوتو، لكن الهوتو ظلوا ينظرون إلى التوتسي على أنهم «غزاة» نزحوا إليهم من الخارج وليس لهم الحق في هذه البلاد فضلاً عن السيطرة عليها أو حكمها، وقد كانت تلك المشاعر تمثل البذرة الدفينة للصراع العرقي والتي انتبه إليها الاستعمار الإنجليزي، ثم الاستعمار الفرنسي، ولكن لم يتم استغلالها أو اللعب بها، لكن عندما اجتاح الاستعمار الألماني المنطقة ومن بعده الاستعمار البلجيكي تنبه إلى تلك البذرة وأشعل جذوتها، فبعد أن رحل الاستعمار الفرنسي عن المنطقة أعلنت ألمانيا منطقة رواند - أورندي «رواندا وبروندي» محمية ألمانية عام ١٩٠٧م، لكن هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى أجبرتهم على التخلي عن هذه المنطقة للبلجيكيين الذين أعلنوا انتدابهم ووصايتهم على مملكة «الألف تل» - الاسم الشعري لرواندا - عام ١٩١٦م، وكعادة الاستعمار في أي منطقة يحتلها يكون السعي إلى تمزيق النسيج الاجتماعي وبذر الفتنة بين أبناء الوطن الواحد حتى ينشغلوا عن مقاومته بالاقتتال الداخلي فيما بينهم، فإن الاستعمار الألماني لعب على هذا الجانب مستغلاً نظرة الهوتو إلى التوتسي بأنهم مستعمرون لبلادهم، فعمق هذه النظرة بتبنيه للتوتسي ورعايته لهم، وهو ما رحب به التوتسي كأقلية وجدت حماية من السلطة الحاكمة وألهب مشاعر الكراهية لدى الهوتو الأغلبية المقهورة.

لكن عندما ورث الاستعمار البلجيكي الألمان في احتلال هذه البلاد ظهرت أمامهم مبررات جديدة لإضافة مزيد من الرعاية والحماية للأقلية التوتسية، فقد قدم التوتسي للحكم الاستعماري البلجيكي خطط استغلال عمل وإنتاج الهوتو الذين يعمل معظمهم في الزراعة، وتعمقت الصلات بين الاستعمار البلجيكي والتوتسي عندما أعلن ملك التوتسي «المومامي» وكبار حاشيته عام ١٩٣١م اعتناق الكاثوليكية، وهي ديانة المستعمر البلجيكي... وهنا لقي التوتسي المزيد من الرعاية، حيث فتحت المدارس والجامعات البلجيكية في البلاد لتعليم أولادهم، بينما تم إغلاقها تماماً في وجه الهوتو فظلوا على جهلهم ولم يبرحوا فلاحة الأرض، بينما خرجت النخبة الإدارية في الحياة المدنية وقيادات الجيش من بين التوتسي، فصاروا هم الأقوى نفوذاً وقوة واقتصاداً وتعليماً.... وفي نفس الوقت ابتدع المستعمر البلجيكي أكذوبة التفوق الإثني مروجاً أن إثنية التوتسي من رواندا وبوروندي وإثنية «البالوبا» في زائير «الكونغو البلجيكي» هي جنس أعلى خُلق ليحكم ويمارس السلطة، وأنه هو الأكثر قابلية لتلقي الحضارة، بل وهضمها.

وقد كان تمتع التوتسيين بطول القامة ودقة الأنف وتناسق التقاطيع مشجعاً للبلجيكيين أيضاً على مزيد من تبنيهم اعتماداً على أن معطيات العلم الإثنولوجي الرائجة في مطلع هذا القرن تؤكد أنهم «جنس أعلى»، وتأكدت بذلك أسطورة «الأصل الحامي» للتوتسيين طبقاً للقصة التوراتية التي تقول بأن اللعنة الإلهية دفعتهم للنزوح من جنات عدن الآسيوية «القوقاز» إلى جحيم إفريقيا الاستوائية!

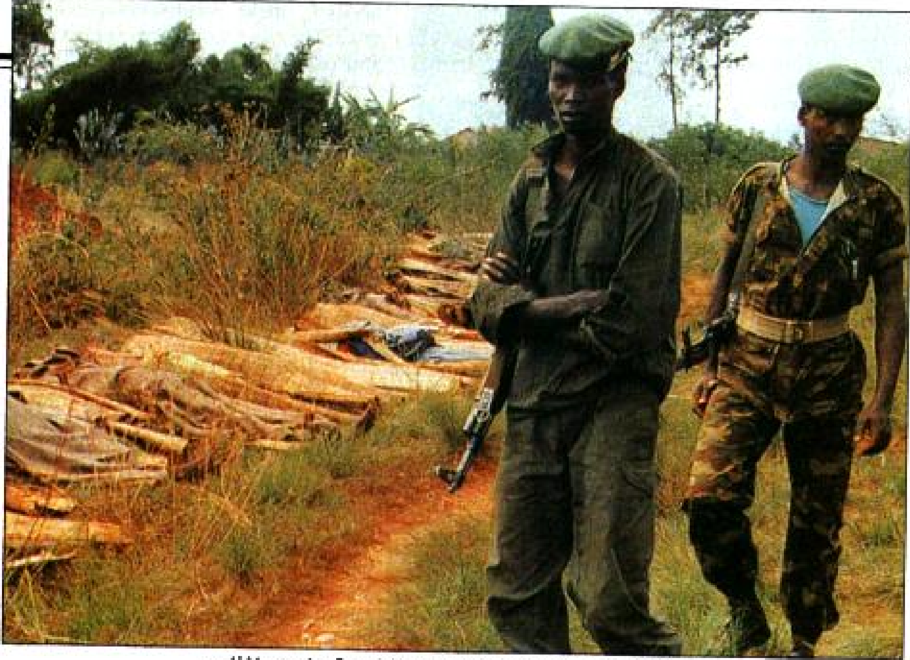
جذوة الكراهية تتفاعل

وهكذا أصبحت طائفة الهوتو الأكثر عدداً والأسبق في التواجد بالمنطقة عبارة عن كتلة بشرية فقيرة، ميدانها الأوحد المزارع وتحت رحمة واستغلال الأقلية التوتسية الحاكمة والقوية والغنية، فأخذت جذوة الكراهية تتفاعل وتشكل قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة... الهوتو تحرق قلوبهم نيران الظلم الواقع عليهم باختطاف بلادهم بثرواتها وإدارتها وحكمها وتعليمها... والتوتسي وقد ملأت رؤوسهم القناعة بأحقيتهم كجنس وكطائفة في الحكم والثروة والهيمنة... وبمرور الزمن أخذ فتيل الانفجار ينسحب خارج القنبلة شيئاً فشيئاً حتى تم إعلان استقلال منطقة «رواند أورندي» عن الاستعمار البلجيكي عام ١٩٦١م، ثم ما لبثت أن انشطرت إلى دولتين: رواندا وبوروندي عام ١٩٦٢م، وبينما المستعمر البلجيكي على وشك الرحيل كان قد سحب الجزء الأخير من فتيل الانفجار بأن سلم مقاليد الحكم في رواندا، للأغلبية الهوتو وفي نفس الوقت قدم مزيداً من التمكين والهيمنة للأقلية التوتسي في بوروندي... حتى إذا ما حدث الانفجار بين الطائفتين لا يكون القتال بين طائفتين فقط، وإنما يكون بين دولتين فتكون حالات الدمار والهلاك والفناء أكثر وأبشع وأقوى، فتظل المنطقة في شبه خراب دائم وحالة حرب مستمرة تستدعي المساعدات واستجلاب القوات الأجنبية، وهذا عين ما يريده الاستعمار القديم والحديث.

وقد جرت بعض المحاولات من قبل الملوك الذين



■ رواند :
□ السكان ٧,٢٣٢ ملايين نسمة.
□ المساحة: ٢٦,٣٣٨ ألف كم٢.
■ بوروندي:
□ السكان : ٥,٣ ملايين نسمة.
□ المساحة : ٢٨ ألف كم٢.
■ زائير :
□ السكان : ٤٩ مليون نسمة
□ المساحة : ٣٤٥ ألف كم ٢.



■ اثنان من الهوتو بسلاحهما الإسرائيلي عقب إحدى المذابح

كانوا يحكمون بورندي بعد الاستقلال لإحداث نوع من التوازن بين القبيلتين... الهوتو «الأغلبية المقهورة» والتوتسي الأقلية المسيطرة، لكن تلك المحاولات باءت بالفشل، فقد كان المرض العرقي قد استفحل وضرب بجذوره في أعماق المجتمع، حتى صارت مهمة كل القبيلة هي إفناء الأخرى نهائياً.

ومن هنا فقد صارت قنابل القبلية المدفونة في المنطقة تتفجر واحدة تلو الأخرى مخلفة وراءها مذابح وحشية تعيد المتأمل في أحداثها إلى ما قبل التاريخ، بل وإلى ما قبل الإنسانية من حيث طريقة القتل الخالية من أبسط قواعد الإنسانية إلى الأعداد المهولة من الضحايا... حتى الأدوات المستخدمة فهي من الأدوات البدائية مثل السواطير والبلط والسنج وغيرها، وهكذا أصبحت الأرض بلا شعب اللهم إلا تلك الكتل البشرية التي يهلك بعضها بعضاً، وبلا حياة اللهم إلا حركة الكر والفر والهروب والهجرة، بل إن الأرض تحولت إلى مقبرة مفتوحة تتناثر فوقها تلال الجثث... وهذا هو عين المطلوب لكي تعود فرنسا وإنجلترا وألمانيا وبلجيكا إلى مناطق نفوذها الاستعماري القديم في صورة قوافل إنسانية أو في صورة قوات المنظمات الدولية تحت حجة نزع السلاح ووقف القتال.

المذابح الوحشية

ولقد خطط الاستعمار البلجيكي وهو يخطو الخطوات الأخيرة خارجاً من هذه البلاد عام ١٩٦١ بأن تكون آخر خطوة لرحيله هي الخطوة الأولى نحو حروب أهلية متواصلة كانت أولها عام ١٩٧٢م، فبعد إعلان استقلال بورندي عام ١٩٦٢م حافظت قبائل التوتسي على النظام الملكي للبلاد تحت قيادة «نتار الخامس» الذي عين «ميشيل موتشمبير» - من التوتسي - قائداً للجيش فقام بعملية تطهير واسعة ضد الهوتو العاملين في الجيش وعندما عارضه الملك «نتار» - وهو أيضاً من التوتسي - قام بانقلاب ضده وأنهى الملكية نهائياً معلناً الجمهورية الأولى في عام ١٩٦٦م، وهو ما أنذر الهوتو بمستقبل أكثر إظلاماً في ظل الرئيس الجديد الحانق عليهم، فدبر الهوتو محاولة انقلابية عام ١٩٦٩م، لكنها فشلت، وتعرض الهوتو على أثرها لمذبحة بشعة راح ضحيتها حوالي ٢٠٠ ألف شخص عام ١٩٧٢م، وتمت تصفية كل عناصر الهوتو في الشرطة والجيش، وقد بلغت بشاعة تلك المذبحة إلى درجة اعتراض فريق كبير من التوتسي، مما أدى إلى انقسامهم إلى فريقين... فريق معترض على المذابح وفريق متشدد يؤيد «موتشمبير» فيما يفعله، وتجدد القتال مرة أخرى عام ١٩٨٨م فتدخل الجيش لمصلحة التوتسي وقتل ما لا يقل عن ٢٠ ألفاً من الهوتو وأجبر ما يزيد على ٦٣ ألفاً إلى النزوح إلى رواندا.

وفي عام ١٩٩٣م أجريت أول انتخابات رئاسية تعددية فاز فيها حزب مليشور نداداي الذي ينتمي إلى الهوتو بأغلبية مقاعد البرلمان، وهكذا تم انتقال السلطة إلى قبيلة الهوتو لأول مرة، وتم تنصيب رئيس منهم هو سفريان تمناميرا في يناير ١٩٩٤م لكنه لقي مصرعه مع رئيس رواندا «من الهوتو أيضاً» إثر إسقاط الطائرة التي كانت تقلهما، فتم إسناد السلطة مرة أخرى إلى رئيس جديد من الهوتو، إلا أن انقلاباً عسكرياً أنهى هذا الوضع لصالح التوتسي لتدور رحى مذبحة قبلية جديدة فر على إثرها كدفعة أولى ما يقرب من نصف مليون من الهوتو إلى الدول المجاورة، رواندا وزائير وتنزانيا هرباً من القوات التوتسية التي لم تتورع عن إحراق قرى بأكملها.

وفي كل مرة كانت تتفجر فيه المذابح ضد الهوتو في بورندي كانت تجد صداها مذابح أبشع ضد التوتسي في رواندا، وقد كان أبشع تلك المذابح على الإطلاق تلك المذبحة التي حدثت في رواندا ضد التوتسي رداً على المذابح ضد الهوتو في بورندي عام ١٩٩٤م، وقد شارك في مذابح رواندا جميع الفئات من السكان حتى الكهنة إلى جانب العسكر واستخدمت فيها جميع أنواع الأسلحة... الرشاشات والبنادق والفؤوس والبلطات والسكاكين والقضبان الحديدية، وقد اجتاحت هذه المذبحة البيوت والأحياء والقرى، بل وامتدت إلى المدارس والمستشفيات والبلديات حتى الكنائس والأديرة التي لاذ بها الفارون من القتل وبلغ عدد الضحايا ما يقرب من مليون من غالبيتهم العظمى من التوتسي، ولم تخل هذه المذبحة من التمثيل بالقتلى وإلقاء أشلائهم للكلاب، كما لم تخل من مشاهد مروعة من الاغتصاب الجماعي لمئات الآلاف من النساء وقد ذبح أكثرهن بعد ارتكاب الجريمة.

وقد قذفت المذابح المتبادلة بين التوتسي والهوتو في رواندا وبورندي بملايين المهاجرين من الجانبين إلى دول الجوار منذ القدم، وكان نصيب زائير من هؤلاء اللاجئين هو النصيب الأكبر، حيث تركزوا جميعاً «هوتو - وتوتسي» في شرق زائير وبالتحديد في إقليم «كيفو»، وكانت الطلائع الأولى من أفواج المهاجرين ١٢٠ ألفاً من المهاجرين التوتسي الذين فروا من رواندا بين عامي ١٩٥٩م - ١٩٦١م بعد تولي الهوتو الحكم هناك، وقد ذهب نصف هؤلاء المهاجرين إلى كيفو حيث انضموا إلى آلاف الروانديين من التوتسي المقيمين في المنطقة منذ العشرينيات والثلاثينيات.

تزايد أعداد اللاجئين

وفي عام ١٩٧٣م فر ١٧٠ ألفاً من الهوتو من بطش التوتسي في بورندي ومع تواكب المذابح تزايدت أعداد اللاجئين من الجانبين وزاد عليهم لاجئون من دول أخرى مثل أوغندا وأنجولا فراراً من الحروب السياسية في تلك البلاد، وهكذا تجمعت في شرق زائير كافة عناصر مشكلة التوتسي والهوتو، ومن الممكن القول إن شرق زائير صار صورة مصغرة لبورندي ورواندا، إذ بدأ هناك صراع جديد بين مهاجري القبيلتين... أقلية توتسية مهاجرة وأغلبية هوتية تزيد على المليونين، ولكن هؤلاء اللاجئين لم ينكفئوا على حالهم ويكتفوا بتلقي المساعدات التي تقيم أود حياتهم وإنما انصرفوا إلى تداول مشكلتهم العرقية فشكلوا ميليشيات مسلحة قامت بأعمال عنف ضد الدول الثلاث بورندي ورواندا وزائير جرت المنطقة كلها إلى فصل جديد من مسلسل الصراع... الذي مازال مستمراً.

ويجب هنا أن نلفت النظر إلى أن هذه الحرب المعقدة لم تكن على طول الخط بين الهوتو والتوتسي فقط، وإنما كانت أحياناً بين أبناء الطائفة الواحدة، ففي رواندا عانت حكومة الهوتو من معارضة فريق من الهوتو وصلت إلى حد النزاع المسلح، وفي بورندي عانت حكومات التوتسي العسكرية المتعاقبة من المعارضة المسلحة من قبل

حاول بعض الملوك الذين حكموا بورندي إحداث نوع من التوازن بين الهوتو والتوتسي لكن محاولاتهم باءت بالفشل



■ اختلاط القتل والتشرد والطفولة الحزينة في مكان واحد صار مشهداً مألوفا

التوتسي أيضاً... وهكذا يمكن أن نتصور المنطقة خلية من النحل يأكل بعضها بعضاً، وإن كان ذلك لا ينطبق على النحل فإنه يحدث بين البشر هناك.

ويبدو من الحديث عن زائير أنها لم تكن طرفاً مباشراً في هذه الحرب، وإنما فرضت الحرب عليها بحكم جوارها المباشر لبوروندي ورواندا واستقبالها لأفواج اللاجئين الفارين من الحرب، ويمكن القول إن العلاقة المباشرة التي ربطت زائير بهاتين الدولتين هو رزوحها تحت الاستعمار الألماني ثم البلجيكي عام ١٩٤٦م حتى عام ١٩٦٠م وكان اسم زائير في هذه الآونة «الكونغو البلجيكي»، التي تبلغ مساحتها مليوني ٣٤٥ ألف كيلو متر، أي ما يعادل ٧٥ ضعف مساحة بلجيكا، وكان يعيش فيها ومازال ما يقرب من ٢٠٠ قبيلة تعد قبيلة «البالونا» هي أكبرها وأشهرها، لكن مع وجود هذا العدد من القبائل لم تظهر بينها حرب حتى الآن، ولكنها صراعات من الطراز الخفيف، وإنما تظل مذابح الهوتو والتوتسي تهدد زائير نفسها قبل بوروندي ورواندا، وقد تسببت هذه الحرب في توتر العلاقات بين زائير وكل من بوروندي ورواندا وأوغندا والتي اتهمتها زائير بمد الثوار التوتسي في شرق زائير بالسلاح.

دول الاستعمار لم تغب عن الساحة

وفي خضم هذه الحرب المجنونة التي لا يعلم أحد متى تنتهي لم تغب بلجيكا وألمانيا وإنجلترا وفرنسا ومن قبلهم أمريكا عن الأحداث وعن المنطقة في صور شتى أبرزها الهيئات الإغاثية ومحاولات إحضار قوات لفض النزاع أو لحفظ الأمن تحت ستار الأمم المتحدة والهدف واضح كل يريد أن يستعيد مناطق نفوذه القديمة في هذه البلاد ذات الثروات المعدنية والزراعية الكبيرة، وربما يحدث سباق وصراع بين دول الاستعمار من أجل الفوز بأكبر قطعة من الوليمة.

أما الكيان الصهيوني فلم يغب عن هذه المنطقة لحظة واحدة من خلال شحنات السلاح التي يصدرها للأطراف المتحاربة منذ سنوات، فقد أكدت المصادر الصحفية البريطانية من خلال تقارير وثائقية كشف عنها بعض القادة السابقين في الجيش الرواندي أكدت أن شركات صناعة السلاح الإسرائيلية قامت بتزويد رواندا «الهوتو» بالسلاح الذي استخدم عام ١٩٩٤م في قتل ما يقرب من مليون من التوتسي، وإذا كان جنرالات إسرائيل ظلوا يرفضون هذه الأخبار إلا أن حادث الطائرة الإثيوبية التي تحطمت على شواطئ جزيرة «الومورد» وهي الجزيرة الرئيسية في دولة جزر القمر واكتشف بين الجثث أربعة من كبار المسؤولين في الصناعات العسكرية الإسرائيلية وهو ما أحدث صدمة لدى بعض المسؤولين في الصناعات العسكرية الذين فلتت منهم تصريحات تؤكد أن القتلى كانوا قد اختتموا زيارة ناجحة لإثيوبيا وقعوا خلالها صفقة لصيانة ٣٠ طائرة حربية من طراز ميج ٢١ مقابل عدة ملايين من الدولارات، ولعل ذلك يؤكد التقارير والأخبار المتواترة عن اختراق إسرائيل لبؤر الصراع في إفريقيا حتى أصبحت من كبار مصدري السلاح للفرق المتناحرة هناك.

ومرة أخرى يتأكد تورط الصهاينة في الحرب بين الهوتو والتوتسي وقد ثبت ذلك عندما تمكنت السلطات المصرية من إجبار طائرة متوجهة من كينشاسا إلى مطار بن جوريون الإسرائيلي على الهبوط في أراضيها بعد أن حاول قائد الطائرة التسلل عبر الأجواء المصرية.

أول المذابح الوحشية بين القبيلتين كانت عام ١٩٧٢م وأشدها ضراوة كانت عام ١٩٩٤م

ويؤكد المراقبون أن إسرائيل أقامت علاقات وطيدة مع طرفي الصراع الهوتو والتوتسي، ومدت كل منهما بالسلاح اللازم حتى صارت على علاقات قوية مع الطرفين، كما أن إسرائيل قدمت مساعدات كبيرة لنظام الرئيس موبوتوسيسي سيكو في زائير وأشرفت على تدريب قوات الحرس الجمهوري التي تشكل العمود الفقري لقواته المسلحة.

ويتردد أن النظام الرواندي قد تسلم من إسرائيل صفقة كبيرة من الأسلحة الروسية والصينية الصنع التي استولى عليها الجيش الصهيوني خلال اجتياحه للبنان عام ١٩٨٢م.. وهكذا تكشف الأحداث عن أن إسرائيل تتسابق مع الدول الغربية وإن لم تكن قد سبقتها في فتح ثغرات في هذه المنطقة الاستراتيجية الغنية بالموارد الطبيعية والمعادن النفيسة.

تهديد أمن مصر المائي

وفي أكثر من مناسبة أكدت مصادر دبلوماسية غربية اتفاقها مع المراقبين للأحداث في هذه المنطقة بأن تغلغل الصهاينة في هذه المنطقة - منطقة البحيرات العظمى، حيث منابع نهر النيل - يرمي إلى السيطرة على هذه المنابع لتهديد الأمن المائي المصري والضغط على مصر ببيعها حصة من مياه النيل، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الكيان الصهيوني يسعى بالاشتراك مع الولايات المتحدة إلى السيطرة على شاطئ القرن الإفريقي والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر «مضيق باب المندب» وهو المنفذ الوحيد المؤدي إلى ميناء إيلات الإسرائيلي وذلك يمكّن الولايات المتحدة وإسرائيل من التحكم في الخط الذي يربط بين أراضي الشرق الأوسط وإفريقيا، ولعل ذلك يلقي بالظلال على التعاون الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي في الصراع مع الغرب وخاصة فرنسا على السيطرة على أكبر قدر من مناطق النفوذ في هذه المنطقة، وتسعى إسرائيل في هذا الصدد إلى التأكيد للولايات المتحدة أنها يمكن أن تكون حليفاً ناجحاً لها في إفريقيا كما كانت دائماً في الشرق الأوسط، والأطماع الأمريكية في إفريقيا لم تعد خافية فقد عبر عنها وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر بصراحة خلال جولته الإفريقية الأخيرة والتي جرت خلالها اتهامات متبادلة بين باريس وواشنطن.

لكن.. إلى جانب هذه المطامع الصهيونية الأمريكية المشتركة تبرز مطامع صهيونية خاصة بالكيان الصهيوني - نفسه - إضافة إلى المطامع في منابع النيل، وهي سعي إسرائيل لأن يكون لها قدم نفوذ على مناجم الذهب والماس التي تشتهر بها المنطقة وخاصة زائير فاهتمام الصهاينة بهذه المناجم لا يقل عن اهتمامها بالسيطرة على مناجم اليورانيوم في المناطق الإفريقية الأخرى أملاً في دعم وتطوير قدراتها النووية لردع العرب والمسلمين.

إن فصول الصراع الغربي على مناطق النفوذ والثروات في إفريقيا مازالت متعددة، كما أن محاولات التغلغل الصهيوني المتواصلة تحتاج إلى مزيد من التفاصيل بنفس المستوى الذي تحتاجه إفريقيا نفسها كمنجم كبير للثروات وهو ما سوف نتناوله في أعداد قادمة إن شاء الله■

الماسوني (مون) يتحول إلى قضية سياسية في اليمن!

صنعاء: مالك الحمادي

ما تزال قضية افتتاح فرع لجمعية الماسوني الكوري (مون) تتفاعل في الأوساط الشعبية والسياسية في اليمن، فيما يبدو أن هناك محاولات لإضفاء طابع سياسي على القضية وتحويلها إلى مواجهة سياسية بين الأحزاب اليمنية، وكانت صحيفة إسلامية قد نشرت في نوفمبر الماضي تقارير عن افتتاح فرع لجمعية جديدة أسسها (مون) في أغسطس الماضي تحت مسمى (اتحاد العائلة للسلام العالمي)، وتضمنت الأدبيات التي تم توزيعها قدحاً في الأنبياء ودعوة علنية للتنصير والإيمان بالمسيح المخلّص! وقد أثارت عملية النشر ضجة واسعة في المجتمع اليمني، ولاسيما بعد أن تناولها خطباء المساجد بقوة.. كما تمت إثارتها في مجلس الوزراء ومجلس النواب بواسطة الأعضاء الإسلاميين الذين ضغطوا باتجاه فتح تحقيق قانوني فيما حدث!..

وقصة «مون» في اليمن قد تعود إلى سنوات مضت، فقد أقام «مون» علاقات متميزة مع مفتي اليمن الرسمي، والذي كان يشارك دوريا في الاحتفالات الضخمة التي يقيمها «مون» في عدد من البلدان .. كما أن «ألمانيا» يعمل في اليمن منذ حوالي ١٥ سنة يعد من رجال «مون» الذين أسهموا في إقامة علاقات بين الجمعية المشبوهة وشخصيات يمنية معروفة!، ونظمت الجمعية رحلة جماعية لأربعين شخصية - من بينهم المفتي - إلى نيويورك عام ١٩٩١م لحضور ندوة فكرية، طرحت فيها كل الأفكار والآراء المعروفة عن «مون»! وكان يمكن للأمر أن يمر بهدوء في تلك الأيام التي شهدت فيها اليمن أكثر من أزمة سياسية واقتصادية، لكن شريط فيديو يصور الرحلة تسرب إلى أيدي المواطنين، وفيه ظهر عدد من الشخصيات المعروفة وهم يكيلون المدائح للبابا «مون» وأفكاره! وتطرف البعض وطالب بافتتاح فرع في صنعاء!!.

وقد أثار انتشار الشريط - آنذاك - ضجة كبيرة، ولاسيما أن غالبية المشاركين في الرحلة ينتمون إلى حزب (الحق) ذي الميول الشيعية، كما أن كلمات الإطراء والمديح صدرت عن شخصيات لها مكانتها ضمن إطار المرجعية التي تنتسب للمذهب الزيدي الهادوي في اليمن!.

النساء والعائلة!

كان للتتابع المتسارع للأحداث في اليمن دوره في نسيان الأمر، لكن الأحداث الأخيرة كشفت أن جمعية «مون» سارعت للاستجابة للنداء الداعي إلى فتح فرع لها في اليمن، حيث تقدمت إحدى المنظمات التابعة للجمعية بطلب لممارسة العمل الإنساني لمساعدة اليمنيين في المجالات الصحية والتعليمية وشؤون المرأة تحت مسمى (اتحاد النساء للسلام العالمي)، وتم السماح للمنظمة بالعمل عبر اتفاقية رسمية حظرت عليها ممارسة أي عمل له أبعاد سياسية أو دينية!، وطوال عامين ونصف ظلت المنظمة المذكورة تمارس نشاطها (الإنساني) دون أن تثير انتباه أحد! ملتزمة بروح اتفاقية السماح لها بالعمل داخل اليمن!.

وفي السادس من نوفمبر الماضي تم في فندق (دار الحمد) - الذي كان أحد قصور الأئمة - تدشين فرع لمنظمة جديدة باسم (اتحاد العائلة للسلام العالمي) في احتفال دعي إليه مجموعات مختارة من النساء اليمنيات العاملات في المجال الاجتماعي والسياسي.. وقد تبنت منظمة (اتحاد النساء) حفل الغداء واحتفال التدشين ووجهت الدعوات باسمها!.

وعلى غير طريقة المنظمة في التعامل بحذر.. تم في الاحتفال توزيع نشرة إيضاحية تضم عدداً من الخطب والمقالات للبابا «مون» وكبار رجال جمعيته .. وتضمنت مجمل أفكارهم الخطيئة التي تعاني منها البشرية وتسببت في نشر الانحلال الجنسي في الأرض نتيجة (جريمة الزنى) التي حدثت في الجنة - في بدء الخليقة - بين إبليس وحواء ثم بين حواء وآدم! ثم تناقلت البشرية خطيئة ما حدث وحمل الناس كلهم بذور الشر، لأنهم مخلوقون بفعل جريمة الزنى بين آدم وحواء(!) وورثوا دماء فاسدة من أبويهما اللذين كانا مثالا للحب الفاسد والحياة الفاسدة وأورثا ذريتهما دما فاسداً!!.

وبالطبع، فقد أثار نشر حقائق ما جرى ضجة عنيفة في اليمن! وتحركت الأجهزة الرسمية للتحقيق في الأمر، وتأكد لها أن ما حدث كان بغير أي مشروعية قانونية! وأن منظمة (اتحاد النساء) هي المسؤولة عما جرى!.

وفي ذروة المواقف المضادة لتأسيس جمعية «مون»، شكل مجلس النواب اليمني لجنة خاصة للتحقيق في الحقائق حول ما نشر عن الجمعية .. كما كلف مجلس الوزراء الجهات الأمنية بالبحث والتقصي وتقديم تقرير عن الأنشطة غير المشروعة في البلاد .. وتضمن التصريح الصحفي للحكومة موقفاً رافضاً لأي نشاط مشبوه ومؤكداً أن ما حدث كان دون علم الجهات الرسمية ودون أي مشروعية قانونية، وفي مقابل مواقف الرفض الشعبية والرسمية تجاه تأسيس فرع لنشاط «مون» المشبوه .. فقد ظهرت مواقف - علنية وسرية - حاولت إعطاء القضية بعداً سياسيا ليس ببعيد عن أجواء المكايدات والخلافات السياسية التي يشهدها الشارع السياسي اليمني بخصوص الانتخابات النيابية القادمة.

وكان الموقف الغريب الأول، هو لقطة صحفية قصيرة للصحيفة الناطقة باسم حزب المؤتمر الشعبي العام، وتضمنت إشارة نقد حادة ضد الذين أثاروا قضية جمعية «مون» ، وبالطبع فإن المقصود بالإشارة هو التجمع اليمني للإصلاح والصحيفة الناطقة التي تولت قيادة الحملة الصحفية ضد إنشاء المنظمة المشبوهة!! لكن الأكثر غرابة هو اتهام الصحيفة للإسلاميين بأنهم وراء موضوع افتتاح فرع منظمة «مون» وهم الذين أحضروهم إلى اليمن!.

وفي السياق نفسه تم توزيع منشور سري ضد تجمع «الإصلاح» ورموزه يحمل اتهامات لهم بأنهم أثاروا قضية «مون» لدواع وأهداف سياسية وللإساءة إلى بعض الرموز الدينية المعروفة في اليمن!، ويبدو أن المنشور السري صدر عن جهة على علاقة بأسماء علمية معروفة في اليمن على علاقة بجمعية «مون» ونشاطها منذ سنوات طويلة، وقد استاءت تلك الجهات من ورود أسمائها عرضا عند الحديث عن جمعية «مون»، الأمر الذي جعلها تظن أنها مستهدفة أيضاً! ولذلك استنفرت كل قواتها لتفجير معركة سياسية وصحفية من باب أن خير وسيلة للدفاع الهجوم.

وهناك رأي آخر في تفسير هذه المواقف الغريبة، وهو أن اليمن كانت تشهد توجها سياسيا لتقوية التيار المنسوب تاريخيا للزيدية الهادوية ليواجه تيار الإصلاح الإسلامي، وبحيث ينشأ صراع جديد في اليمن بين طرفين يرفعان لافتات دينية! ومثل هذا التوجه يبدو أنه أصيب بضربة إجهاضية مبكرة لكون جمعية «مون» الماسونية على علاقة قديمة بقيادات التيار الأول، وظهرت قياداته في الشريط المذكور سلفا وهي تمتدح «مون» وأفكاره وتعدها البديل للتعصب الموجود في الديانات الثلاث المشهورة، بل وتدعوه لفتح فرع للجمعية في اليمن!.

وهكذا، وفيما تواصل لجان رسمية ونيابية التحقيق في ملابسات ما حدث، فإن الحادث نفسه فجر مماحكات سياسية يخشى أن تلقي بآثارها السلبية على محاولات التصدي لتيار «مون» الموجود في اليمن تحت لافتات المساعدة الإنسانية! لكن هناك آمال كبيرة في أن تكون القرارات المتوقعة قوية وحاسمة في منع نشاط المنظمات المشبوهة .. وخاصة أن الوسط الشعبي صار معبأ ضد الجمعية، ونجحت التحركات الشعبية في دفع الجهات المعنية إلى تشكيل لجان تقصي الحقائق!.

وباستثناء ما ذكرناه من تعليقات سريعة ومنشورات سرية، وتصريحات رسمية محدودة، فماتزال الصحافة غير الإسلامية، وهي تشكل معظم الإصدارات الصحفية معرضة عن تناول القضية أو الإشارة إليها .. وهو أمر مثير للاستغراب من صحافة تحرص - عادة - على نشر كل شيء مهما بلغت تفاهته! ■



«الكواكبي».. وتشخيص طبائع الاستبداد (١ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

أن تعيش عصر الظلم والاستبداد، قد يكون، أن ترى الاستعباد والقهر، يجوز، أن يقع عليك البغي والعسف والجور، ممكن، ولكن هل تطاطئ له راساً، وتحني له هامة، وتخفض له جناحاً؟ وهل تتدرب عليه وتتعايش معه، وتفقد الإحساس به، وتحترم فاعله، وتجل مقترفه، وتبجل صاحبه؟ أم تحس أنك من طينة غير طينته، وطبيعة غير طبيعته؟ تتحرك فيك النخوة لمصارعة الباطل، وتتحفز في صدرك العزيمة لمنازلة الاستبداد، وتتواثب في نفسك الشجاعة لإحقاق الحق، وتتصارع في ضميرك العزة لمطاردة الاستعباد.

هذا هو السؤال الذي يفرق بين البشر، بين الأبيّ والذليل، بين العصي والمهين، بين المجاهد والمنافق، بين المكافحين والمتخلفين، بين الرواد والمستعبدين، حيث يشعر الرواد والمكافحون بهول الحال والمآل وحجم المصيبة، وفداحة الكارثة، وعظم الداء، وانعدام الأطباء، وتسلط الجراثيم، فتراهم يتفطرون ويتمزقون، واللاهون هجوع، ويفكرون ويسهرون ويؤرقون، والخليون ناعمون، ترى هذا وتحسه في حديث رجل مجاهد مثل الإمام البنا، حيث يقول في وصف هذه الحالة: «وليس يعلم إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء، وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا في مثل هذه المشغلة النفسية العنيفة والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهي، ويترددون على أندية الفساد والإتلاف، فإذا سألت أحدهم عما يحمله على هذه الجلسة الفارغة المملة قال لك: اقتل الوقت، وما درى هذا المسكين أن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه، فإنما الوقت هو الحياة، كنا نعجب لهؤلاء الناس، وكثير منهم من المثقفين، ومن هم أولى منا بحمل هذا العبء، ثم يقول بعضنا لبعض: أليس هذا داء من أدواء الأمة، ولعله أخطرها، ألا تفكر في مرضها، وألا تعمل لعلاج نفسها، ولهذا وأمثاله نعمل ولإصلاح هذا الفساد وقفنا أنفسنا فنتعزى ونحمد الله على أن جعلنا من الداعين إليه العاملين لدينه».

وليس هناك داء للأمة في العصر الحديث أعظم من الخنوع المؤدي إلى الاستبداد السياسي، ولا علة ملكت عليها أقطارها مثل الضياع الذي أدى إلى الديكتاتوريات والتسلط والبغي والظلم، وقد اعتنى عبدالرحمن الكواكبي - رحمه الله - بكشف علل الاستبداد، وتوضيح جوانبه، فعرفه تعريفاً ذكياً فقال: «الاستبداد في اصطلاح السياسيين: هو تصرف جمع أو فرد في حقوق قوم برأيه وهواه بلا خوف تبعة، وقد يضاف إلى هذا المعنى الاصطلاحي أشباه أخرى فيستعملون بدل كلمة «استبداد» كلمات: استعباد، اعتساف، تسلط، تحكم، مستبد، جبار، طاغية، حاكم بأمره، حكم مطلق»، ورجل مثل الكواكبي عاش هذه العصور، وصاحب حقبة مريرة عانى فيها من الاستبداد الذي حطم الأمة، لابد وأن يكون قد اختزن في نفسه علل هذه العصور وتجرع صابها وعلقمها، ولهذا نراه يقذف بالحمم تلو الحمم ليحرق هذا الاستبداد ويدل على عوراته، ويفضح عوامله، ويكشف أسبابه، فنراه يحدد سبباً مهماً في استبداد الحكومات، ويلفت إليه الأمة فيقول: «إن أي حكومة مهما كانت في بدء أمرها عادلة ولكنها تأمن المساءلة والمؤاخذة، بسبب غفلة الأمة، أو التمكن من استغفالها، إلا وتسارع في التقمص والتلبس بصفة الاستبداد، وبعد أن تتمكن فيه لا تتركه، وفي خدمتها إحدى الوسيلتين العظيمتين: جهالة الأمة، والجنود المنظمة «الجيش والبوليس»، وهما أكبر مصائب الأمم وأهم معائب الإنسانية، وقد تخلصت الأمم المتقدمة من هاتين العلتين»، ثم ترى الرجل لحكمته وكثرة بحثه وتطوافه في عمق الأمم وثنايا الحوادث، يشخص الداء ويدل على الدواء بحكمة وسعة اطلاع، وبجمل بليغة وكأنه يقول للفرد المسلم هذا عدوك، فانظر ماذا ترى، ثم يوجهه إلى التفكر في العلاج ويعطيه مفتاحه، من ذلك قوله:

«المستبد: يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم، ويحكمهم بهواه لا بشريعتهم، ويعلم أنه الغاصب المعتدي، ولكنه يضع رجله على أفواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق والتداعي لمطالبته بالعدل.

المستبد عدو الحق، عدو الحرية، وقاتلهما، والحق أبو البشر، والحرية أمهم، والعوام صبية أيتام نيام لا يعلمون شيئاً، والعلماء هم إخوتهم الراشدون إن أيقظوهم هبوا وإلا فنومهم موت.

المستبد يتجاوز الحد ما لم ير حاجزاً من حديد، فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفاً لما أقدم على الظلم، كما يقال: الاستعداد للحرب يمنع الحرب.

المستبد إنسان مستعد بالطبع للشر، ولا يفعل الخير إلا مرغماً، فعلى الرعية أن تعرف ما هو الخير وما هو الشر، فتلجئ حاكمها للخير رغم طبعه، وقد يكون الإلجاء بالقانون إذا علم الحاكم أن وراء القانون شعباً وفعلاً، ومن المعلوم أن مجرد استعداد الشعب للردع يكفي شر الاستبداد.

المستبد يود أن تكون الرعية كالغنم دراً وطاعة، وكالكلاب تذللاً وتملقاً، ولكن على الرعية أن تكون كالخيل إن خُدمت خَدمت، وإن ضُربت شَرَست، وعليها أن تكون مثل الصقور لا تلاعب ولا تستأثر عليها بالصيد كله، وعلى الرعية أن تعرف مقامها، هل خُلقت خادمة لحاكمها، تطيعه إن عدل أو جار، وخُلق هو ليحكمها كيف يشاء بعدل أو اعتساف؟ أم جاءت به ليخدمها لا ليستخدمها»، إلى أن يقول الكواكبي في الاستبداد قولاً يعيش أبد الدهر ويظل يطعن الأمة في خواصرها وعقولها إلى أن تستفيق للخطر، فيقول: «الاستبداد أعظم البلاء، يتعجل به الله الانتقام من عباده الخاملين، ولا يرفعه عنهم حتى يتوبوا توبة الأنفة، نعم، فالاستبداد أعظم بلاء، لأنه وباء دائم بالفتن، وجدب مستمر بتعطيل الطاقات والمواهب، وحريق متواصل بالسلب والغصب، وسيل جارف للعمران، وخوف يقطع القلوب، وظلام يعمي الأبصار، وألم لا يفتر، وصائل لا يرحم، وقصة سوء لا تنتهي، وإذا سأل سائل: لماذا يبتلي الله عباده بالمستبدين؟ فأبلغ جواب مُسكت هو: إن الله عادل مطلق لا يظلم أحداً، فلا يولي المستبد إلا على مستبدين، ولو نظر سائل نظرة الحكيم المدقق لوجد كل فرد من المحكومين مستبداً في نفسه، لو قدر لجعل القانون تحت قدمه، وجعل زوجته وعائلته وعشيرته وقومه والبشر كلهم حتى وشرع الله الذي أنزله هداية لخلقه تابعاً لرأيه وأمره وهواه».

وبعد.. ألست معي يا أخي أن الخلاص من الكوارث يجب أن يبدأ من الفرد والأسرة ثم المجتمع، وحينئذ وحين ذاك يكون قد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً؟ قد تقول: هذا يا أخي صعب، أقول: ولكنه الطريق، ولكنه الطريق!!■

معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية يقيم ندوة في القاهرة عن (٢ من ٢):

لابد من إنشاء مؤسسات إخبارية عربية قادرة على منافسة المؤسسات الدولية



القاهرة: بدر محمد بدر

نشرنا في العدد الماضي الجزء الأول من ندوة «الاختراق الإعلامي للوطن العربي، التي أقامها معهد البحوث والدراسات العربية، التابع لجامعة الدول العربية، وتناولنا تحديد مفهوم عملية الاختراق الإعلامي وكيفية حدوث هذا الاختراق في مجال الصحافة، وتأثير هذا الاختراق في مجال قائم بالاتصال خصوصاً في المجال العلمي والأكاديمي والتدريبي للعاملين في مجال الإعلام، وفي هذا العدد ننشر الجزء الثاني من الندوة، التي تأتي في ظل تصاعد أجواء التوتر والضغوط السياسية والإعلامية المتبادلة بين إسرائيل والغرب من جانب وبين الدول العربية من جانب آخر.

البحث الذي أعده الأستاذ حسن حامد - رئيس قناة المعلومات وقناة النيل الدولية المصرية - تناول موضوع «الاختراق الإعلامي في مجال الأخبار والمعلومات» حيث يشير إلى أن الخلافات كانت محتدمة على المستوى الدولي بين معسكرين: الأول يطلب حرية تدفق المعلومات» وتمثله دول الشمال المتقدم، والثاني ينادي بنظام إعلامي يتيح لونا من ألوان التوازن في التدفق الإعلامي، بحيث يسير هذا التدفق في اتجاهين: من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال، وتمثل الدول الفقيرة هذا المعسكر، لكن القضية الآن أصبحت عالمين: عالم يملك المعلومات والتكنولوجيا، وعالم فقير لا يملك المعلومات أو التكنولوجيا، والهوة تزداد بين العالمين يوماً بعد يوم، ويكفي أن نعرف أن قارة بأكملها مثل القارة الإفريقية لا تملك سوى ١٢٥ صحيفة يومية مقابل ١٦٠٠ صحيفة يومية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وهذا معناه أن الأشخاص الذين يتلقون المعلومات والأخبار تتفاوت نسبتهم بشكل كبير تبعا لتوفر وسائل الإعلام والقدرة على استخدامها.

النظرية الإمبريالية

ويؤكد الأستاذ حسن حامد في دراسته أن هناك رابطة قوية بين تدفق المعلومات والنظرية الإمبريالية أو نظرية التبعية، والتي يمكن تلخيصها في أن القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة



الأمريكية بمعاونة المؤسسات المتعددة الجنسيات تقوم باختراق مجتمعات العالم الثالث وإخضاع شعوبها لأنماط المعيشة الغربية، فمن خلال المواد الإعلامية الغربية مثل الأخبار والبرامج التليفزيونية والأفلام يجري التأثير على عقول أبناء العالم الثالث وصبها في قالب الفكر الغربي، وتشير الدراسة إلى العديد من المظاهر التي تؤكد مصداقية النظرية الإمبريالية، وأولها سيطرة وكالات الأنباء الغربية الأربع (رويتر - أ.ب - ي.ب.أ - الفرنسية) على معظم الأخبار العالمية المتداولة، كما تسيطر الوكالات الغربية المصورة لرويتر والأسوشيتد برس وقناة C.N.N. على معظم الصور التليفزيونية الإخبارية التي تظهر في النشرات الإخبارية المصورة في شتى أنحاء العالم.. ومنذ صدور تقرير لجنة «ماكبرايد» بعنوان أصوات متعددة وعالم واحد، والذي جاء فيه أن دول العالم الثالث تحصل على ٨٠٪ من أخبارها عن طريق لندن ونيويورك وباريس، ولم تتحسن الصورة كثيراً في معظم المناطق إن لم تكن قد ساءت عن ذي قبل.

وتشير الدراسة إلى أن التطور المذهل والانتشار السريع الذي حدث في السنوات الأخيرة في مجال الأقمار الصناعية وبخاصة أقمار الاتصالات، خلقت هذه التكنولوجيا دافعا جديداً لزيادة مخاوف العالم الثالث من الغزو الثقافي الذي يحاول إلغاء الهوية الوطنية والقومية، وتحاول الدراسة تهدئة المخاوف من خطورة تأثير وسائل الإعلام الدولية، مشيرة إلى أن الدراسات والبحوث أثبتت أن قدرتها محدودة في التأثير على البشر، وأن الاتصال المباشر مازال يتفوق عليها في كثير من النواحي، فإمام المسجد ومدرس الفصل لهما من التأثير ما يفوق قدرة وسائل الإعلام الجماهيرية بكثير، وأن الجماهير تقبل على إعلامها المحلي المتصل بقضاياها ومشاكلها المباشرة أكثر من إقبالها على الإعلام الوافد الذي تفتقد رسائله الخصوصية، لكن الدراسة تؤكد أن الإعلام المحلي ينبغي أن يتحمل مسؤوليته تجاه الجمهور، من حرص على المشاركة وتدفق المعلومات التي يحتاجها، ومحو الأمية وإتاحة الأخبار دون حجب أي منها، لأن الجمهور أصبح قادراً على الحصول على الأخبار من مصادر عديدة، ومن الأفضل أن يحصل على الأخبار من إعلامه المحلي..

توصيات مهمة

ويختتم رئيس قناة المعلومات والنيل الدولية دراسته بعدد من التوصيات أهمها:

١ - إنشاء وكالة أنباء عربية قادرة على منافسة الوكالات العالمية.

٢ - إنشاء وكالة أنباء عربية مصورة (تليفزيونية) تكون المصدر الأساسي في التغطيات الخاصة بأخبار العالم العربي ونقل الأخبار العالمية من منظور قيم ومصالح العالم العربي.

٣ - إنشاء شركة عربية للمعلومات توفر للأمة العربية وللعالم كل المعلومات المتعلقة بالعالم العربي حتى لا يلجأ الباحثون عن معلومات عن العالم العربي إلى مصادر أجنبية.

٤ - إنشاء مركز بحوث تقنية يقوم بمتابعة



الجديد في عالم الاتصالات والمعلومات وإنشاء صناعة كمبيوتر وعتاد الكمبيوتر software وHardware، والصناعات المرتبطة بالإعلام والمعلومات.

٥ ـ تشجيع القطاع الخاص على العمل في قطاع المعلومات والإعلام.

الدراسة الثانية التي نعرضها في هذه الحلقة تحت عنوان «الاختراق الإعلامي في مجال التربية» أعدها **الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل علي** أستاذ أصول التربية بجامعة عين شمس ـ حيث يشير في البداية إلى أن الإعلام بصفة عامة والتليفزيون بصفة خاصة أصبح لا ينافس المدرسة فقط، بل يتقدمها ويتفوق عليها، وهي التي ظلت قرونا طويلة تربي عقول وقلوب الناشئين عن طريق المعرفة المنتقاة..

وترصد الدراسة عدة مظاهر للاختراق الإعلامي في مجال التربية:

أولها: اللغة: لأنها تعكس ثقافة الأمة وقيمها واتجاهاتها وآمالها وطموحاتها، فالمطلوب هو الاعتزاز باللغة وإفراد مساحة زمنية واسعة لتعليمها كمقرر قائم بذاته، لأن الواقع ـ للأسف ـ يشير إلى أن القطاع العريض من أبناء الأمة من الشباب أصبحوا مبهورين بأشخاص غربيين من مطربين ومطربات لا نكاد نميز إن كانوا رجالا أو نساء، باعتبارهم «النموذج»، ويهرع هؤلاء الشباب إلى سماعهم ليل نهار، وبالتالي فهي وسيلة تعزز الارتباط باللغة الأجنبية، ويزيد منها بالطبع مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية، وهذا يؤدي إلى ضعف الارتباط باللغة العربية التي هي وعاء الهوية، بينما يزداد الارتباط باللغة الأجنبية ومصادرها الثقافية.

ثانيًا: مفاهيم مغلوطة: حيث يساهم الإعلام الدولي في ترسيخ مفاهيم مغلوطة وغير صحيحة، ومثال ذلك تحويل مفهوم الإرهاب من وصف لمحتل غاصب ظالم إلى وصف لرجال المقاومة وقادة التحرر الوطني، وكذلك مفهوم السلام، وهذه المفاهيم المغلوطة تؤدي إلى البلبلة في نفوس أبناء الأمة.

ثالثًا: الذات والآخر: حيث يسعى الإعلام الدولي إلى تهوين الذات وإضعافها في مقابل تضخيم وتهويل الآخر، فبالرغم من سعي دول العالم المتقدم إلى الحرص على الذات الوطنية ومنها التحدث باللغة الوطنية، نرى دولنا لا تعطي هذه الذات الأهمية الواجبة.

رابعًا: القيم: حيث يحرص الإعلام الغربي على زرع قيم ومفاهيم وأخلاقيات لا تتناسب مع قيمنا ومفاهيمنا وأخلاقياتنا، في مقابل إهدار الثوابت التي تقوم عليها مجتمعاتنا وأمتنا.

اكتساب «مناعة» الاختراق

ويؤكد الدكتور سعيد إسماعيل في دراسته أن التفاعل الحضاري أمر وارد، بل هو سنة من سنن الله في المجتمع البشري، ولا بأس في الاستفادة من ثمرات حضارية ونتائج ثقافية لدى الآخر، لكن المشكلة الكبرى تكمن في غياب الوعي لدى الكثيرين في التفرقة بين موقفين: موقف نملك فيه القدرة على الانتقاء والاختيار، وموقف نكون فيه مستقبلين وكأننا أمام طوفان جارف لا قبل لنا بمقاومته، وأجهزة الإعلام في مجملها مملوكة للدولة، وبالتالي فهي محكومة بالسياسة العامة القائمة، فلابد من السير في الطريق الصحيح الوحيد، وهو أن نكون جادين في المواجهة، ونعمل من أجل اكتساب حد من «المناعة» يمكننا من استقبال ما يؤدي إلى القوة الذاتية ومقاومة تسلل «الميكروبات» الثقافية، وهذا الحد من المناعة يكون بارتفاع منسوب الإنتاج المتميز القائم على عقول الأمة وسواعد أبنائها..

ولابد أن نقرر أن ارتفاع مستوى الخدمة التعليمية التي يقدمها جهاز التعليم يمكن ـ إلى حد كبير ـ أن يعين على وقف تيار الاختراق وإبطال مفعوله، وجهاز التعليم لا ينبغي أن يقنع بكيل الاتهامات للإعلام، بأنه يهدم ما يبني، فلو كان ذلك صحيحًا فلابد أن يكون المبنى هشا، ولو أنه راسخ الأساس، وطيد الأركان، شامخ الارتفاع، قوي الجدران، فسوف يكون عصيًا على الهدم.

الدراسة الثالثة والأخيرة التي نعرضها أعدها الباحث **أيمن منصور ندا** ـ كلية الإعلام جامعة القاهرة ـ وتتعلق بالاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد، حيث يشير إلى أن الاختراق الثقافي كمفهوم علمي هو «حركة انتقال الأفكار والعقائد والقيم الغربية بشكل مكثف وغير مسيطر عليه إلى المجتمعات العربية، والاختراق كسياسة هو التدخل في شئون الغير بقصد التأثير في ثقافتهم وسلوكهم ومعتقداتهم بمختلف الوسائل، أما الاختراق من حيث الأساليب والأدوات فهو مجموعة الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي توجهها جهة أو عدة جهات نحو مجتمعات وشعوب معينة، بهدف تكوين أنساق من الاتجاهات السلوكية والقيمية أو أنماط من التفكير والرؤية والميل لدى تلك المجتمعات والشعوب بما يخدم مصالح وأهداف الجهة التي تمارس عملية الاختراق..

وهو ـ أي الاختراق ـ يتضمن سيادة الشعور بالتفوق والاستعلاء لدى الدول التي تمارس عملية الاختراق، والنقص والدونية لدى الدول المستقبلة للاختراق، ويتضمن أيضًا وضع العقبات أمام الجهود التي تبذلها الدول النامية لتثبيت دعائم استقلالها السياسي والثقافي وتعطيل الإرادة الوطنية للدول التابعة ثقافيا وفقدانها السيطرة على إعادة تكوين ذاتها أو تجددها..

> **في القارة الإفريقية ١٢٥ صحيفة يومية، بينما في أمريكا وحدها ١٦٠٠ صحيفة يومية**

سلاح التليفزيون الأمريكي

وتشير الدراسة إلى مواقف بعض الباحثين الأجانب من قضية الاختراق الثقافي، ومنهم هربرت شيلر الذي يرى أن هناك أهدافًا سياسية واقتصادية وعسكرية ترتبط بعملية توسيع نطاق البث التليفزيوني الأمريكي ومحاولة الوصول إلى الجماهير في الدول الأخرى، ومن ثم فإن التوسع الكبير الذي يشهره التليفزيون الأمريكي منذ السبعينيات في رأي شيلر ـ ما هو إلا جزء من خطة كبرى لوزارة الدفاع الأمريكية لإخضاع العالم للسيطرة العسكرية والمراقبة الإلكترونية، ونشر الثقافة التجارية الأمريكية على أنها الثقافة الكونية، والتفوق أو القدرة هو السلاح الذي يستخدمه التليفزيون التجاري الأمريكي والذي لا تستطيع إلا دول قليلة أن تواجهه.

وتتناول الدراسة بعض الأبحاث التي تناولت مضمون هذا البث الوافد الذي يتم عن طريقه الاختراق الثقافي للدول العربية، حيث يشير البحث الذي أجراه **عدلي رضا** «كلية الإعلام ـ رسالة ماجستير» إلى أن أكثر القيم السلبية ظهورًا في المسلسلات الأجنبية التي تعرض على الشاشة المصرية هي الفردية والقسوة والعنف والتعصب والعدوانية والخيانة والسرقة والاختطاف والخداع.. وأن هذه المسلسلات ـ خاصة الأمريكية ـ تروج باستمرار لجوانب الانحلال الخلقي وإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين الفتيان والفتيات، كما أنها تعكس ضعف الروابط الأسرية والاجتماعية على حد سواء.

ويرى كل من **علي قاسم** «دكتوراه ـ كلية الإعلام» **وعبد الرحمن الغلاييني** «دكتوراه الإعلام» أن السلوكيات السلبية في المسلسلات التليفزيونية الأجنبية التي أذيعت في تليفزيون كل من الإمارات والكويت على الترتيب، أعلى من السلوكيات الإيجابية، وأن معظم الموضوعات المقدمة في هذه ◄

المسلسلات لا تتناسب مع خطط التنمية ومستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في هاتين الدولتين، وفي دراسة أجراها الباحث السعودي **عبداللطيف العوضي** عن التليفزيون السعودي وإدراك الاتجاهات الاجتماعية وفق نظرية الغرس الثقافي، على عينة من طلاب الجامعة، خلص الباحث إلى أن هناك علاقة عكسية بين كثافة التعرض للقناة الثانية في التليفزيون السعودي (١٠٠٪ برامج أمريكية) وبين إدراك هؤلاء الأفراد للاتجاهات الاجتماعية والاعتقاد فيها.

وتؤكد دراسة الباحث أيمن منصور ندا أن الاختراق الثقافي أصبح ظاهرة عالمية، بل إن الدول الأوروبية ذاتها أصبحت تشكو منه، حتى صدرت في الآونة الأخيرة كتب عديدة تحذر من مخاطر «المطرقة الثقافية الأمريكية» على الثقافات الوطنية لهذه الدول، ففي فرنسا - على سبيل - المثال صدر كتابان أحدهما بعنوان «الحرب الثقافية» بقلم هنري جوبار، والثاني بعنوان «فرنسا المستعمرة» بقلم جاك تيبو، والقاسم المشترك بينهما هو لفت النظر بإلحاح شديد وتحذير إلى مخاطر الاختراق الثقافي الأمريكي لفرنسا والدول الأوروبية الأخرى.

وتهديده لهوياتها الثقافية، ومسخه التدريجي للمواطن الأوروبي ليصبح تدريجيا عاشقا ومقلداً لنموذج الحياة الأمريكي!.

نتائج الدراسة

وتتلخص أهم نتائج الدراسة في:

١ - أن البث الوافد من الغرب عموما وأمريكا على وجه الخصوص يمكن أن يؤدي إلى سيادة القيم الغربية وأنماط المعيشة الغربية وفرض نمط ثقافي عالمي من حيث الأذواق الثقافية والمضامين الحياتية وتشويه صورة الإنسان في الدول المستقبلة للبث من خلال خلق صور نمطية تحمل مضامين سلبية تجسد التخلف والوحشية، في حين ترسم صوراً إيجابية للإنسان الغربي مرتبطة بالتحضر والإنسانية بالإضافة إلى خلخلة النظم الاجتماعية في الدول المستقبلة للبث من خلال تحطيم نظم القيم السائدة واستبدالها بنظم غربية.

٢ - أن تأثير مواد البث الوافد والمواد التليفزيونية الأجنبية على الثقافات الوطنية ليس تأثيراً موحداً بل يختلف من دولة إلى أخرى، حسب أنماط المشاهدة ونوعية المشاهدين وخصائصهم والبيئة الثقافية المحيطة، غير أن اختلاف التأثير لا ينفي وجوده، خاصة في ظل تزايد الساعات البرامجية التي تصدرها الولايات المتحدة الأمريكية والتي تتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ ألف ساعة شهريا.

٣ - أن الشباب هم أكثر الفئات التي يمكن أن تنساق وراء القيم والعادات التي تبثها هذه المواد الأجنبية، وذلك بحكم طبيعته الرافضة ورغبته في الحصول على المعرفة من أي طريق، وفي أن يختار بنفسه قيمه وسلوكياته، بغير أن يكون مسلحاً بالمعرفة الصحيحة لقيم مجتمعه واحتياجاته وتراثه الحضاري.

٤ - أن التعرض لهذه المواد الأجنبية يمكن أن يكون وسيلة هروبية يلجأ إليها الشباب من الواقع الصعب الذي يعيشه أو من تخلف الأشكال الإعلامية المحلية.

٥ - أن هذه التأثيرات السلبية الناتجة عن التعرض لمواد البث الوافد، أو تلك الأسباب الدافعة إلى التعرض إليه يمكن بلورتها في مفهوم «الاغتراب الثقافي» الذي يمكن تعريفه على أنه «عملية نفسية اجتماعية ذات مضامين ثقافية، يمر بها الفرد في ظروف معينة، فيخبر فيها ذاته رافضا لقيم مجتمعه الأساسية، ولأعرافه السلوكية، ولأدواره الاجتماعية، مستبدلا نمطا آخر من القيم والأعراف والأدوار التي قد تنتمي إلى مجتمع آخر وما يصاحب ذلك من أعراض سلوكية انسحابية أو انغلاقية أو رفضية».

وفي نهاية هذا العرض يبقى التساؤل مطروحا: هل تبقى مثل تلك الندوات المهمة، وما تكشف عنه من حقائق وأرقام ودلالات وإحصاءات مجرد وسيلة لتفريغ طاقة الباحثين والدارسين، وإضاعة الوقت والجهد، بينما الواقع يسير في اتجاه آخر، والزمن يمضي في غير صالحنا؟ أم تتحول أبحاث هذه الندوات وتوصياتها إلى برامج عمل فعلية حقيقية واقعية تصب في مصلحة الأمة ومستقبلها وتراثها الإسلامي والحضاري، وتنفض حالة الإحباط والتخلف والقصور التي تعيشها؟ وهل نتخلى عن روح التراخي وعدم المبالاة والكسل، أم يبقى الوضع على ما هو عليه، وليس في الإمكان أبدع مما كان؟ إن هذه الندوة أقيمت تحت مسؤولية الجامعة العربية، وما تملكه من قدرات وسلطات، فهل تأخذ حقها في الاهتمام وبرامج العمل العربية، أم نبقى ننتظر الندوة القادمة؟!■

ضبط النفس... على

بقلم: عبد المنعم سليم جباره (*)

حين تزداد الأزمة تعقيداً بين الكيان الصهيوني الغاصب وبين حكوماتنا الموقرة، وحين يمعن السيد نتنياهو في الغطرسة، وفرد العضلات، وتوجيه الإهانات مع التهديدات، لا يستطيع الإعلام العربي الرسمي في كثير من الأقطار أن يمضي في أسلوب التطبيل والترويج لمعاهدات السلام المزعوم، وسياسات التطبيع وفتح كافة الأبواب أمام العدو الغاصب، بل يجد نفسه مضطراً للتعامل مع تهديدات وإهانات قيادات الكيان الصهيوني الغاصب، حرصاً على مسايرة أجواء التوتر والغضب التي تسود الساحة العربية، أو سعياً لتفريغ طاقات وشحنات الغضب والثورة ... أو ربما درءاً للشبهات ودفعاً للشكوك، إلا أنه في كافة الأحوال نجده بقصد أو دون قصد يتعرض لكثير من خفايا السياسة الصهيونية، والمطامع اليهودية، والأهداف والغايات الخطيرة التي يسعى الكيان الصهيوني الغاصب إلى تحقيقها من وراء اتفاقيات السلام ومحاولات التطبيع، وخطوات الغزو الثقافي.... والإعلامي والاقتصادي والعسكري... هذا بالإضافة إلى العديد من الأخبار والأسرار المتصلة بالعدو، والتي يشملها الإعلام العربي الرسمي بستار من الكتمان أو الحظر في الأوقات، أو الظروف التي لا تخيم عليها أجواء الأزمات.

إحدى المجلات الرسمية في بلد عربي منذ أيام قليلة جاء في افتتاحيتها تحت عنوان: «كيف نطمئن إلى نوايا إسرائيل؟»، «السيد نتنياهو يريد من العرب أن يأتوا جميعاً إلى مؤتمر القمة الاقتصادية ويقدموا طواعية وعن طيب خاطر أموالهم وبترولهم وأرضهم في مشروعات مشتركة مع إسرائيل في ظل التهديد والانسحاب من عملية السلام، وزيادة مستوطنات اليهود في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، وفرض الحصار على غزة وعرب الضفة وتغيير معالم القدس، وحفر نفق تحت الأقصى يهدد أساسات المبنى».

— «ويريد نتنياهو من العرب أن يقابلوا بالصمت محاولات إسرائيل اختراق الأمن القومي العربي واتجاه حكومته لدعم سيطرتها وقوتها في المنطقة، وأن يتقبلوا النقد العلني من سيادته، وإن كان ما يفعله السيد نتنياهو ليس جديداً، ولكنه مرحلة جديدة من التبجح والغرور».

- «وما زلنا نذكر التصريحات التي أدلى بها مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلي ديفيد إيفري عام ١٩٩٢م، حين تحدث عن السلام بين مصر وإسرائيل فقال إن الوضع بين مصر وإسرائيل أقرب إلى هدنة منه إلى الصلح، وأن خطر الحرب مازال قائماً، وإنه إذا أرادت إسرائيل تفادي هذا الخطر فيجب عليها الاحتفاظ بقوتها».

وتتناول المجلة الموقف العربي الرسمي السلبي إزاء التهديدات والتبجح الإسرائيلي فتقول:

- «على الجانب العربي مازال الموقف كما هو: استراتيجية السلام هي المعتمدة، مع رغبة في الاستمرار في المفاوضات لاستكمال عملية السلام مع سورية ولبنان والفلسطينيين، ومازال العرب متمسكين بضبط النفس والالتزام بالصبر».
- «وتقيم إسرائيل مستوطنات جديدة، وتغتصب مزيداً من أرض العرب، ويعلن العرب ضبط النفس مع الالتزام بالصبر».
- «وتعلن إسرائيل ضم القدس واعتبارها عاصمة... ويعلن العرب ضبط النفس».
- «تعلن إسرائيل رفضها لإعادة الجولان، ويعلن العرب رغبتهم في استمرار المفاوضات».

(*) كاتب ومحلل سياسي مصري.

لطريقة العربية !!!

- «وتعلن إسرائيل استمرار عمليات ضرب الجنوب اللبناني ويوجه وزير الدفاع الإسرائيلي إسحق موردخاي تهديدات مباشرة لسورية، ويعلن العرب إصرارهم على ضبط النفس».
- «وحين نقول إنه لابد من خلق بنية ملائمة للسلام وللتعاون الاقتصادي والتطبيع يقول السيد نتنياهو: إننا أشبه برجل جدع أنفه بيده، ويشكو من ضياع أنفه».
- «وحين نطالب إسرائيل بالتخلي عن سياستها في سباق التسليح والتوقيع على اتفاقية حظر السلاح النووي يقول السيد نتنياهو: إن هذا جمود وتراجع عربي عن السلام».

وتطرح المجلة تساؤلاً له أكثر من معنى ومغزى فتقول:

«ماذا يفعل المؤتمر الاقتصادي في القاهرة في نوفمبر ١٩٩٦م إزاء رغبة إسرائيل الحالية في الهيمنة على المنطقة اقتصادياً وسياسياً؟ وإذا كانت إسرائيل تسعى لإيجاد طبقة من العرب ترتبط مصالحهم الاقتصادية بإسرائيل ومع الوقت يكون لهذه الطبقة تأثير في القرار السياسي العربي فتستطيع أن تضمن الولاء والتعاون، مع استمرار السيطرة الإسرائيلية على الأرض العربية والمواطنين العرب، فهذا منطق مقلوب».

أما المنطق الصحيح من وجهة نظر المجلة الرسمية فهو «أن تبدأ إسرائيل طريق السلام بتنفيذ الاتفاقيات وإعادة الأرض وتنفيذ اتفاق أوسلو، فهذه الخطوات ستكون دليلاً على جدية إسرائيل وتؤدي إلى بناء الثقة العربية في النوايا الإسرائيلية، وبعد الثقة يأتي التعاون الاقتصادي والاستثمار المشترك والمشروعات عابرة الحدود، وتنتقل الأموال العربية إلى إسرائيل لتساعدها في حل مشاكلها الاقتصادية... وتفتح الأسواق أمام المنتجات الإسرائيلية لتجد الزراعة والصناعة فيها مجالاً للنمو والتوسع، وينتشر الإسرائيليون في البلاد العربية ليقودوا التجارة والمشروعات الكبرى... كما كانوا منذ نصف قرن»!!!

وتقترب المجلة الرسمية من الواقع العربي الرسمي كثيراً حين تقول: «السيد بنيامين معذور لأنه يرى العرب في حالة انقسام، والعراق خرج من المعادلة العربية، والخلافات بين العرب أكثر حدة من خلافاتهم مع إسرائيل، والجامعة العربية تشهد اجتماعات مضحكة مبكية هي نوع من التمثيل الرديء لحالة من التعاون أو التفاهم... وإمكان قيام مؤتمر اقتصادي عربي لإقامة مشروعات عربية مشتركة للتنمية أقرب إلى المستحيل».

وفي نفس الوقت تقول مجلة عربية رسمية أخرى تحت عنوان «أحذية نتنياهو على رقبة المسلمين .. لعن الله هذا الزمن الرديء»... زمن الخنوع والاستسلام للذل والمهانة»...

لقد كشف نتنياهو عن وجهه القبيح... بعد أن قال بأعلى صوته أنه سيذل العرب ويسقيهم المهانة.. فقال بعضنا للبعض الآخر إنه هزار أو مداعبة سخيفة أو مناورة مكشوفة، ولكنه «أي نتنياهو» كان يعني قوله».

وترى المجلة أن نتنياهو من خلال مواقفه وتصريحاته وتهديداته يضع حذاءه فوق رقبة المسلمين، بل إنه يضع عصا في دبر الذين ينادون بالجهاد... ولا يرون الجهاد إلا في قتل الأبرياء.. ورفع رايات الإرهاب».

هذان نموذجان من نماذج الإعلام العربي الرسمي في بلد عربية... حين يتعامل مع السياسات الصهيونية والصفاقة والأطماع والأهداف والغايات اليهودية... في أجواء التوتر العربي وشد الأعصاب العربية.

وهو تعامل يؤكد أن المهيمنين والعاملين في المجال الإعلامي العربي الرسمي يعرفون حقيقة النوايا والأهداف والغايات... وأيضاً أبعاد السياسات عند الكيان الصهيوني الغاصب... وبالطبع يدركون أخطار ومخاطر المرحلة التي يجتازها عرب العصر.

إلا أن هناك أربعة أمور يمكن رصدها بيسر وسهولة من خلال موقف الإعلام العربي الرسمي إزاء إنذارات وتصريحات نتنياهو:

الحقيقة الأولى: أنه يؤكد الإصرار العربي الرسمي على المضي في التفاوض مع الكيان الصهيوني... وأنه في انتظار إشارة أو إيماءة صهيونية تنبيء عن استعداد الكيان الصهيوني للمضي على درب التفاوض... والالتقاء على موائد المفاوضات... وأنه على موائد التفاوض يمكن فتح الأبواب والنوافذ... وإزالة كافة السدود والحواجز من أجل إنعاش الاقتصاد الإسرائيلي ورواج الزراعة والصناعة الصهيونية... وحتى يجوب المرابون والسماسرة والتجار اليهود كافة الديار العربية يروجون للبضاعة اليهودية.و يمهدون السبل أمام السيطرة الصهيونية ... والمطلوب لا يتجاوز التوقف الإسرائيلي عن الجهر بالإساءة... أو الجهر بالوعيد والتهديدات... أو إطلاق قذائف الشتائم والسباب في الميكروفونات.

الحقيقة الثانية: إن الإعلام العربي الرسمي كنتيجة للتركيبة الإعلامية التي شكلتها وحددتها قوانين خاصة لضمان التوجهات... وضمان المضي والتحرك في إطار مطلوب... يتلاشى ويتحاشى أن يحمل أي مسؤولية من مسؤوليات الوضع العربي المتردي للحكومات والسلطات على الساحة العربية، رغم أن حكومات عربية هي التي سعت وتسعى للتفاوض... وتحريك عجلة التفاوض... وطرح كافة الأوراق على الموائد... وإقرار التطبيع والتفاوض في أوسلو وطابا وواشنطن، والتأكيد على صلة الرحم بأبناء العمومة... والبكاء على قبر الراحل رابين والعناق والقبلات وشوق مع السيد بيريز والتماس الأعذار لرئيس الوزراء الجديد بنيامين... حتى ينتهي من تشكيل وزارته... ويستوعب الحقائق والأبعاد وحضور الاحتفالات في البيت الأبيض بمناسبة توقيع المعاهدات... وكذلك تأجير الوديان والمساحات الواسعة من الأراضي للكيان الغاصب... إلخ.

أيضاً يعرف الكافة من خلال الواقع المعاش بمآسيه... وحقائقه... أن حكومات عربية كثيرة تمتلك العديد من جيوش الأمن الجرارة... والجيوش النظامية... وتعقد الصفقات التي تتعدى المليارات.. ومن ثم تتساءل الرعية في هذا القطر أو ذاك... وهي تعيش مأساة التهديدات اليهودية، أو مأساة التبجح الإسرائيلي ومخاطر التوسع الصهيوني... هل ثمة أمل في توجيه الجيوش بكافة أنواعها وأشكالها الوجهة الصحيحة؟... أي نحو الحدود ونحو العدو الحقيقي وتحت اللافتات والشعارات الصحيحة وعلى نفس الدرب الذي سار عليه الأولون لاسترجاع كافة الحقوق واقتلاع جذور العدو والعدوان؟!.

الحقيقة الثالثة: إن الإعلام الرسمي العربي بدأ يعترف ولو على حياء بأن نتنياهو يمثل مرحلة من مراحل التوسع الصهيوني وبسط النفوذ والقبضة الصهيونية على عالمنا العربي بعد أن ظل منذ تولي نتنياهو رئاسة الوزارة في الكيان الصهيوني، يروج لحكاية الحمائم وحكاية الصقور... والمرحلة الجديدة من مراحل التوسع والمد والامتداد الصهيوني... تتطلب أساليب جديدة.. ولهجة جديدة... وصولاً للأهداف المرحلية والأهداف النهائية ... حيث لا فارق بين نتنياهو وبيريز.

الحقيقة الرابعة: كما أن الإعلام العربي الرسمي أمام تهميش دور الشعوب... وعزلها عن قضيتها المصيرية وكافة قضاياها الأخرى... لا يحاول التطرق إلى وجوب نهوض الشعوب بدورها وضرورة تحريكها لبذل كافة إمكاناتها وطاقاتها على طريق الجهاد والتحرر ودفع الأخطار... واستعادة كامل الحقوق... لأن الأمر يرتبط بضرورة إطلاق الحريات... وتحطيم القيود والعوائق... وتوفير أجواء الأمن والطمأنينة... وإعادة النظر في برامج التعليم والتربية.. لصياغة العقول والأذهان على معاني ومعالم الجهاد... والثأر... وبذل الدماء والأموال والأرواح من أجل الحرية والكرامة والعزة والمنعة... ومن ثم فإنه يبدو أن شعار «ضبط النفس» العربي الرسمي المعروف والمشهور سيظل مرفوعاً... في مواجهة أخطار وتبجح وصلف الكيان الصهيوني الغاصب إلى أن يحدث الانفجار الشعبي... العربي، ويمتد من فلسطين شرقاً حتى الخليج... وغرباً حتى المحيط■

أخيراً.. الإعلام العربي الرسمي بدأ يعترف على استحياء بأن نتنياهو يمثل مرحلة من مراحل بسط النفوذ الصهيوني على عالمنا العربي!



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

من العادات السلبية التي ألفها كثير من الناس في بلادنا، أننا نكشف نصف الحقيقة، لنستر نصفها الآخر، ونسلط الضوء على زاوية في محاولة للتعتيم على زاوية مقابلة.. فنحن عندما نتحدث عن التخلف الذي تعيشه بلادنا، نعزوا أسبابه إلى العدو الخارجي.. الاستعمار.. الغزو الثقافي.. التبشير.. الاستشراق، ناسين أو متجاهلين أن هذه العوامل الخارجية ما كان لها أن تخترق مجتمعاتنا وهي سليمة معافاة تمتلك المناعة الكافية، وتتمتع بالتماسك المطلوب، وتتضافر جهود أبنائها للحفاظ على بنيتها الداخلية وحمايتها من التصدع، وسد كافة الثقوب والثغرات الجانبية التي تتسرب منها تلك الطفيليات الثقافية - متحاشية الدخول العلني من البوابة الحضارية للمجتمع الذي نفترض وجوده - لأنها ستتعرض في هذه الحالة للتدقيق والتمحيص والمناقشة والحوار الذي يفضح فسادها ويكشف عوارها ولا يسمح إلا بدخول الصالح النافع منها، فهي لذلك تختار الطرق الملتوية والأبواب الخلفية لتهريب أفكارها وعرض بضاعتها وتسويق منتجاتها الثقافية، ناهيك عن تقاليدها وأخلاقياتها وعاداتها السيئة، تماماً كما تروج المأكولات والمشروبات التي انتهت صلاحيتها وأصبحت خطراً على من يستهلكها.

والآن، كيف نحصن كياننا الاجتماعي ضد الغارات المتلاحقة التي تهدف إلى زعزعته وتمزيقه؟

نستطيع ذلك عندما يكون لنا فكرة مركزية نعتنقها ونتشبع بمضامينها، ونوقن بأهميتها وجدواها، ونعد أنفسنا للدفاع عنها، والتضحية في سبيلها، على أن يقتنع بها غالبية الأفراد، إن لم يكن جميعهم، وأن يجعلوا منها معياراً لمعرفة الحقيقة، ومقياساً لتحديد الصواب والخطأ، ومرجعاً موثقاً عند غياب الرؤية الواضحة، حيث تتعدد الآراء، وتظهر بوادر الاختلاف، وإلى أن نؤمن بهذه الحقيقة، ونعتصم بحبلها المتين، سيظل مجتمعنا عرضة للاختراق، وكياننا قابلاً للتفكك، وذاتيتنا معرضة للذوبان، وهويتنا تبحث عمن يتحمل مسؤولية الانتماء إليها.■

إصدارات مختارة

العمليات الأمريكية القذرة



مؤلف الكتاب هو عميل سري لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية، وله دراية واسعة بأمور الشرق الأوسط، وبالذات لبنان، حيث عمل لفترة طويلة، كما أنه أعد تقارير ومقالات تتعلق بالإرهاب وتجارة المخدرات في الشرق الأوسط لصالح شبكة «إن بي سي» الإخبارية في مناسبات عديدة.

ولسوء حظ عميل المخابرات هذا، فقد أتيح له أن يطلع على معلومات خطيرة بشأن تفجير طائرة «البان أم» فوق لوكيربي، إذ تبين له حسب زعمه أن السلطات المعنية قد تلقت تحذيراً واضحاً بشأن هذا الهجوم، وأنها غضت الطرف عن الحقيبة التي كان من المفروض أن تكون مليئة بالمخدرات ضمن صفقة بين المخابرات الأمريكية، وبعض تجار المخدرات مقابل عمل ما، ولكن حصل اختراق أمني لهذه العملية وأبدلت حقيبة المخدرات بحقيبة متفجرات وكانت الكارثة.

وللتعتيم على هذه الفضيحة قام رجال المخابرات بلملمة الموضوع ووجهت التهمة لعناصر ليبية بتفجير الطائرة، ولكن بقي «كولمان» الذي يمكن أن يقلب الطاولة في وجوههم فحاولوا تلفيق تهمة له وزجه في السجن، ولكن لسوء حظهم فقد تمكن من الهرب إلى السويد مع زوجته وأطفاله، ومن ثم نشر هذا الكتاب في محاولة لتوضيح الأمر، وختم الكتاب برسالة وجهها إلى الرئيس «كلينتون» يطلب فيها أن ينظر في أمره ويظهر براءته من التهمة التي لفقت له لضمان سكوته.

والكتاب مليء بالمعلومات التي يصعب فهمها، لأنها تتحدث عن أعمال رجال المخابرات وكيف يستخدمون الشركات التجارية ستاراً لهم، وكيف يتجسسون على الجماعات الإسلامية، إلى غير ذلك من الأمور التي يصعب فهمها على القارئ العادي، وهي بالفعل كذلك لأنها تتحدث عن عالم آخر هو عالم المخابرات والتجسس، حيث الموازين والقيم والمثل مختلفة تماماً.

والكتاب يعتمد بشكل أساسي على أقوال عميل المخابرات الهارب وهذا قد يعطيه كثيراً من المصداقية، ولكن من جانب آخر يصعب تأكيد مثل هذه الأخبار من جهات أخرى، ومثل هذا التأكيد يصعب جداً في عالم المخابرات، حيث الحرص الشديد على عدم ترك أي دليل قد يؤدي إلى الإدانة وحيث المقولة المشهورة «إياك أن تمسك بجرم».■

الكتاب: العمليات الأمريكية القذرة
المؤلف: رونالد جودارد - ليستر كولمان
الناشر: مطابع الأهرام التجارية
عرض: يوسف مصطفى نجاة الدين

دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا



كثرت الدراسات والمؤلفات حول رواية نجيب محفوظ (أولاد حارتنا) لما تميزت به عن غيرها، فهي جديدة على أدبنا، غريبة من حيث الشكل والمضمون، وهي على رأس إنتاجه الأدبي وفيها نضج فكره.

وهذه الدراسة التي نقدمها اليوم تخوض في أعماق فكر نجيب محفوظ من خلال تحليل أشخاص الرواية والأدوار التي حددت لكل منهم وذلك جريا على القاعدة التي وضعها نجيب محفوظ نفسه والتي يقول فيها «إن الأديب يختار شخصياته لأنه وجدها صالحة للتعبير عن شيء ما في نفسه كأنه يجدد شخصية تتسم بالضياع، وكان الأديب وقتها يعاني من ثورة مكبوتة»، وفي موضع آخر يقول نجيب محفوظ: «لكن المهم أن الرواية ككل يجب أن تعبر عن وجهة نظري».

من هنا فإن تحليل الرواية للأديب يطلع القارئ على مضامين عقله الباطن ويكشف عن نظرته في الحياة والتي يحاول إخفاءها خلف تصرخات وسلوكيات الشخوص.

بدأ المؤلف دراسته بتمهيد عن حياة نجيب محفوظ وأدبه فعرض سريع لـ (أولاد حارتنا) ثم دخل في مضمون الدراسة الذي ضم ثمانية أبواب.

الأول: اتجاه الرواية وظروف كتابتها، الثاني: الطبقات حيث تحدث الكاتب عن الطبقة التي ينتمي إليها نجيب محفوظ والطبقة التي كتب عنها وأغفلها، وعن أدبه بين المحلية والعالمية، الثالث: قضية الدين والعلم، الرابع: قضية الحرية والعدالة والمساواة، الخامس: قضية الجنس، السادس: قضية الموت والقدر، السابع: الرواية بين الرمزية والمباشرة، الثامن: اتجاه نجيب محفوظ الفكري.

في خاتمة الدراسة يخلص المؤلف إلى أن الرواية شاذة عن أدبنا الإسلامي لما تضمنته من إساءة للإسلام والمسلمين بل لكل الأديان.■

الكتاب: دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا
المؤلف: عبدالله بن محمد بن ناصر المهنا
الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والتوزيع
ص.ب: ٦٤٦٠ - الرياض ١١٤٤٢ تليفاكس: ٤٦٣١٢٣٦

واحة الشعر

شعر : أحمد محمد الصديق

نبض الجهاد

سئمتُ الشعرَ ينزفُ من فؤادي ... وما غيرُ الفجائعِ من مدادِ

يقلّبني على أهباءِ جمرٍ ... ويُهرقني شظايا من رمادِ

وأركبُ متنَ غاربه حسيراً ... ومن طعمِ العذابِ المُرِّ زادي

جناحي - رغمَ ثورتِهِ - مهيضٌ ... ولكن ليس يركنُ للأعادي

وظهري مثقلٌ بهمومِ دهري ... وليلي قد تكحّلَ بالسهادِ

وأيامي كسلسلةٍ .. أحاطت ... بأنفاسي .. ومن شوكٍ وسادي

وللدنيا انقباضٌ وانبساطٌ ... تُراودني .. لأقعُدَ عن مُرادي

وكيفَ يكونُ ذلك .. والذراري ... تُباعُ من الطوى بيعَ المزادِ

تقرّحُ مهجتي صرخاتُ طفلٍ ... يذوقُ الموتَ من ظُلمِ العبادِ

ودينٌ .. لا يُقامُ له اعتبارٌ ... وتشكو الهجرَ آياتُ الجهادِ

سلاحي لستُ أغمدُهُ .. وإني ... أمامَ الخصمِ لستُ على الحيادِ

أسائلُ ثَمَّ عن أملٍ تشظّى ... وأطيافٍ مصلّبةِ الأيادي

وفجرٍ لاحَ برعمُهُ نديّاً ... طريَّ العودِ .. مرفوعَ العمادِ

فعاجلَهُ بحربتِهِ جهولٌ ... وجرّعنا المزيدَ من الحدادِ

سهامُ الجاهليّةِ داميات ... تفاقمَ شرُّها في كلِّ وادِ

ولكن لن يقرَّ لها قرارٌ ... وما انتصرتْ سوى قيمِ الرشادِ

وما زرعتْهُ من غدرٍ وقهرٍ ... لها ثمراتُهُ عند الحصادِ

أيا ظلماتُ.. فاندحري بعيداً ... ملائكةُ السماءِ على الجيادِ

معاً نمضي إلى الميدانِ جنداً ... نُرابطُ في ثباتٍ واجتهادِ

ألا فليشتعلْ بحرُ القوافي ... ليُشرقَ في الحواضرِ والبوادي

مشاعلُهُ مجنّحةُ المعاني ... تُحرّقُ نارُها قلبَ الجمادِ

وها أنذا تُعاهدُني جراحي ... وإعصارُ التأزّمِ في اشتدادِ

أغرّدُ للصباحِ .. ولا أبالي ... بميراثِ الدجنّةِ من سوادِ

* * *

أيا مجدَ الخلودِ .. إليك نهفو ... ومن عزماتِنا قدحُ الزنادِ

عظُمتَ هدايةً .. وشرفتَ ديناً ... فلا تغربْ شموسُكَ عن بلادي

نكادُ نموتُ من ظمأٍ .. وشوقٍ ... ويُجهضُ حلمَنا كيدُ العوادي

ونجأرُ بالدعاءِ .. وكلُّ طيرٍ ... على وهجِ الضحى غرثانُ صادِ

فأطلقْنا تُجبْ داعي المعالي ... صواعقُ ذاتُ برقٍ واتّقادِ

ستبكي التُرّهاتُ على ذويها ... وتندبُ حظَّها زُمرُ الفسادِ

وتذهبُ قينقاعُ .. ومن حباها ... بنصرتِهِ .. وأسرفَ في التمادي

أناديه .. وتحفزُني وعودٌ ... وتخنقُني المدامعُ إذ أنادي

على شرفاتِهِ العليا أطلّتْ ... بشائرُ .. دونها شوكُ القتادِ

ولكنَّ النوائبَ ليس إلا ... غذاءَ الروحِ والهممِ الشدادِ

سوى الإسلامِ ليس لنا سبيلٌ ... هلمَّ .. فخذْ مكانَكَ في القيادِ

* * *

الشاعر التركي الدكتور عثمان زكي أوغلو لـ المجتمع:

تركيا تعيش الآن مرحلة التحول الكبير، ولا زال يهود «الدو

■ أدين بالفضل لأساتذتي الكبار مصطفى السباعي، ومحمد المبارك، ومصطفى الزرقا، ومعرو

حاوره في اسطنبول: محمود خليل

الشاعر التركي الدكتور عثمان زكي ملا اوغلو.. من مواليد اسطنبول عام ١٩٣٤م بحيّ «اقسراي» اي «السراي البيضاء» تربى في مسجد محمد الفاتح.. وتخرج في كلية الشريعة بجامعة دمشق ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة (مرمرة) التي يعمل الآن استاذاً بها للادب العربي الإسلامي.

يذكر بالفضل دائماً اساتذته الكبار مصطفى السباعي، ومحمد المبارك، ومصطفى الزرقا، ومعروف الدواليبي وغيرهم.

إذا سمعته يحادثك، او يلقي امامك شعره او يتلو شيئاً من القرآن.. فلابد ان تقول إنه «عربي قح».

التقيناه على ظهر سفينة تجوب بحر (مرمرة).. في يوم من ايام الجمال والتامل، وكان يلقي علينا اشعاره من الإذاعة الداخلية للسفينة وكان لنا معه الحوار التالي:

● **بداية نود أن تعرفنا بشخصكم الكريم؟**

○ أخوكم في الله عثمان زكي ملا اوغلو، من مواليد اسطنبول عام ١٩٣٤م، واعمل استاذاً للأدب العربي والإسلامي بجامعة مرمرة، ومتزوج من سيدة سورية ملتزمة، ورزقني الله منها: كمال، وجمال، وجلال، وبنتاً واحدة هي نورهان.

● **من باب إبداعكم وعملكم في حقل الأدب الإسلامي.. نود ان نتعرف على أهم نتاجكم فيه؟**

○ لدي ديوان من الشعر العربي من عدة اجزاء بعنوان «النفحات» وديوان من الشعر التركي، بالإضافة إلى الكثير من الكتب الأدبية والإسلامية.. مثل «نزاع حول الشريعة»، وترجمة سنن الإمام الترمذي وترجمة كتاب «عصر الرسول» لعمر رضا دورول من العثمانية إلى العربية، وكتاب الأدب العربي، وترجمة حياتي بعنوان «ذكريات» وكثير من الكتب الأخرى والبحوث والمقالات.

● **يؤخذ على كثير من الشعراء الأتراك بالذات.. إعلاء العرقية القومية (التركية).. فما هي رؤيتكم لهذه القضية؟**

○ هذا بالطبع عيب ذريع في الرؤية الإسلامية.. لكن بعض هؤلاء الأدباء والشعراء.. كان في فترة ما ينظر إلى الهوية العثمانية على أنها الهوية الإسلامية، حيث هي حاملة لواء الأشرف والأسمى والأخلد.. إنما هو الإسلام ولا نسب ولا هوية غيره.. وقد قلت في هذا المعنى من ديواني «النفحات»:

قالوا فتى من بني الأتراك ينشدنا
وليتهم من بني الإسلام قد قالوا
لو كنت ابغي سوى الإسلام من نسب
لكان لي نسب في الناس مفضال
قومي كرام.. وأجدادي ممجدة
دانت لسطوتهم في الحكم اجيال
لكنْ فؤادي من الإسلام مشربه
وكل قلب له حالٌ وإقبال
ولا أبالي بمن كانوا قد افتخروا
بقيسهم، أم بعمرو إن هموا زالوا
زالت مفاخرهم، ولم اقل عبثا
فكل عز، سوى الإسلام إذلال
رايتني اكره الأنساب قاطبة
إلا بني هاشم، هم وحدهم آل
وانظر إلى آية في حقهم نزلت
إلا المودة في القربى.. فهل نالوا
والقومية الطورانية لم تجلب علينا إلا التمزق والخراب.

● **واين انتم من خارطة الأدب والشعر الإسلامي على ساحة الإبداع التركية المعاصرة؟**

○ عندما اقارن نفسي بالشعراء الإسلاميين، وأدباء الدعوة لا استطيع بحال ان اضع اسمي بينهم.. ولكنني معجب جداً بالشعر الأصيل الهادف الملتزم بالإسلام روحاً وغاية.

● **لكن من يعجبكم.. وتحبون ان يكون اسمكم إلى جواره في دوحة الإبداع؟**

○ بالطبع الشاعر المجاهد الكبير محمد عاكف.. وشيخ الشعراء نجيب ناضل الذي توفي منذ ما يقرب من سبع سنوات، وأسماء أخرى كثيرة ينتظمها مضمار العطاء للإسلام.

■ الشاعر الدكتور عثمان زكي اوغلو

«اعمل ليراك الله وحده»

● **يلاحظ محدثكم طلاقة ملفتة للنظر.. ونوقا رفيعا في استخدام اللغة وإلقائها.. فهل وراء ذلك من سرّ خاص؟**

○ نعم.. هناك ثلاثة أسباب وراء هذا الحب الخاص للغة القرآن، وتذوقي لها بهذا الشكل الذي تلاحظه:

أولا: والدي الشيخ توفيق افندي - أمد الله في عمره - وهو من رجال الدعوة الإسلامية، قد حرص اشد الحرص على تنشئتي منذ الصغر تنشئة إسلامية، فحفّظني القرآن الكريم حتى اكملت حفظه عن ظهر القلب وأنا في الحادية عشرة من عمري، ولن انسى أبداً ذلك الاحتفال الإسلامي الكبير الذي أقامته الأسرة لي في مسجد «الفاتح» باسطنبول، جريا على العادة التركية في تخريج الحفاظ ومنحهم الإجازة في حفظ القرآن الكريم.

ثانياً: انضمامي إلى حلقات التدريس لأشهر علماء اسطنبول، فدرست عليهم مبادئ العلوم العربية والشرعية، وأيضاً بعد رحيلي إلى الشام، والتحاقي بمدارسها الشرعية عام ١٩٥٠م ونيلي شهادة الليسانس في الشريعة من كلية الشريعة بجامعة دمشق، ودراستي على شيخ علمائها «محمد الحامد» وإمامها المجاهد الدكتور مصطفى السباعي، والشيخ مصطفى الزرقا، ومحمد المبارك - شكر الله لهم أجمعين - جعل ذلك للغة العربية عندي قدسية خاصة، ولن انسى أبداً فضل استاذي معروف الدواليبي في تذوقي الخاص للغة العربية الشاعرة.. ثم بعد ذلك كنت اتعشق اللغة العربية أثناء دراستي في الماجستير والدكتوراه بجامعة «مرمرة».

أما السبب الثالث: فهو انني قد عملت مذيعا «بإذاعة دمشق» بالقسم التركي ثماني سنوات من عام ١٩٥٨م حتى ١٩٦٦م.. وقد وفرّ لي هذا الاحتكاك الثقافي الرفيع مستوى خاصاً للتعامل مع اللغة فهما وتعبيراً.

اللغة العربية لها عندنا قدسية خاصة، فهي لغة البيان والعلم والتعبير

... يلعبون من الداخل دور «السوس»

... ليبي، كما أدين لمسجد «الفاتح» الذي تربيت فيه

● **يظهر في كل أعمالكم الأدبية هذا الانصهار الإسلامي الكامل.. من حيث المشاعر والقضايا والتصورات.. فكيف تغذت لديكم هذه الروح؟**

○ ليس هذا تفضلاً.. ولا منة أبداً.. فأنا لي شعار أحاول دائماً أن ألتزم به قدر الإمكان وهو: «اعمل لِيراك الله وحده».. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى فإن هذا واجب إسلامي ومسؤولية شرعية.. فلغتنا كما أنها لغة البيان فإنها لغة القرآن والتعبد.. لذلك فهي لغة موحية بمشاعر الأخوة والترابط والأحاسيس والمودة.. وأنا شخصياً أول ما استهواني من «العربية».. هو قدسيتها الدينية.. ثم بعد ذلك بدأت أكتشف محاسنها الأخرى من جمال ورحابة وعمق.. ومن هنا فإن صلتي بالعربية إنما هي صلة عبادة وقربى.. ولا أخفيك سراً أنني أعيش المشاعر العربية الإسلامية ربما أكثر من إخواني العرب أنفسهم.. وعلى سبيل المثال.. في نكسة ١٩٦٧م تملكتني حالة من السخط والأسى والحزن كادت تقضي علي.. وقلت في ذلك من قصيدة «حراب القدر»:

يا إخوتي.. لم يمسَّ الضر وحدكمو
بل مسنا بحراب حكمه القدر
يا إخوتي الصامدين في عراتنهم
في بلدتي في أناضول لكم نفر
أرواحهم وبما هم طواعية
للذود عن بيضة الإسلام قد نذروا
هم معشر دولة الهيجاء تعرفهم
أبطال أنشودة تزهو بها السير
سترتدي كل ثوب للحداد معاً
حتى نرى راية الإسلام تنتصر

وهذه المعاني تسيطر على الكثير من أشعاري وأفكاري الخاصة والعامة.. حتى في المعاني الإنسانية والوجدانية، لن تعدم هذه الوشائج وتلك القربى:

ضحكات في شفاه ليس لي منها نصيب
يملأ الأجواء نوحي.. صارخاً هل من مجيب
ويح قلبي.. هاله من مقبر صمت رهيب
أقطع الدرب وحيداً.. في مدار من لهيب
يا صديقي كان لي فيما مضى عش سعيد
وفراخ تتغنى كل عذب من نشيد
ذات يوم هبت الإعصار في قصف شديد
وتلاشى في ثوان ذلك الحلم السعيد

هذه الكلمات، وإن بدت بعيدة عن موضوعنا.. إلا أنها تقع من الأخوة العربية والإسلامية في الصميم.. ويحضرني الآن قول الشاعر العربي:

كان شعري الغناء في فرح الشرق
وكان العزاء في أحزانه

● **المتأمل والقارئ للأدب التركي - خاصة الشعر - يجد هناك ميلاً واضحاً «للغزل» والعاطفيات.. من موقع الشاعر نحب أن نتعرف على نظرتكم لهذا النتاج الأدبي.. خاصة وأنتم من الواقعين في شراكه؟**

○ بالطبع لا يخفى عليكم أن أدبنا العربي والإسلامي قد عرف هذا اللون من الوجدانيات على امتداد تاريخه الطويل.. حتى في تلك المواقف التي أنشد الشعر فيها في أزكى وأقدس موقع له.. بين يدي المصطفى ﷺ.. في قصيدة كعب بن زهير «بانت سعاد».

كما عرف الأدب العربي ذلك الغزل العفيف الطاهر، الذي يبدي فيه الشاعر المسلم عواطفه وشجونه، ووجدانياته، دونما وقوع في محظور شرعي.. انظر يا أخي معي إلى قول شاعركم المصري «عزيز أباظة»، وهو يقول:

لم نعتنق والهوى يغري جوانحنا | وكم تعانق روحانا وقلبانا
نغضي حياءً ونغضي عفةً وتقى | إن الحياء سياج الحب مذ كانا

وهي وجدان مسلم، وعواطف رجل ملتزم بآداب الإسلام، ولا حرج فيها من وجهة نظري شرعاً.. والأمر في هذا الباب يطول.. وأمامنا الشعراء الشرفاء من أمثال الأحنف بن قيس، والشريف الرضي، وغيرهم ممن عرضوا هذه المشاعر النظيفة.. إضافة إلى أن «الأتراك» بطبيعتهم يميلون إلى «الإنشاد»، وأنا مثلاً - وأعوذ بالله من أنا - لي قصيدة، على سبيل المثال اسمها «هوى الكهولة».. أقول فيها:

ولقد ملكت عليّ كلّ مشاعري | فتركتني كلا على مسعاك
إن التقى والحسن فيك تجمعا | وتعانقا سبحان من سواك
فلتشهد الدنيا بأني معجبٌ | بك جملة، لا سيما تقواك

وهكذا فإن الأديب المسلم، إذا ما توفر على الفكرة الإسلامية الصحيحة فإنه قادر بتوفيق الله ثم بموهبته على التعبير عن أي شيء، في ظلال هذه الرؤية الصحيحة، التي لا يجد معها ضيقاً ولا عنتاً.

إقبال وعاكف.. وصوت الإسلام

● **من أهم من تأثرت بهم من الشعراء في تكوين هذه الفكرة الإسلامية الصحيحة؟**

○ الشاعر في إبداعه كالكائن الحي في حياته.. لاشك أنه يتأثر بكل شيء، في حلوه ومره، وفي خيره وشره.. لكنني شخصياً، تأثرت أعظم ما تأثرت.. بشعراء صدر الدعوة الإسلامية، لأن دفاعهم عن الإسلام كان صورة غير مسبوقة في شعر الدعوة الإسلامية.. ومن هنا فقد جاء على هذا النحو من المباشرة والمواجهة.. وكذلك تأثرت في العصر الحديث بفيلسوف الإسلام الحكيم «محمد إقبال» وبشاعر الإسلام الفحل، الذي هاجر إليكم في «مصر» في بداية عشرينيات هذا القرن عام ١٩٢٢م.. وليعيش فيها بقية عمره، ذلك هو الشاعر المجاهد «محمد عاكف بك» صاحب النشيد الوطني التركي.

ذلك لأن شعره إضافة إلى شعر «إقبال».. يمتاز بالتخلق العالي بأخلاق الإسلام، والاستمساك بأصول الدين الحنيف، كما أنه شعر سهل المأخذ، خال من الغموض والشطح والإبهام، وهو يحمل هم الإسلام والمسلمين على أطيب صورة، خاصة وأن كلا من الشاعرين قد عاصر فترة «التحول» الكبير كما تقول.

لذا فإن كلا من الرجلين له مكانة خاصة في نفسي.. كما فاتني أن أقول لك أنني تأثرت بتأملات «جلال الدين الرومي».. والأمر كله.. هو أن نكون من أصحاب الكلمة الطيبة التي تنفع الناس وتمكث في الأرض، وتنفعنا أمام الله تعالى.

● **من موقع الناقد، وأستاذ الأدب.. ما رأيكم بالحداثة والبنيوية وغيرها من المذهبيات الإبداعية والنقدية.. ومدى انعكاسها على الأدب التركي الحديث؟**

○ لاشك أنك والملايين يعلمون أن تركيا الإسلامية ظلت ردحاً طويلاً هدفاً لكل الغزوات الاستعمارية الفكرية والعسكرية والسياسية والاقتصادية.. وذلك غيظاً وحقداً على دولة الخلافة - عملاق أوروبا - ومن ثم.. ظلت تركيا لفترة طويلة ساحة للتجريب والتخريب، ووقوعها بين الشرق الشيوعي والغرب الصليبي جعلها مكاناً مناسباً لهذا الغزو، خاصة ويهود الدونمة يلعبون من الداخل دور «السوس»، ولذلك لم يكن غريباً - مع الزحف التغريبي - أن يتأثر كثير من الأدباء الأتراك المعاصرين بكل صيحة أوروبية جديدة وفي ظل وضع يقول نحن «قطعة من أوروبا» ويقول: سنترك «تركيا لأتاتورك والكعبة للعرب» ومن هنا فإن كل العوامل كانت تشجع أمثال هؤلاء الأدباء المهزومين نفسيا وعقليا وعقائديا.

للأسف.. فإن معظم الأدباء الأتراك المعاصرين، مهزومون نفسيا وفكريا.. والأمل في أبناء الصحوة الإسلامية المباركة

والآن معظم الأدباء، والشعراء والصحفيين والكتاب من ضحايا هذا الغزو اللعين، فليس الأمر قاصراً على الصيحات الأدبية والمذهبيات النقدية والإبداعية فحسب، بل الأمر يمتد إلى منهاج التفكير والتعبير ككل، والأمل كبير في أبناء الصحوة الإسلامية المباركة.■

وقفة تربوية

إعداد : عبد الحميد البلالي

سر السقوط بعد الهداية

يتساءل الكثيرون عن السر وراء سقوط بعض السالكين لطريق الهداية بعد أن مضوا في هذا الطريق ردحاً من الزمان، كان بعضهم فيه شعلة من النشاط والدعوة إلى الله وقوة الالتزام، وكيف لم يحفظهم الله وينفذ وعده فيهم حيث قال:: «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم»؟!، يجيب على هذه التساؤلات الإمام ابن القيم في كتابه الفوائد، حيث يقول: «وأما كون الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فإن هذا عمل أهل الجنة فيما يظهر للناس، ولو كان عملاً صالحاً مقبولاً لأحبه الله ورضيه ولم يبطله عليه، وقوله لم يبق بينه وبينها إلا ذراع يشكل على هذا التأويل، فيقال لما كان العمل بآخره، وخاتمته لم يصبر هذا العامل على عمله حتى يتم له، بل كان فيه آفة كامنة، ونكتة خذل بها في آخر عمره، فخانته تلك الآفة والداهية الباطلة، في وقت الحاجة، فرجع إلى موجبها، وعملت عملها، ولو لم يكن هناك غش وآفة، لم يقلب الله إيمانه».

فلينظر كل منّا إلى أعماق قلبه، ويبحث عن تلك الآفات التي يرفض إخراجها من قلبه، وليراجع كل منّا توبته ومدى صدقه فيها، حتى لا يكون ذلك سبباً في النكوص والختم على القلب ثم الخاتمة السيئة بعد سلوك طريق الهداية.■

أبو خلاد

المسؤولية أمانة وندامة يوم القيامة

بقلم: ناجي الخرس (*)



المسؤولية أمانة عظيمة لا يتحملها ولا يؤديها حقها إلا من اتصف بالقوة والأمانة، ولابد من تلازم الصفتين معاً.

ولهذا نجد هذا الوعي الواضح في مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال: «اللهم إني أعوذ بك من جلَد الفاجر وعجز الثقة»، وقريباً من هذا المعنى يقول الخليفة الراشد علي بن أبي طالب: «قصم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك».

والمسؤولية في ذاتها أمانة عظيمة، لكنها تتفاوت على حسب المقام وعلى حسب حال الشخص، فمثلاً المسؤولية العامة أعظم خطراً من المسؤولية الخاصة وأيضاً المسؤول في زمن الأخطار ليس كالمسؤول في زمن الرخاء، ولكن الأصل في جميع ما سبق أن المسؤولية ولاية، والولاية وظيفتها الأساسية إقامة الدين وإظهار أحكامه بأمانة وقوة.

المسؤولية تشريف وتكليف

قال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً».(البقرة: ١٤٣)، فأمة محمد ﷺ تشهد للأنبياء على أممهم أنهم قد بلغوهم ما أمرهم الله بتبليغه إليهم، والرسول ﷺ يشهد على هذه الأمة أنه بلغها، كما جاء في قول النبي ﷺ : (يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت؟ فيقول: نعم فيقال لأمته: هل بلغكم فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول من يشهد لك فيقول: محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ «ويكون الرسول عليكم شهيداً»، فذلك قوله جل ذكره: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً».(١) والوسط العدل.

وكما يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي - حفظه الله - في تفسير قوله تعالى: «لتكونوا شهداء على الناس»: فكأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه ستحدث في الكون معركة لن يفصل فيها إلا شهادة هذه الأمة، أي أن الحجة ستكون لكم في المستقبل، وسيضطر العالم إلى الرجوع إلى ما يقننه دينكم.(التوبة: ١٢٨)

ويقول ابن القيم - رحمه الله - عن قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» ، إنه تعالى أخبر أنه جعلهم أمة خياراً عدولاً وهذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم وثباتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه ولهذا نوّه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم، والشاهد المقبول عند الله الذي يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستنداً إلى علمه به كما قال تعالى: «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون» (الزخرف : ٨٦).

أولاً: المسؤولية تكليف

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» البخاري ومسلم، ويبين ﷺ في هذا الحديث أن مسؤولية المجتمع يتحملها الجميع كلٌ بحسبه، وفي ذلك إشارة إلى وضع الجميع في مستوى تحمل المسؤولية حتى لا يكون هناك شخص ليس له دور في المجتمع، فإذا شاع في المجتمع هذا المفهوم التكليفي عرف الناس دورهم الحقيقي الذي من أجله خلقهم الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: المسؤولية تشريف

لقوله ﷺ : «أنتم شهداء الله في الأرض» والإضافة هنا للتشريف، لأنهم بمنزلة عالية عند الله فهو كالتزكية للأمة بعد أداء شهادتهم، فينبغي أن يكون لها أثر، وإلى هذا يومئ قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً»(٣).

وقد ثبت بالدليل الصحيح الصريح شرف هذه الأمة عند الله عز وجل، وذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن بعض الصحابة يقول: «مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ وجبت، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال: وجبت، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»(٤).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسو الله ﷺ : «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، فقلنا: وثلاثة، قال وثلاثة، فقلنا: واثنان، قال واثنان، ثم لم نسأله عن الواحد»(٥).■

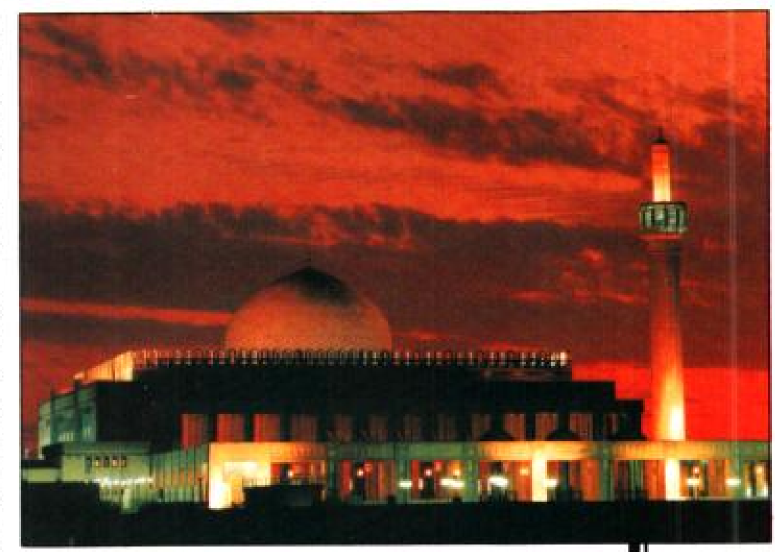
الهوامش

١ - البخاري ٤٢١٧.
٢ - تفسير الشعراوي ج٨ ص ٦٤٥.
٣ - فتح الباري.
٤ - رواه البخاري: ١٣٠١.
٥ - رواه البخاري: ١٠٣٢.

(*) كاتب كويتي.

كلمة إلى الدعاة

البيئة والقدوة



بقلم: عبدالسلام الرندي (*)

للبيئة الصالحة شأن عظيم في الإصلاح واكتساب العادات الحسنة، ونبذ السيئة، وأثرها على الفرد واضح جلي في نقل خلق الجماعة إليه، بل إن استحسان الأشياء واستقباحها في بعض المجتمعات هو انعكاس لطبيعة البيئة وتقدير الجماعة لهذه الأشياء، ومع الممارسة اليومية أو المتكررة، ينصبغ بها الفرد حتى تغدو عادات ثابتة لها في النفس تأصيل، والتقليد يبدأ بالمرء من سني الطفولة الأولى ويستمر معه، فكم من تصرف باطل شاع بين الناس بسبب التقليد لعادات لا تستقيم مع الخلق السوي، يدفع إليها رؤية من يقتدي بهم يفعلونها.

فوجود القدوة الحسنة متمثلة في أشخاص يختلطون بالناس ويعايشونهم في معاملاتهم وأحاسيسهم وشجونهم، يولد الارتياح النفسي لإمكانية الارتقاء إلى مستوى هذه القدوة، بتطويع الخصائص والصفات، وإن شق المسير، قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»(الأحزاب:٢١)، وقال تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين»(آل عمران: ١٥٩)، فوصف الله سبحانه وتعالى رسول الله ﷺ بالرحمة واللين، كما وصفه الله تعالى في آية أخرى بالرأفة والرحمة: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»(التوبة: ١٢٨)، والحرص هنا الاهتمام بما ينفع الناس، وتعاهدهم بالسبل الحسنة إلى ما يجنبهم الخسران، وفي سير صحابته الكرام الدليل الناصع على التأثر به، ونقلهم ما اكتسبوه من أسوتهم جعلهم قدوة لمن بعدهم، وكون الرسول ﷺ انتقل إلى الدار الآخرة، لا يعني انقطاع هذه الأسوة، فسيرته الطيبة العطرة لا تزال تحكي لنا ما يأنس به من يبتغي الرفعة والسمو، وهكذا يكون في كل زمن أناس ترنو إليهم الأعين تقديراً وتطلعاً للوصول إلى ما وصلوا إليه.

وظهور الشباب الملتزم بأمر الله ونهيه ناصحاً لأهل مجتمعه، محباً الخير لهم ويفعل ما ينفعهم، وإن تحمل في ذلك الجهد بكل أشكاله، له وقع كبير في نفوس من عرفه أو سمع عنه، ولا يخفى أثر ذلك في النفس وفي الغير، قال النبي ﷺ :«لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»(صحيح الجامع الصغير رقم الحديث ٥١٣٤)، وما أطيب وقعها في النفس حينما يقف ذلك الشاب كي يفسح الطريق لغيره، أو ينهض لمد يد العون، أو يعود مريضاً، أو يعين على النوائب، أو مؤثراً غيره على نفسه متألماً لآلامهم وساعياً لنجاتهم وإسعادهم، مظهراً بذلك صورة طيبة تعلق في الأذهان، مغايراً لأولئك الذين لازالوا في بعض الطيش أصلحهم الله، فكم من فعل سيئ فعل مرة وأخرى حتى تقبلته النفوس الضعيفة واستساغته لعدم إدراكها حقيقته وآثاره، وبالمقابل، فإن المعاملة الحسنة مع الناس ترغب بصورة أكبر تأثيراً في ذلك الفعل الحسن والدعوة إليه، فيسقط الخبيث ويحل محله الطيب، وما أكثر مداخل القلوب لمن أراد الإصلاح لو تفكر، كلمات بسيطة وجهد قليل يفتح الله به مغاليق القلوب.

والقدوة في زماننا، الذي اختلطت فيه الأمور وتشابكت الأهواء والعادات، أن تكون مستقلاً بحركاتك وأعمالك عما تداخل في أفعال الناس من سوء، فتحرر نفسك مما ألزم الآخرون فيه أنفسهم من تبعات لا تصح، وهذا ما أسماه الجنيد البغدادي بعبارة «الحرية عن ما سوى الله»، فقال في ذلك: «لا يكون العبد عبداً حتى يكون مما سوى الله تعالى حراً»، ومثل ذلك يقول الفضيل: «والله ما صدق الله في عبوديته من لأحد من المخلوقين عليه ربانية».

وتخلق المسلم بما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز، وبما أوصانا به الرسول الكريم ﷺ قولاً وفعلاً، هو المعلم الواضح للاتباع الفعلي لهذا الدين، وإلا كان كمن قال الله عز وجل فيهم: «مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً»(الجمعة: ٥)، فالعلم المكتسب لا نفع فيه كبير إذا لم يغير حال صاحبه، وما لم يتمثل به ويكون منهجاً لحياته، ويدعو الناس إليه بقوله وفعله وسمته، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أخوف ما أخاف إذا وقفت بين يدي الله أن يقول: قد علمت فما عملت....؟».

كم من محاضرات حضرت، وكتب قرأت، وأشرطة سمعت، لم يبق في الذهن منها إلا اليسير، ولكن تبقى المواقف الطيبة التي يقفها أهل الصلاح ماثلة أمام من يخالطونهم، ولعل موقفاً واحداً يترك من الأثر ما يغير مجرى حياة الإنسان.■

(*) كاتب كويتي

تعال نؤمن ساعة

حياة القلوب

بقلم: جعفر يوسف الحداد

إن حياة القلب هي حياة الإنسان، وموت القلب هو موت الإنسان، وحياة قلب المؤمن وكمال يقظته لا تكون إلا بترويض النفس الجموحة على الطاعات، والتزام أمر المولى عز وجل، واجتناب المعاصي والذنوب والآثام التي تميت هذه القلوب، وقد قال عبدالله بن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

يقول الإمام ابن القيم في عواقب الذنوب وآثارها: «قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربه، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم ولباس الذل، وضيق الصدر، وطول الهم تتولد من المعصية»(١) فما أقبحها من عواقب تنهال على المرء إذا ما تمادى في ذنوبه وغيه.

قال تعالى: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون».

إنه عتاب مؤثر من المولى الكريم الرحيم، واستبطاء للاستجابة الكاملة من تلك القلوب التي أفاض عليها من فضله، فبعث فيها الرسول يدعوها إلى الإيمان بربها، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، عتاب فيه الود وفيه الحض، وفيه الاستجاشة إلى الشعور بجلال الله، والخشوع لذكره، وبيان لما يغشى القلوب من الصدأ يمتد به الزمن دون جلاء وما تنتهي به من القسوة بعد اللين تغفل عن ذكر الله»(٢)، وهل حياة القلوب إلا بخشوعها وخضوعها وانكسارها بين يدي الله عز وجل، وهل حياة القلوب إلا باجتناب ما يسبب قسوتها وجفوتها من ذنوب وآثام، وفي هذه الآية إيقاظ للغافل وتنبيه للجاهل وشحذ للهمم، لعل القلوب أن تلين والعيون أن تدمع، وتدفع النفس إلى الطاعة.

الحذر من الاستدراج

ومن الناس من يظن بأن نعم الله السابغة عليه وهو مقيم على معصيته ومقصر في حق الله هو دليل محبة الله له، أو أن ما يقترفه من آثام لا عاقبة له، وهذا هو الاستدراج المهلك والقاطع لخط الرجعة عند الإنسان إلى مولاه، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه، فإنما ذلك له منه استدراج»، واستشهد بهذه الآية: «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين».(الأنعام: ٤٤، ٤٥).(٣)، فما أعظم اغترار المتمادين في الذنوب وهم يرجون النجاة من الله:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس

فمن شاء لنفسه قلباً طيباً ونفساً زكية فليحذر المعاصي وليلزم الطاعة فإنها حياة لقلبه وسداد لدربه.

إن الجبال من الحصى

قال أحد الصالحين:

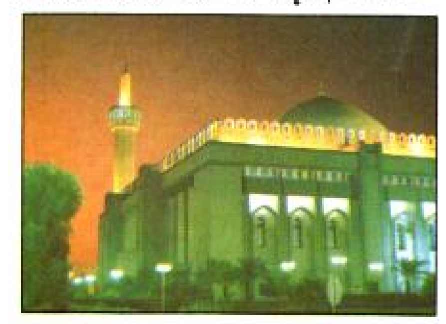
خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها فهو التقى
واصنع كماشي فوق ... أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى(٤)

وعن أنس رضي الله عنه قال: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات»(٥)

فهي الصغائر التي تفعل الأفاعيل وصاحبها في غفلته سادر، يرى شفافيته قد تعتمت وإشراقته قد أظلمت، ثم يبحث عن السبب فلا يجد له سبيلاً، وهي تلك المعاصي الخفيفة التي هي أدق في أعيننا من الشعر لقلة ورعنا وتقوانا، وهي المهلكة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه، فذلكم الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (المطففين: ١٤)(٦).

فواعجباً للمغالط نفسه، يرضي نفسه بشهوة، ثم يرضي ربه بطاعة، ويقول حسنة وسيئة، ويحك!! رب جراحة قتلت، ورب عثرة أهلكت، ورب فارط لا يستدرك.

الحياة كم هي جميلة حين تتجمل القلوب بذكر الله وتصفو من الأدران والآثام وتنطلق مسرعة إلى ربها مرددة بشوق: «عجلت إليك رب لترضى» دون تسويف ولا تردد فقطار التوبة ربما مضى إلى غير عودة والقلوب شديدة التقلب، فالحذر من «سوف» كل الحذر فإنها المهلكة، «وما مثال المسوف إلا مثال من احتاج إلى قلع شجرة فرآها قوية لا تنقلع إلا بمشقة شديدة، فقال أؤخرها سنة ثم أعود إليها، وهو لا يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها، وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه»(٧).



إشراقة الحياة وحياة القلوب

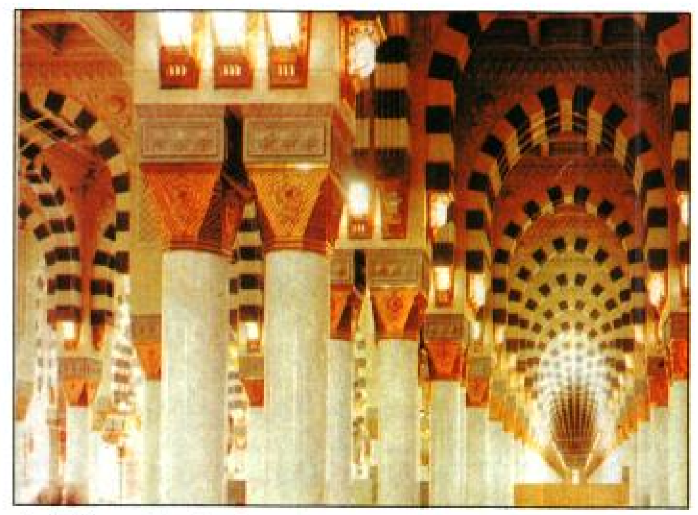
إن هذا القلب البشري سريع التقلب وهو يشف ويشرق فيفيض بالنور، فإذا كثرت عليه الذنوب تبلد وقسا وانطمست إشراقته، فلابد له حينئذ من تذكير حتى تدب فيه الحياة من جديد، ولابد من الطرق عليه حتى يرق ويشف، ولابد من يقظته كي لا يصاب بالقساوة، ولكن لا يأس من قلب تبلد وقسا، فإن الحياة له سانحة، ولا يأس من إشراقة النور فيه من جديد، فالله الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على إحياء هذه القلوب التي جفت وقست في غفلة عن ذكر الله، قال تعالى: «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير»(فصلت: ٣٩).

إن حياة القلوب بطاعة الله، والطاعة لها لذة لا يدركها إلا من اتصل قلبه بمولاه وزاد حبه لخالقه سبحانه، والطاعة بركة وخير في الدنيا والآخرة، وهذا هو الإمام ابن القيم يذكر لنا طرفاً من فضائل الطاعة والتوبة إلى الله فيقول: «محبة الخلق، وصلاح المعاش، وراحة البدن، وقوة القلب، وطيب النفس، وانشراح الصدر، والأمن من مخاوف الفساق والفجار، وقلة الهم والغم والحزن، وعز النفس عن احتمال الذل، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعاصي، وتيسير الرزق عليه من حيث لا يحتسب، وتسهيل الطاعات عليه، والثناء الحسن في الناس، والحلاوة التي يكتسبها وجهه، والمهابة التي تلقى في قلوب الناس، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله، وتسارع الناس إلى خدمته وقضاء حوائجه»(٨)، فيا له من خير عميم وتجارة رابحة وحياة هانئة ونفس مشرقة وفوز وفلاح وبر وصلاح لمن شاء أن ينال جمال الحياة ويحيي قلبه بطاعة مولاه. ■

الهوامش

١ ـ الفوائد ص ٤٧. ٢ ـ في ظلال القرآن ج ٦ ص ٣٤٨٩.
٣ ـ أخرجه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ٧٠٠).
٤ ـ جامع العلوم والحكم حديث «اتق الله حيثما كنت...».
٥ ـ رواه البخاري. ٦ ـ أخرجه الترمذي وابن ماجة وأحمد.
٧ ـ الفرار إلى الله ـ محمد الرملي. ٨ ـ الفوائد ـ ص ١٩٨.

التقوى ... طريق إصلاح القلوب



التقوى في اللغة: الخشية والخوف ، اما في الشرع: فخشية الله تعالى، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

ولقد روي عن علي بن ابي طالب ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال في التقوى: «التـقـوى هي الرضـا بالقليل، والعـمل بالتنزيل، والاتكال على الجليل، والاستعداد ليوم الرحيل»، والمتقون وأحدهم مُتق، من الاتقاء، وهو الحجز بين الشيئين، ومنه يُقال اتقى بترسه، أي نواهيه حاجزاً بينه وبين العقاب الإلهي، يقول الله تعالى: «الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» (البقرة ١ : ٢).

فـالمتقون في هذه الآية هم الذين سمت نفوسهم، فأصابت ضرباً من الهداية، واستعداداً لتلقي نور الحق، والسعي في مرضاة الله تبارك وتعالى، بقدر ما يصل إليه إدراكهم ويبلغ اجتهادهم، ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل ابي بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال: بلى، قال فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى.

مكانة التقوى وأهميتها في دين الله

يقول الله جل جلاله: «ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله» فهي إذن وصية لكل أمة بعث لها رسول، وتقوى الله تعالى هي الكفيلة بصلاح القلوب.

إذن فالهدف مشترك، وهو الذي بعث من أجله الرسل، ونزلت من أجله التشريعات والأوامر والوصايا ألا وهو التقوى التي إن وجدت في قلب بشر لم يحتج بعدها إلى رقيب أو حسيب، فتقواه حاجز له عن كل شر، دافعة له لكل خير، موعود بها المتقون: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً» (الطلاق ٢، ٣)، وجعل الله تعالى التقوى فرقاناً يعرف به الإنسان الحق، فلا يلتبس عليه، والباطل، فلا يخدع به: «يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً» (الأنفال : ٢٩)، وبها ينال رضا الله سبحانه وتعالى: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» (الحج : ٣٧)، كل ذلك من نعم الله تعالى على عبيده المتقين في الحياة الدنيا، ولننتقل إلى عالم الآخرة لنرى أنه أعد لهم جنة عرضها السماوات والأرض: «إن المتقين في جنات وعيون» (الذاريات :١٥)، «إن المتقين في مقام أمين» (الدخان : ٥١»، «إن المتقين في جنات ونهر» (القمر : ٥٤)، «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) (الزخرف : ٦٧)، «إن المتقين في جنات ونعيم» (الطور : ١٧). ■

خالد يوسف الشطي

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

ISLAMIC CTR.	YUBA CITY
ISLAMIC CTR.	WEST HAVEN
ISLAMIC SOCIETY OF BALTIMORE	BALTIMORE
ISLAMIC CENTER	HARTFORD
ISLAMIC CENTER	SOCRAMENTO
ISLAMIC CTR.	LOMITA
ISLAMIC FUND FOR PALASTINE	TAMPA
ISLAMIC GROUP OF NEW YORK	BELLEROSE
ISLAMIC AFRICAN RELIEF AGENCEY	COLUMBIA
ISLAMIC ASS. FOR PALASTINE	DAILAS
ISLAMIC CALL DRG.	ARLINGTON
ISLAMIC CO. OF LAWA	CADAR RAPIDS
MUSLIM BROTHERS OF AMER.	BEVERLY
MUSLIM INTER. COMMUNITY NETWOR	BATHESDA
JAHAN ROHANI	LOS GATOR
JERRASHI ORDER OF AMERICA	CHESTNUT
JIHAD & TAWHEED	BROOKLY
LEAGUE OF MUSLIM WOMEN	DETROIT
MAJLIS AL-SHURA OF NY CITY	ALLONTIC AVENUE



الدكتورة وفاء رفعت أستاذة التاريخ الإسلامي لـ المجتمع :

الحرب المعلنة على المرأة المسلمة ولّدت لديها روح التحدي لخدمة دينها

أجرت الحوار في القاهرة : هناء محمد

الدكتورة وفاء رفعت - أستاذة التاريخ الإسلامي، وإحدى المفكرات المهتمات بفضح التشويه الذي أحدثه أعداء الأمة في المناهج الدراسية، وخصوصاً التاريخ الإسلامي، لمسخ هويتهم وطمس ذاكرتهم الوطنية والدينية.

وقد نذرت نفسها هي وزوجها د. جمال عبد الهادي - أستاذ التاريخ الإسلامي أيضاً - لإعادة الاعتبار لهذا التاريخ، ومحاولة تثبيت دعائمه في المناهج الدراسية، إذ شاركا في تأليف عدة كتب أسهمت في تحقيق هذا الهدف ورسّخت أسس كتابة التاريخ الإسلامي بطريقة منهجية وموضوعية.

وللدكتورة وفاء رفعت اهتمام واضح بقضايا المرأة المسلمة ووضعها في المجتمع ودورها الدعوي ومعوقاته، كما أنها مهتمة بواقع التربية الإسلامية وضوابطها، وبتاصيل الرؤية الشرعية لعمل المرأة، وغير ذلك من القضايا التي نتلمس معرفة الكثير عنها من خلال هذا الحوار:

● **في البداية : ما توصيفك لواقع المرأة المسلمة في الوقت الحاضر؟ وكيف يمكن التغلب على التحديات التي تواجهها؟**

○ المرأة المسلمة قسمان: قسم ضائع في زحمة المجتمعات المعاصرة، وقسم آخر يحاول أن يستعيد هويته الإسلامية مع الأخذ بالنافع من حضارة العصر، وهذا القسم رغم المعاناة والغربة الشديدة استطاع أن يثبت وجوده في كثير من أنشطة الحياة، بل ويؤدي دوره في الجهاد، ويقف في وجه التحديات التي تواجهه في المجتمع، وهذا يستلزم منها:

١- أن تحيا حياة إسلامية حقيقية في ظل تطبيق الشرائع الإسلامية داخل المجتمعات التي تعيش فيها.

٢- أن تربي أبناءها على المفهوم الشامل للإسلام لأداء المهمة التي من أجلها خلقهم الله.

٣- أن تؤدي دورها ضد الهجمة الاستعمارية الشرسة على أمتنا.

● **ما أولويات عمل المرأة، وهل يفرض الواقع أولويات أخرى؟**

○ حين نتأمل الآية الكريمة: «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»، نستطيع أن نقول: إن واجبات المرأة المسلمة تتلخص في:

١- حسن التبعل للزوج وتربية الأولاد وتكوين الفرد المسلم - لبنة المجتمع المسلم.

٢- أداء العبادات والطاعات التي تعين على غرس الإيمان في القلوب والتقرب إلى الله تعالى وتلقي العون والمدد منه.

٣- تحصيل العلم الشرعي النافع والعلوم الكونية أو الطبيعية، التي تعين المرأة على أن تكون طبيبة أو معلمة ناجحة.

٤- أداء واجب الدعوة إلى الله عز وجل على أن يكون ذلك في ضوء الضوابط الشرعية، وهذه هي «نسيبة بنت كعب» - إحدى الصحابيات التي شاركت في بيعة العقبة الكبرى هي وزوجها وولداها - نموذج لزوجة مجاهدة وربة بيت وأم لأولاد مجاهدين، حيث خرجت في غزوة أحد لسقاية الجرحى ووجدت رسول الله ﷺ محاصراً، فانطلقت تقاتل بالسيف وترمي بالقوس دفاعاً عن النبي ﷺ، وعن دين الله، وجرحت ١٢ جرحاً فما وهنت ووجدت ابنها مجروحاً في الميدان فضمدت جراحه، وقالت قم ياولدي فدافع عن رسول الله ﷺ.

ولكن هناك أولويات أخرى لا مانع للمرأة المسلمة أن تشارك فيها، طالما لا تتعارض مع شريعة الإسلام، فأي خطوة تخطوها المرأة لابد أن تقيسها بمقياس الشرع.

توزيع الأدوار

● **كيف يمكن للمرأة المسلمة أن توفق بين بيتها وأولادها ودعوتها؟ وما دور الأسرة، وخصوصاً الزوج في المحافظة على هذا التوفيق؟**

○ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس .. الصحة والفراغ، ومثلما قال الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله : «الواجبات أكثر من الأوقات فاحرص على الانتفاع بوقتك وعاون غيرك على الانتفاع بوقته، وإن كانت لك حاجة فأوجز في قضائها».

ولو نجحت المرأة المسلمة في أن توزع وقتها توزيعاً متوازناً على واجباتها تجاه ربها وتجاه نفسها وزوجها وأولادها ودعوتها لنجحت في التوفيق، وللزوج دور مهم في هذا التوفيق، وللأولاد دور مهم في استثمار وقت الأم، وذلك بمعاونة الأم في أعمال البيت وخدمة أنفسهم، فلو تعود كل فرد من أفراد الأسرة على خدمة نفسه، ومساعدة غيره - مثلاً - أن يغسل الطبق الذي أكل فيه، وأن يرتب غرفته، وأن يعاون في إعداد الطعام، وأن يعتمد على نفسه في أداء الواجبات المدرسية ومساعدة من هو أصغر منه، هذا التعاون يقوي شخصية الأسرة، ويساعد على أن تؤدي ربة البيت واجباتها المنزلية والدعوية والاجتماعية.

تربية إيمانية

● **في رأيك من المسؤول عن تربية الأولاد، الأم أم الأب، أم أنها مسؤولية مشتركة؟**

○ إن أولياء الأمور جميعاً سواء كانوا أمراء أو آباء أو أمهات أو عمالاً (مدرسون ومدراء)، يجب أن يتعاونوا جميعاً في التربية، فالجميع مسؤول عن تربية الأولاد، لقول الرسول ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، هذه واحدة، والثانية المناهج التربوية، والثالثة الأولاد الذين نتحمل مسؤولية تربيتهم، والرابعة: المجتمع سواء كان الشارع أو المدرسة أو الجامعة أو البيت أو الإعلام.

كل هؤلاء مسؤولون عن التربية، لأن التربية ليست حشواً للمعلومات في عقل الطفل فحسب، وإنما لابد أن نهتم بالجانب الإيماني والعقلي والنفسي والاجتماعي.

على هذا النحو تحتاج التربية إلى تضافر جهود كل الهيئات والأفراد لتكوين الفرد الصالح، وقدوتنا رسولنا ﷺ في كيفية تربيته لأولاده وأفراد مجتمعه وبناته وزوجاته، وكذلك كان الصحابة من بعده رجالاً ونساءً يؤدون دوراً فعالاً في هذا المجال.

التربية الإيمانية تقوي جهاز المناعة لدى الطفل وتحفظه من الانحراف وتدفعه للتفوق وتحمل المسؤولية

● كيف يمكن توظيف المنهج الإسلامي في التربية لمواجهة العوامل الهادمة لشخصية الطفل المسلم مثل : الإعلام المرذول - المناهج المشوهة - أصدقاء السوء؟

○ من العوامل التي تعوق بناء شخصية الطفل المسلم الإعلام الفاسد ومناهج التربية المشوهة وصحبة السوء، والرسول ﷺ علمنا ما معناه: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير، فبائع المسك إما أن تشتري منه، أو يحذيك برائحته، ونافخ الكير، إما أن يحرقك بناره أو يؤذيك برائحة دخانه».

والمنهج الإسلامي يوجب فطام الطفل عن برامج الإعلام والمناهج الفاسدة وأصدقاء السوء، وتوظيف المنهج الإسلامي يكون بـ :

١- تقوية جهاز المناعة لدى الطفل، وذلك من خلال التربية الإيمانية والعقلية والبدنية والنفسية والاجتماعية.

٢- إيجاد البديل الإعلامي والتربوي، لأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

الكوادر النسائية وفاعليتها

● ما سبب القصور في تكوين كوادر نسائية إعلامية فاعلة، كما كان الأمر في الماضي؟

○ السبب يتلخص في طبيعة المجتمعات واهتماماتها وغاياتها، وعدم حرص المسؤولين فيها على إيجاد هذه العناصر، وعجز المناهج التعليمية والإعلام عن تكوينها، ليس هذا فحسب، بل إن الحرب المعلنة على المرأة المسلمة والتضييق عليها لمجرد أنها ترتدي الحجاب، يعرضها للوقف من وظيفة التدريس وتحويلها إلى وظائف إدارية، وقد يجرها إلى أشياء كثيرة أخرى، كلنا يعلمها، فهذا يؤدي إلى العجز في تكوين العناصر النسائية الإسلامية.

وإن كانت الحرب المعلنة على المرأة المسلمة قد ولّدت التحدي لدى كثير من الأخوات المسلمات، وقد أبرزت الحركة الإسلامية في بعض الأقطار العربية نساء يتسمن بالإيجابية والفاعلية، لأن المجتمعات واجهت وتواجه تحديات خطيرة منها: محو الشخصية الإسلامية وحصارها والقضاء عليها وحرمانها من أداء دورها الإنساني، فولّد هذا روح التحدي لدى المرأة المسلمة، مثلما حدث في الجزائر وفلسطين.

ولقد أدركت المرأة المسلمة أنه لا سبيل لمواجهة هذه التحديات إلا باستعادة الهوية الإسلامية وإحياء الفرائض والجهد الجماعي، فوقفت لأداء دورها في وجه الهجمة الاستعمارية الصهيونية، ولذلك فإن الحركة الإسلامية أفرزت نساء صابرات مجاهدات قادرات على كسر شوكة الأعداء بفضل التربية الإيمانية الجهادية التي تقوم بها المرأة المسلمة، وإن كنا لا نعرف أسماءهن، فهن «الأتقياء الأخفياء» الذين ذكرهم الحديث الشريف.

● كيف يمكن أن تنهض المرأة المسلمة بنفسها ومجتمعها؟

○ لكي تنهض المرأة المسلمة لابد من جهد جماعي، فالعلم النافع مع الجهد الجماعي الذي تتعاون فيه كل فئات المجتمع هو الطريق، لأن يداً واحدة لا تصفق، مع العمل به وبذل العلم لمن لايعلم، والصبر على أداء هذه الواجبات، وهذا مدلول قول الله تعالى: «والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».



برنامج للثقافة التاريخية

● تواجه مناهج التاريخ الإسلامي تشويها متعمدا، كيف يمكن للأم المربية المسلمة أن تواجه هذا التشويه؟

○ في البداية أقول : إن التاريخ هو ذاكرة الأمة، وأمة بلا تاريخ أمة بلا ذاكرة، ومن عرف تاريخه عرف رسالته التي من أجلها خلق، وعرف العدو من الصديق، وعرف التحديات التي تواجهه، وماهو واجبه تجاهها، من أجل هذا حرص أعداء الأمة على حرمانها من معرفة تاريخها الصحيح.

ويبدو ذلك واضحا من تقليص مادة التاريخ الإسلامي عبر المقررات الدراسية في المدارس والجامعات، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل هناك حرص على تجهيل أبنائنا بالصفحات المشرقة لهذا التاريخ .. فضلا عن تعرض مناهجه للتزوير والتشويه المتعمد، والدليل على ذلك: المؤتمرات التي عقدت من أجل هذا، وتم رصدها في دراسات أعددناها، وأسفرت عن ضرورة تقليص مادة التاريخ الإسلامي من المقررات الدراسية، لأنها كما - زعم المؤتمرون - تعين الطالب على التطرف.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن للأم المربية المسلمة أن تواجه هذا التشويه؟، لأنه عليها يقع عبء كبير ومسؤولية عظمى، لذلك عليها أن تعد برنامجا لثقافة تاريخية متكاملة تقدمه لأبنائها وغيرهم في مجال دعوتهم، وقد قدمنا دراسة متواضعة عن هذه الثقافة في كتابنا «منهج كتابة التاريخ الإسلامي لماذا؟ وكيف؟».

> **على الأم المسلمة الواعية إعداد برنامج ثقافة تاريخية لأبنائها، لمواجهة مؤامرة تزييف التاريخ الإسلامي**

● هل ترون أن المرأة المسلمة تتحمل جزءاً من المسؤولية عن غياب دورها الدعوي الفعّال على الساحة الإسلامية؟

○ جزئيا نعم، وإن كانت طبيعة المجتمعات التي تنتسب للإسلام ومناهج حياتها الوضعية والغربية التي تعيشها المرأة المسلمة في هذه المجتمعات لا تعين المرأة على أداء دورها الدعوي الفعال، إلا في أضيق الحدود.

مواجهة المحنة

● بصفتكم قد مررتم بمحنة اعتقال الزوج، ماذا تقولين لزوجة المعتقل في مواجهة المحنة؟

○ أقول أولا : إنها ليست محنة، وإنما هي منحة من الله عز وجل، وقد عبر عن هذا سلطان العلماء «العز بن عبد السلام» قائلاً: «هي منحة من الرحمن أجراها على لسان السلطان، وهو علينا غضبان» ، فنحمد الله على ذلك.

وأقول لأخواتي : إن طريق أصحاب الدعوات مليئ بالابتلاءات لحكمة بيّنها رب العالمين في قوله تعالى: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين».

والرسول محمد ﷺ يقول: «أشد الناس بلاءً الأنبياء، فالأمثل فالأمثل، يبتلى المرء على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في بلائه حتى يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة».

وطالما الأمر كذلك فهذا يستلزم - ليس من الأخت فقط، بل من البيت المسلم كله - أن يعد نفسه لمثل هذه المنح إعدادا روحيا وماديا، بأن يوطن كل فرد من أفراد المنزل على الرضا بالقضاء لقوله تعالى: «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله».

- ثم اللجوء إلى الله بالطاعات : الصلاة - الصيام - الدعاء مع الصبر والثبات، لقوله تعالى : «واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين».

ولقول الرسول ﷺ : «لاتتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا».

- التوكل على الله .

- وانتظار الفرج، ولتعلم أن الفرج مع الكرب.

- المطالعة في تاريخ أصحاب الدعوات مع التركيز على ما تعرضوا له من ابتلاءات وكيف نصرهم الله في الدنيا، وغيرها ينتظرهم في الآخرة من حسن الثواب.

- شغل الأبناء بالواجبات التي كانوا يؤدونها كالمعتاد وتذكيرهم بأن هذا هو الطريق الى الجنة إن شاء الله.

- الإعداد المادي بمعنى : إعداد ميزانية البيت لمواجهة احتمال انقطاع دخل الزوج أو الولد، وتعويد البيت على التقشف، وتعويد كل فرد من أفراد المنزل على امتهان عمل معين يمارس في الرخاء والشدة.

- الثقة في نصر الله.

- وأخيراً : استحضار الأمل في أن النصر لهذا الدين، والهلاك لأعدائه لقوله تعالى: «إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز».■

الفطام .. عقبة فكيف نذللها؟

بقلم: د. زياد التميمي (*)

الفطام بمعناه الخاص هو تحويل تغذية الطفل من الحليب كغذاء أساسي للرضّع إلى الطعام الصلب أو شبه الصلب وهو طعام عامة الناس.

والفطام في عموم لفظه لا يعني التغذية فقط بل هو تعويد الطفل على الانفصال شيئا فشيئاً عن امه بحيث يبدا بالشعور بانه كيان منفصل له شخصيته المستقلة التي تتمتع بمزايا وصفات يجب عليه أن يبدأ رحلة اكتشافها والاستفادة منها.

وقت الفطام

ليس هناك وقت واضح يمكن أن يحدّد بأنه وقت الفطام الحاسم، حتى عند الأطباء لم يمكن تحديد زمن ثابت لذلك ولكن الكل مجمعون على أن الحد الأقصى للفطام السليم هو حولان كاملان من عمر الطفل وهو ماورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة» (البقرة: ٢٣٣) وذلك عائد إلى أن الطفل يكون قد أكمل مرحلة طفولته الأولى وأصبح متفهماً للغة أهله وما يريدون منه، وقادرا في نفس الوقت على التعبير عما يريد هو منهم.

الفطام مرحلة حرجة

يعتبر الفطام مرحلة حرجة للأم والطفل معاً، فالأم التي عاشت مع وليدها لحظة بلحظة منذ أن بدأت تحس به وهو يتكون بين أحشائها إلى أن يولد ثم تعيش معه حياته بكل دقائقها عليها أن تترك هذا الابن وقد أخذ يجري هنا وهناك ويغيب عن ناظريها وينخرط في صحبة جديدة.

كما أن الطفل الذي تعوّد حياة الاعتماد على الآخرين طيلة عامين كاملين ليس سهلاً عليه ان يتحوّل فجأة إلى الاعتماد على نفسه في الحركة والمأكل والمشرب والذهاب والإياب.

متى يبدأ الفطام؟

لذلك ومن أجل تأمين «هبوط» آمن ومريح في مرحلة مابعد الفطام يجب أخذ هذه المرحلة بعين الاعتبار مبكرا في حياة الطفل ويبدأ التحضير لها في الشهور الأولى من العمر وذلك بالخطوات التالية:

- التغذية: وذلك بإدخال السوائل المختلفة عن الحليب مثل العصائر الطبيعية بكميات بسيطة تزداد تدريجياً للطفل البالغ من العمر ثلاثة أشهر فما فوق ثم تُعطى كذلك أطعمة أخرى كلما زاد العمر مثل الفواكه الطازجة المبروشة أو المهروسة أو المطحونة، وبعدها سكريات بسيطة مثل الأرز المطبوخ والمطحون أو الخبز الناعم والكعك، وبعد انتصاف الشهر الخامس للطفل يمكن إضافة الأطعمة الأخرى كالسكريات المركبة والمحضرة صناعيا مثل السيريلاك وغيره، أما بعد الشهر السادس فيمكن إطعام الطفل بما يتيسر من طعام أهل بيته مع تجهيزها حسب اللازم، وأما في حالة الطفل الذي يرضع من الزجاجة فيجب العمل على التخلص منها قبل نهاية العام الثاني للطفل لأن تأخيرها عن ذلك يؤدي إلى متاعب وآثار جانبية متعددة.

عادات النظافة

بعد إكمال الطفل لعامه الأول يمكن بشكل خفيف البدء في إعطائه الدروس الأولى للنظافة والتحكم في المخارج حتى إذا أصبح عمره سنة ونصف السنة صار في الأغلب قادراً على التحكم نهاراً بنفسه وبحلول العام الثاني أو بعده بقليل يكون قد أصبح نظيفاً في أغلب الوقت من اليوم.



العادات العامة

ومنها عدم الدلال الزائد مع العمل على تعليم أسس ومبادئ الآداب العامة والاحترام والطعام والشراب وغيرها.

أمور أخرى

وأهمها تفرغ الأم لحضانة الطفل ورعايته طيلة عاميه الأولين ليعطيها الوقت الكافي للقيام بمهمتها خير قيام «ولذلك دابت بعض الدول أن تعطي الأم إجازة أمومة لمدة عامين».

وجود الأقارب

وهم من يعيشون مع الطفل مثل الجدّين وأبناء الأعمام وغيرهم، وعموماً فإن دور الأقارب إيجابي في أغلب الأحيان ويحل الكثير من المشاكل، ويساعد في تثقيف الطفل وتوسعة مداركه وكسر حاجز الخوف والغيرة والخجل، وتجهيز للحياة العملية، ولا تخلو بعض المناسبات من مواقف سلبية للأقارب تؤثر على شخصية الطفل خاصة عند وجود عدم انسجام في حياة الكبار.

الفطام السّهل كيفَ؟

مما سبق يتضح أن عملية الفطام يجب أن تؤخذ بكل جدّية، وعلى الوالدين وخاصة الأم أن تبدأ التحضير لذلك منذ الشهور الأولى وتعويد الطفل على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤوليات المناسبة لعمره حتى يدخل في مرحلة الفطام ومابعده بكل سهولة ولطف وبأقل المضاعفات وأقصرها تأثيراً.

أثر الفطام على حياة الطفل

تعتبر عملية الفطام أول «الصدمات» النفسية التي يتلقاها الطفل في حياته، وعلى الجميع أن يحاول تسهيل تلقي هذه الصدمة، وقد لا أبالغ إذا قلت إن كل طفل في العالم يحمل بين جنبات نفسه أثراً ما لهذه الصدمة ثم بعد ذلك يختلف الحال فإما أن تكون قصيرة المدى تتلاشى بعد وقت قصير وربما كانت النتائج بعيدة المدى وأثرت على المردود العام للطفل ومستوى الذكاء والتقدم النفسي والانخراط في المجتمع، وربما محل «عاهة نفسية مستديمة»، ومن الأمثلة على النوع الأول الغيرة والعنف والنكد والبكاء المتواصل والتبول الإرادي واللاإرادي، ومن الأمثلة على النوع الثاني الخجل أو العنف والتأخر في التحصيل الدراسي وعدم سهولة الانخراط في المجتمع.■

(*) أخصائي الأطفال بمستشفى الرس - السعودية.

حبة البركة بين حديث الرسول ﷺ والأبحاث العلمية الحديثة

المانيا ـ محمد خليفة : كلما تقدمت العلوم وازداد التطور كلما تكشفت لنا حقائق جديدة عن صدق نبوة محمد ﷺ وانه ما ينطق عن الهوى «إن هو إلا وحي يوحى» وإلا فما الذي دفعه ﷺ للتحدث في مجالات الطب المختلفة دون دراسات سابقة، ولولا حكمة الله في ستر كثير من الحقائق التي كلما تقدم العلم إلا وكشف عن براهين جديدة في صدق كلامه ونبوته ﷺ، ومن بين هذه الحقائق ما توصل إليه الدكتور الرفاعي دياب في مشواره الطويل بين حديث الرسول ﷺ وأبحاثه العلمية التي أجراها في المانيا وسويسرا، ولكي نفصل أكثر نترك له أن يتحدث عن تجاربه.

يقول د. الرفاعي الألماني الجنسية السوري الأصل: لقد بدأت قصتي مع حبة البركة أو الحبة السوداء يوم أن قرأت حديث رسول الله ﷺ المروي في الصحيحين عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام» أي الموت. فبدأت بتحليل زيوت الحبة السوداء التي تأتي من البلاد العربية والمعصورة بطرق تقليدية بمخابر ألمانية وأخرى سويسرية بمساعدة فريق من المخبريين والصيادلة أشرف عليهم بمساعدة البروفيسور الألماني فوندرليش، فكشفت النتائج عن وجود مواد سامة في الزيوت المعصورة بطرق بدائية وبنسب ترفضها كل المقاييس الطبية، وأعدت التجارب مرات عديدة وعلى زيوت من بلدان عربية مختلفة إلى أن بدأت تتكشف لي بعض الأسرار في زيت الحبة السوداء ، وهو أنه ذو خصائص مميزة جدا وحساسية شديدة لغنائه بمواد كيميائية كثيرة، كما أنه يتأكسد بسرعة كبيرة جدا في وجود الأكسجين الجوي عند العصر لغنائه بالأحماض الدسمة غير المشبعة «ungesattigte Fett-saure»، وأخيراً أجريت التجارب على حبة زرعت في أرض خالية من كل الأسمدة الكيماوية وغير مرشوشة بأدوية أو مبيدات، ثم نقي المحصول من كل الشوائب وتم تغليفه بأكياس خاصة ثم الاحتفاظ به ضمن أفضل شروط التخزين إلى حين إجراء التجارب، واستعنت في عملية العصر بآلات صممت خصيصا بألمانيا لهذا الغرض وبالشروط التي يتطلبها هذا الزيت وتحتفظ بكل مكوناته الفعالة، وصفي الزيت إلى درجة متناهية تصل إلى ٠٫٠٠٢ من الجزء، ثم نقل إلى المخابر بألمانيا وسويسرا فكشف عن عدد ليس بقليل من الأحماض الدسمة وغير المشبعة والفيتامينات، ثم بدأت أجري التجارب الطبية (العلاجية) على أمراض مختلفة لكثيرين فكانت النتائج غاية في الإيجابية وفي استعمالات واسعة، نذكر منها على سبيل المثال: علاج التهابات المفاصل المزمنة والالتهابات الجرثومية التي تسبب حالة التدهور العام في الجسم مثل الإيدز وتساقط الشعر وحب الشباب بالإضافة الى الإرهاق الجسدي والنفسي العام، كما أن الحبة السوداء تساعد على: زيادة قوة الذاكرة والاستيعاب عند الأطفال وزيادة الدورة الدموية في الجسم وإدرار البول وتقوي المناعة العامة للجسم «Immunsysem»، وتساعد في علاج الفطريات الجلدية والداخلية ولاتزال مجالات استعمال هذا الزيت في العلاج واسعة.■

نظام غذائي أمثل للتخلص من السمنة الزائدة



كتبت : أحلام علي: يضع د. محمد السماحي الأستاذ المساعد بطب القاهرة نظاماً غذائياً لمن يعانون من السمنة الزائدة، هذا النظام يمد الجسم بسعرات حرارية من ١٠٠٠ ـ ١٢٠٠ سعر يومياً دون أن يسبب نقصاً في العناصر الضرورية، على ألا يتناول الشخص بين الوجبات إلا القليل من الجزر أو الخيار أو الخس أو الفلفل الأخضر.

الفطور

١ـ ربع رغيف عيش أسمر «حوالي ٦٠ سعرا» أو قطعتين من الخبز التوست.

٢ـ فنجان شاي أو قهوة بقطعة سكر واحدة «٦٠ سعرا».

٣ـ يمكنك اختيار أحد الأغذية الرئيسية والتنويع بينها خلال أيام الأسبوع ولكن لا تجمع بين اثنين منها: ملعقتين مربى أو بيضة مسلوقة أو قطعة جبن بيضاء نصف دسم أو كوب لبن.

الغداء

١ـ قطعة لحم حمراء مشوية «في حجم علبة الكبريت» أو سمك مشوي أو مسلوق أو نصف صدر فرخة مشوية أو مسلوقة «حوالي ٢٢٥ سعرا».

٢ـ طبق خضار مسلوق «سوتيه» بقليل جداً من الزبد «٧٠ سعرا».

٣ـ سلطة خضراء طازجة «٧٠ سعرا» ويمكن تناول قطعة مخلل «١٠ سعرات».

٤ـ يمكنك اختيار نوع واحد من المأكولات الآتية دون الجمع بين اثنين منها وذلك بالإضافة إلى ماسبق:

ربع رغيف عيش ـ طبق جلي بدون إضافة سكر ـ ثمرة فاكهة واحدة.

العشاء

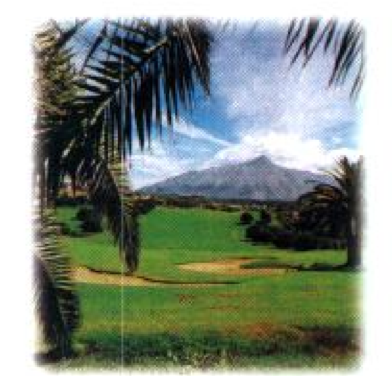
١ـ ربع رغيف عيش.

٢ـ إما كوب لبن زبادي بدون طبقة الدسم أو قطعة جبن أبيض نصف دسم «حوالي ٧٠ سعرا».

٣ـ خيار أو جزر «١٥ سعرا للقطعة» ـ كوب شاي بقطعة سكر واحدة.

الممنوعات نهائياً

المشروبات الغازية والمرطبات والعصائر والحلويات والكريمات والجيلاتي والفطائر والفول السوداني والمكسرات والمأكولات المحمرة والمقلية.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أخوّة

● قال ابن عمر رضي الله عنهما: لقد رأيتنا وما أحدنا أحق بدينار أو درهم من ابن المسلم، وكان الأخ في الله يخلف أخاه أهله إذا مات أربعين سنة.

● عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: إن مما يصفي لك ود أخيك ثلاثاً : إذا لقيته أن تبدأه بالسلام، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه، وأن توسع له في المجلس.

● قال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة : إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

● حكي أن الحجاج أحضر رجلاً ، فأمر بضرب عنقه، فقال الرجل: أيها الأمير خذ بيدي، وامش معي إلى بساطك، ثم اصنع بي ما شئت، فأجابه الحجاج، فقال الرجل: بحق الصحبة أن تعفو عني، فعفا عنه، وقال : أتيت بشفيع عظيم، فلم يضيع الحجاج صحبة لحظة.■

حمد عبد الله العجمي ـ الكويت

ما هي ؟

أول عاصمة لمصر التي بناها عمرو بن العاص وبعدها أصبح اسم العاصمة العسكر وبعدها أصبحت القطائع ثم أصبحت العاصمة القاهرة إلى يومنا هذا ويتكون الاسم من مقطع واحد:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٥ + ٣ + ٢ من مراحل نمو الإنسان.
٥ + ٦ + ٢ أبطال بدون أب.
١ + ٤ + ٣ + ٢ الكلمة رقم (١٦) في سورة التين.
٦ + ٧ + ٢ + ٤ الكتاب المحتوي على خرائط العالم.■

حامد صالح الحتو ـ جدة ـ السعودية

مقتطفات شعرية

● **قال بعض الأدباء في مدح الكتب:**

لنا جلساء ما نمل حديثهم
ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من رأيهم علم من مضى
وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
فإن قلت هم موتى فلست بكاذب
وإن قلت أحياء فلست مفنّدا

● **يقول الشاعر في التربية بالقدوة والتاسي:**

مشى الطاووس يوما باختيال
فقلد شكل مشيته بنوه
فقال علام تختالون قالوا
بدأت به ونحن مقلدوه
فخالف سيرك المختال واعدل
فإنا إن عدلت معدلوه
وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه.■

خالد بن راشد الحجي ـ الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو : عبد الله عزام.
الكلمة الضائعة : شكر.
الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	أ	ل	ي	ر	م	و	ك	■	د	ب
٢	ل	ي	ل	ع	■	أ	ل	ق	ر	د
٣	ق	ص	■	د	م	ح	م	■	هـ	ر
٤	أ	ح	د	■	■	هـ	■	أ	م	■
٥	د	■	ر	س	■	■	ن	ط	■	ح
٦	س	ل	ي	م	ا	ن	■	ل	و	ط
٧	ي	أ	■	■	ل	س	ل	أ	■	ي
٨	هـ	م	ي	ل	ح	■	■	ل	ج	ن
٩	■	ل	ق	■	ق	ف	ل	■	أ	■
١٠	ذ	أ	ت	أ	ل	ص	و	أ	ر	ي

دلمون

جزيرة في قلب الخليج العربي على خط عرض ٢٦ بمحاذاة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية تعتبر من أهم الموانئ في الخليج العربي لما تتمتع به من مكانة استراتيجية هامة.

سكنها الكنعانيون في الألف الثالث قبل الميلاد، ثم أعقبهم الفينيقيون.

كما جاء في النصوص الأكدية والسومرية اسم موضع «دلمون» وهو على رأي الغالبية من العلماء اسم أطلق على هذه الجزيرة.

كان سكانها قبل الإسلام من عبد القيس وبكر بن وائل، وفي سنة ٨ هـ / ٦٣٠م، وجه رسول الله ﷺ العلاء الحضرمي إليها ليدعو أهلها إلى الإسلام، فأسلم جميع من فيها من العرب.

«إنها جزيرة المنامة عاصمة دولة البحرين».■

سعد الله بخاري
المدينة المنورة ـ السعودية

عظة وعبرة

دخل أحد الفقراء على الخليفة العباسي الرشيد، وكانت بيد الرشيد كأس ماء قد رفعها إلى فمه، فقال للفقير عظني.

قال الرجل : أرأيت يا أمير المؤمنين لو منعت عنك هذه الشربة التي في يدك أفكنت تطلبها بكل ملكك؟

قال : نعم، قال الرجل الفقير الصالح : فانظر يا أمير المؤمنين، ما قيمة مُلك لا يساوي عند الله شربة ماء.■

نورة العقيلي ـ القصيم ـ السعودية

من شعر الحكمة

قال أبو العتاهية:

يارب إن الناس لا ينصـفـونني
فكيف وإن أنصـفـتـهم ظلمـوني
فإن كـان لي شيء تصـدوا لأخذه
وإن جـئت أبغي شيـأهم منعـوني
وإن نالهم بذلي فـلا شكر عندهم
وإن أنا لم أبذل لهم شـتـمـوني
وإن طرقـتني نكبـة فكهـوا بهـا
وإن صـحـبتني نعـمـة حسـدوني
سـأمنع قلبي أن يحن إليـهـم
وأغـمض عنهم ناظري وجـفـوني
واقطع ايامي بيـوم سـهـولة
اقـضي بهـا عـمـري ويوم حـزون
الا إن أصفى العيش ما طاب غِبُه
ومـا نلتـه في لذة وسكون.■

سعيد عبد الرحمن العلياني
الملك بعليان. السعودية

أسماء وصفات

انسب الأسماء في العمود الأول «أ» بما يناسبها في العمود الثاني:

م	(أ)	(ب)
١	النملة	ـ يضرب بها المثل في طول العمر والظلم
٢	العقرب	ـ يضـرب به المثل في البكور والتبكير
٣	الحية	ـ يضـرب به المثل في الإرواء وهو الاكتفاء من الماء
٤	الكلب	ـ يضـرب به المثل في الحقد
٥	الذئب	ـ يضـرب به المثل في المراوغة والمكر
٦	الجمل	ـ يضـرب به المثل في الألفة
٧	الضب	ـ يضـرب به المثل في الحذر والخداع والغدر
٨	الثعلب	ـ يضـرب به المثل في الجهل
٩	الغراب	ـ يضرب به المثل في شدة الحرص

أحمد موسى أحمد سفياني
السعودية

كلمة السر

م ك
و ا ا ل ح ف ل
ا م ز هـ ب ا ا
ذ ا و ن ا ل ح
ا ن ج ا ل م ظ
م ف ل هـ ه خ ت
ن هـ ا ب ل ا ك
ا ي ت ة ق ر ع
هـ د د د ا و ن
ن ط ت ا ن ف ا
و ص ق ع ع ا ن
ي ا ا س ل هـ ح
ع و و ل ا ب ا
ا ي

اشطب أحرف الكلمات التالية لينتج لك اسم من أسماء الله تعالى:

وإذا السـعـادة لا حظتك عـيـونهـا
نم فـالمخـاوف كلهن أمـان
واصطد بهـا العنقاء فـهي حبـاله
واقـتـد بهـا الجـوزاء فـهي عنان.■

محمد بن عوض الرحماني. السعودية

من أعلام المسلمين

محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ـ٣١٠هـ)

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر من أهل طبرستان، استوطن بغداد وأقام بها إلى حيث وفاته، من اكابر العلماء .. كان حافظاً لكتاب الله، فقيها في الأحكام، عالماً بالسنن وطرقها، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم.

رحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة وجمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد، عرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى، له اختيار من اقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسائل حفظت عنه، سمع من محمد بن عبد الملك، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السدي وآخرين، روى عنه أبو شعيب الحراني والطبراني وطائفه.

من تصانيفه: جامع البيان في تفسير القرآن، تاريخ الأمم والملوك، اختلاف الفقهاء وغيرها.

العراقي (٧٢٥ـ٨٠٦هـ)

هو عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين يعرف بالعراقي كردي الأصل من كبار المحدثين الحفاظ، شافعي اصولي لغوي ولد بجهة إربل بالعراق، وقدم مصر صغيراً مع والده فتعلم ونبغ ورحل إلى دمشق وحلب والحجاز والإسكندرية، وأخذ عن جماعة من العلماء توفي بالقاهرة.

من تصانيفه: «الألفيه في علوم الحديث». وفتح المغيث شرح الفية الحديث. والمغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار.

العز بن عبد السلام (٥٧٧ـ٦٦٠هـ)

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبو القاسم بن الحسن السلمي يلقب بسلطان العلماء فقيه شافعي مجتهد، ولد بدمشق وتولى التدريس والخطابة بالجامع الأموي انتقل إلى مصر فولي القضاء والخطابة.

من تصانيفه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام والتفسير الكبير.

الماوردي (٣٦٤ـ٤٥٠هـ)

هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي، نسبته إلى بيع ماء الورد، ولد بالبصرة وانتقل إلى بغداد، إمام في مذهب الشافعي كان حافظاً له، وهو أول من لقب بـ «اقضى القضاة» في عهد القائم بأمر الله العباسي، وكانت له المكانة الرفيعة عند الخلفاء وملوك بغداد، اتهم بالميل إلى الاعتزال توفي في بغداد.

من تصانيفه: (الحاوي في الفقه ٢٠ مجلداً)، (أدب الدنيا والدين)

يحيى بن معين (١٥٨ـ٢٣٣هـ)

هو يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء البغدادي أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، نعته الذهبي بسيد الحفاظ وقال ابن حجر العسقلاني: «إمام الجرح والتعديل» وقال ابن حنبل: «أعلمنا بالرجال» كان أبوه على خراج الري فخلَّف له ثروة أنفقها في طلب الحديث، توفي بالمدينة حاجاً.

من تصانيفه: «التاريخ والعلل، ومعرفة الرجال».

المزني (١٧٥ـ٢٦٤هـ)

هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني أبو إبراهيم من أهل مصر وأصله من مزينة، صاحب الإمام الشافعي كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة، غواصاً على المعاني الدقيقة، وهو إمام الشافعية، قال فيه الشافعي: «المزني ناصر مذهبي».

من تصانيفه: الجامع الكبير والجامع الصغير، والترغيب في العلم وغيرها.■

موسى راشد العازمي. الكويت



دور الفكر في عملية التغيير (٢من٢)

نقوش على جدار الدعوة

لقد احدث التغيير الفكري في الأمة ما لم يحدثه الاحتلال العسكري والعامل الاقتصادي، ولو انهم جميعًا غير منفصلين كليا عن بعضهم البعض، لذلك فإنه لابد من إعادة دور الفكر إلى الواجهة لرد الغزو ولإحداث البناء المنهجي الفكري السليم القادر على خوض عملية التغيير التي تبدأ من الفكر الذي لابد أن يتجلى بأبهى صوره وإنجازاته، ونظرًا لدور الفكر واهميته البالغة في إحداث البناء والتغيير فقد ربط الدكتور يوسف القرضاوي بين الإيمان والفكر بقوله: «إنه لابد مع التربية الإيمانية التي هي الأساس والقاعدة للبناء الأخلاقي لطلائع الحركة وقيادات المستقبل من تربية فكرية راسخة» (١)، إلا أن دور الفكر واهميته يجب أن لا يبقيا في الإطار النظري، هذا ما نبه إليه الأستاذ مالك بن نبي قائلا: «ففي منطق هذا العصر لا يكون إثبات صحة الأفكار بالمستوى الفلسفي أو الأخلاقي، بل بالمستوى العلمي، فالأفكار صحيحة إذا هي ضمنت النجاح» (٢)، فكيف بنا ونحن نؤمن إيمانا مطلقا بأن منظومتنا الفكرية الإسلامية هي من عند الحق تعالى، افلا تستحق أن نخوض معركة التغيير من اجل تحويلها إلى واقع يعيشه الناس وينعمون به؟! وهنا يتجلى دور الفكر في عملية التغيير المنشودة، صحيح أن تحقيق هذا الأمر عملية تحتاج إلى مؤسسات وتنظيمات لكي توزع العمل والنشاط وترتبه، وكذلك تحتاج إلى اشخاص موهوبين، لكن كل هذا يجب أن لا يحيد بنا عن التزام المنهج الذي لم توجد التنظيمات والجمعيات إلا لخدمته ونشره، والذود عنه، وهذا هو الالتزام بحق، وقد عبر عن ذلك الكاتب الإسلامي عمر عبيد حسنة بقوله: «فالالتزام إنما يكون دائمًا وأبدًا بالمنهج الإسلامي، بالفكرة، بما شرعه الله لنا، وليس الالتزام بالأشخاص أو التنظيمات، أو الجماعات، أو الحكومات التي هي محل للخطا والصواب»(٣) وهذا عين الصواب، لأن دور الفكر في العملية التغييرية رغم اهمية وضرورة ملامسته للواقع لإحداث التغيير يجب أن يبقى مُنزّهًا عن التطويع لخدمة شخص أو حكومة أو مجموعة، لأن سقوطهم - وهذا ممكن - يعني سقوط هذا الفكر، وهذا غير ممكن وغير مقبول، لذلك فإن ظاهرة ربط الفكر بالأشخاص والمؤسسات لا يصح إلا بما تؤديه من خدمات، ولا يصح أن يُربط ذلك إلا بالمعصوم عليه الصلاة والسلام لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهو الذي بيّن لنا معالم المنهج الفكري الذي علينا انتهاجه.

إن معرفة المنهج الفكري الإسلامي ووعيه والالتزام به هي الخطوة الأساسية على طريق التغيير، لكن ذلك ينبغي أن لا ينسينا معرفة واقعنا وما يدور حولنا، لقد كان الواقع قديمًا قائمًا على الفكرة التغييرية في مواجهة تحديات وأفكار من نفس البيئة التي تعيش فيها، أما اليوم فقد تضاعفت المواجهة عن طريق الأفكار الدخيلة المضادة، وعن طريق الأفكار الخارجية الساعية إلى غزو فكري، تستعمل لأجله كافة التقنيات والتكنولوجيا المتمثلة بوسائل الإعلام التقليدية والحديثة، إضافة إلى قدرتها على التغلغل في مجتمعاتنا الضعيفة، المتبلدة في هذا الجانب الخطير.

إن عملية التغيير واقعة لا محالة لأنها سُنة المجتمعات، معوقاتها ومحفزاتها تاتي من داخلنا، من نفسنا المختلطة بالمنهج الفكري المتبنّى، ولطالما بقي فكرنا تحركه نماذج غربية لا يرتقي معها عن مستوى التقليد، فسنبقى خاضعين لسلطان الغير والشخص .. وعندما تزول تلك الظاهرة ونتعامل مع الأشياء وفق منهجنا الفكري المستقى من العقيدة والتراث، عندها يستعيد سلطان الفكر موقعه فينا وفي حياتنا وفي عملية التغيير التي لابد انها واقعة بإذن الله.■

الهوامش

١ - عبد المجيد النجار، دور حرية الراي في الوحدة الفكرية بين المسلمين، ط١، هيردن - فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م ص ٢٩ - ٣٠.
٢ - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ، ص١١١.
٣ - عمر عبيد حسنة، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، كتاب الأمة، العدد ٨ ص ٢١.

د. جاسم محمد بن مهلهل الياسين